هزيمة يونيو ١٩٦٧
وتحديد المسئولية

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

الناشر : دار زهور المعرفة والبركة

٣ ش مكة المكرمة الطريق الأبيض أرض اللواء الجيزة

٠١٠٠٠٧٤١١٦٤ – ٠١٢٢٦٤٠٦٤٨٩

البريد الالكتروني yuness2005@hotmail.com

فصول من تاريخ مصر المعاصر

هزيمة يونيو ١٩٦٧

وتحديد المسئولية

محمد يونس هاشم

دار زهور المعرفة و البركة
٢ ش مكة المكرمة – أرض اللواء- الجيزة
ت٠١١١٢١٩٩٦٦٩٦ – ٠١٢٢٩٠٦٩٣١٨

هاشم ، محمد يونس .

هزيمة يونيو ١٩٦٧ وتحديد المسئولية / محمد يونس هاشم . ط١

الجيزة : دار زهور المعرفة والبركة ، ٢٠١٤.

ص ١٧٤- ١٧× ٢٤

في رأس العنوان : فصول من تاريخ مصر المعاصر

تدمك ٩٧٨٩٧٧٥١٧٢٢٩٧

١- حرب يونيو ١٩٦٧- مصر

٢- حرب يونيو ١٩٦٧- النتائج

٣- مصر - تاريخ - العصر الحديث - جمال عبد الناصر (١٩٥٤- ١٩٧٠)

أ- العنوان

٩٦٢,٠٦٥

رقم الإيداع / ٢٧٠٦٢ - ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٤

الترقيم الدولي 7-29-5172-977 - 972

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة العامة

لسلسلة فصول من تاريخ مصر المعاصر

إن من أكبر الجرائم التي ارتكبها حسني مبارك في حق مصر وشعبها هو عدم الإفراج عن وثائق ثورة ٢٣ يوليو، وكان السادات قد شكل لجنة " إعادة كتابة تاريخ مصر " في يناير ١٩٧٦ ووضع تحت أيديها جميع وثائق ثورة ٢٣ يوليو وشهادات من بقي حيّاً من صناعها وشهودها ، وعهد برئاستها إلى نائبه حسنى مبارك، ولكن حسني مبارك بعد ثلاث جلسات فقط ترك رئاسة اللجنة وعهد بها إلى الدكتور صبحي عبد الحكيم، أستاذ الجغرافيا، ورئيس مجلس الشورى لاحقاً.

وعندما انتهت اللجنة من أعمالها وقبل إعلان نتائج ما توصلت إليه اغتيل الرئيس السادات وتولى حسني مبارك الرئاسة بعده ليَدْفِن عمل هذه اللجنة، ويئد جميع الحقائق التي توصَّلت إليها ، بل أوقف الحملة التي استهدفت تصحيح ما شاب تاريخ ثورة ٢٣ يوليو من تزييف وتضليل في الإعلام المصري .

لقد قاومت كثيراً الكتابة عن ثورة ٢٣ يوليو والحقبة الناصرية وكنت أتعلل بكثرة الكتب التي تناولت هذه المرحلة مادحة أو قادحة، كما كان تركيزي منصبّاً على مشاكل الأمة الآنية والمُلحَّة، ولكن اكتشفت أن كثيراً من مشكلات الأمة العربية عامة والسياسية خاصة ذات صلة وثيقة بثورة ٢٣ يوليو ورجالها .

فبعض الأنظمة العربية وحركات المقاومة المسلحة تجعل من الشعارات التي تبناها عبد الناصر أساساً لتوجهاتها يظهر هذا في شعاراتهم التي يرفعونها، أو في قراراتهم يتخذونها، مثل شعار اللاءات الثلاثة (لا صلح ، ولا اعتراف، ولا مفاوضات) مع إسرائيل . وإقامة أية علاقة بأمريكا عِمالة، وأن كل المعاهدات التي وقعها الحكام العرب مع إسرائيل مجحفة يجب نقضها والخروج عليها .

ولقد استقر في ذهن هذه الأنظمة وتلك الحركات، وكثير من عامة الناس أن التجربة الناصرية حققت للأمة العربية كل ما تتمنى دون أن تكبدهم مؤنة التفكير

والعمل ، فإذا كانت إسرائيل هي عدوهم الأكبر في العالم، فإن عبد الناصر كاد أن يرميها في البحر هي ومَن وراءها، ورفض أية تسوية سلمية معها .

وإذا كانت أمريكا هي العدو اللدود للعرب فإن عبد الناصر هو الذي أذلَّ كبرياءها وحطم آمالها، وقضى على هيمنتها .

وإذا كان العرب آفتهم الكبرى الفرقة والاختلاف فإن عبد الناصر هو الذي استطاع أن يجعل العرب أمة واحدة وقومية واحدة تحت زعامته .

كل هذه الآراء التي شاعت بين الناس جعلت من جمال عبد الناصر رمزاً للمقاومة العربية ضد الهيمنة الأمريكية، وطغيان إسرائيل حليفتها الاستراتيجية، لذا نجد صورة عبد الناصر مع كل عدوان أمريكي أو إسرائيلي على البلاد العربية تُرفع ، والحناجر باسمه تهتف : لو كان عبد الناصر حيّاً ما كانت أمريكا لتحتل أفغانستان أو العراق، وما كان لإسرائيل أن تُبِيد الفلسطينيين، وتجتاح لبنان وغزة، وتهدد إيران وسورية، وما كان، وما كان ...

كما أن أيَّ مُقاوِم لإسرائيل يشبه بعبد الناصر، وأي عدو للإمبريالية يقرن به وهناك عديد من الأحزاب الناصرية في مصر وخارجها تتبنى شعاراته وتتمسك بتجربته وأهدافه .

والحقيقة أن المفهوم الشائع عن علاقة عبد الناصر بالغرب وخاصة أمريكا وعلاقته بإسرائيل ليس فقط مخالفاً للحقيقة والتاريخ وإساءة للتجربة الناصرية بإظهار عبد الناصر في شكل الطاغية الغاشم أو هتلر النازي – كما يصفه أعداؤه من الغرب – إنما أيضاً فيه إساءة لفهم حقيقة الصراع العربيِّ / الغربيِّ مما يؤثر سلباً على حسن اختيار السياسة الرشيدة التي يجب أن يتبعها العرب ليحققوا بها أهدافهم بعد سلسلة طويلة من التخبط الفكري، والتمزق النفسي، والتخلف الحضاري، والهزائم العسكرية .

ولو أن التجربة الناصرية بصفة خاصة وتاريخ الصراع العربيِّ / الغربيِّ بصفة عامة قد دُرِست دراسةً سياسيةً موضوعية ما تكررت أخطاء الماضي وما ظهرت تلك الزعامات العربية التي تسببت فيما نحن فيه من ذلٍّ وهوان ، وفرقة وانقسام .

ومنهج البحث في هذه السلسة يعتمد على إيراد حقائق الأحداث كما نصَّت عليها الوثائق الرسميَّة، والأخبار الصحيحة التي رواها شهود العيان، والأخبار التي

نُشِرت في الكتب والصحف والمجلات عملاً بقول الفيلسوف الروماني " سينيكا " : " لا تقل لي شيئاً ولكن دعني أرى " .

وبعد عرض شريط الأحداث الحقيقية التي تُمَكِّن القارئ من معرفة حقيقة ما حدث أجتهد في تطبيق مبادئ علم السياسة، وإدارة الأزمات على تلك الأحداث، ثم أذكر أراء الساسة والمفكرين والكتَّاب التي تدعم هذه الآراء، وأخيراً أقوم بالتعليق على الأحداث واستخلاص العبرة التي آمل أن تفيدنا في فهم الحاضر ، وتعيننا على اتخاذ القرار الصحيح في المستقبل .

وأخيرًا أُذَكِّر القارئ العزيز أن الأمم التي تقدَّمت ناقشت تاريخها مناقشة علمية ، وبأكبر قدر من الحيادية، وجنبت تأثير العواطف الهوجاء والثارات الشخصية ، والمصالح الذاتية في الحكم على الأحداث والأشخاص، حتى تأخذ من ماضيها لحاضرها ومستقبلها، ومن أخطائها ما يجنبها الوقوع فيها ثانية .

يقول فاروق جويدة : " ينبغي أن نتعامل مع تاريخ ثورة يوليو على أساس أنه تاريخ مصر وليس تاريخ عبد الناصر أو السادات أو محمد نجيب أو سعد زغلول أو النحاس . إن تنقية الكتابة التاريخية من الأهواء والأغراض والمصالح هي نقطة البداية؛ لأن المؤرخ راهب يجب أن يتخلص من كل غبار النزوات والشطط والرؤى الضيقة، ويهب نفسه لقيمة اسمها الحقيقة وهي أساس الكتابة التاريخية. " (١)

ومقياس شخصية الوطني المخلص لا تتضح تمام الوضوح إلا إذا حدد المعيار السليم لقوة ضبط النفس في تطبيق المبادئ والأهداف والمُثل والحرص على تحقيق مصلحة الأمة، وليس الانتصار لشخص على حساب مصلحة الوطن، وأن التقيد بالمُثُل يعني ضمان عدم تأثر المبادئ والأهداف بشخصيات الزعماء، أو بالهوى ، أو بالمصلحة الشخصية .

وعبد الناصر نفسه رفض أول عهده بالحكم الهتافَ باسمه ودعا للتمسك بالمبادئ والمثل العليا .

يقول عبد الناصر في خطابه يوم حادث المنشية : " لا يريد جمال مطلقاً أن تهتفوا باسمه، إننا نريد أن نعمل لنبنى هذا الوطن بناءً حراً سليماً أبيّاً، ولم يُبْنَ هذا الوطن في الماضي بالهتاف، وإن الهتاف لجمال لن يبني هذا الوطن، ولكنَّا يا

---

(1) فاروق جويدة " من يكتب تاريخ ثورة يوليو " دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٧٥ .

إخواني سننتقدم وسنعمل.. سنعمل للمبادئ.. وسنعمل للمبادئ، وسنعمل للمثل العليا؛ بهذا سنبنى هذا الوطن . فلن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر، ولكنها معلقة بكم أنتم وبشجاعتكم وبكفاحكم، فكافحوا، وإذا مات جمال عبد الناصر فليكن كل منكم جمال عبد الناصر.. فليكن كل منكم جمال عبد الناصر متمسكاً بالمبادئ ومتمسكاً بالمثل العليا. "[1]

إن العقل المستنير يرفض الوصاية عليه، ولا يسلِّم بشيء تسليماً أعمى إنما هو مستعدٌّ دائماً للتأمل، ومتحفزٌ أبداً لاتخاذ القرار الأخلاقي الحر، وآمل في هذا السلسلة من الكتب تيسير كثير من الحقائق التاريخية التي حُجبت بسبب عمليات غسيل المخ التي مورست على الشعب المصري لسنوات طوال والتي قامت بها آلة الإعلام الجبارة فيكفي أن يتكلم الزعيم السياسي مرة واحدة وسط مظاهرة نظمت تنظيماً إيجابيّاً لكي تبدأ عملية التكرار والنشر السريع حتى تصل إلى آذان مئات الملايين من الناس عدة مرات في اليوم الواحد ، وحتى تفرض عليهم عدة مرات في وسائل الإعلام ، فلا يفلت من أثر الدعاية أي جانب يعتد به .

والشعوب المتحضرة استطاعت أن تستبدل بعبادة الأشخاص تقديس المبادئ، والكفر بالزعماء الذين أهدروها، وأيقنَتْ أن لكل زمان رجاله، ولكل مرحلة قراراتها فما كان مطلوباً في وقت النضال من أجل الحرية ربما صار مرفوضاً في المراحل التالية مراحل الاستقرار والإصلاح والبناء .

والشعوب العربية وقد استردت حرياتها بعد الربيع العربي تستطيع أن تفرق بين الزعيم المتجرد المخلص وبين الزعيم الذي يخفي وراء المبادئ شهوة السلطان والطموح الذي لا حد له في السيطرة والتملك .

إن الشعوب العربية بعد أن ثارت في وجه حكامها الطغاة تريد حكاماً تقاوم الاتجاه الغريزي للاستبداد لكي تناصر مصلحة أممها، وتصارع الشهوات الخاصة لتخضعها لمصلحة شعوبها ، وتكافح الانحراف عن هذا النهج ، وتعمل على القضاء على محاباة الحاكم للمصالح الشخصية، وتصارع استغلال السلطة للمصلحة الشخصية على حساب ثروة الوطن ومستقبله .

***

---

(1) من خطاب جمال عبد الناصر يوم حادث المنشية ١٩٥٤/١٠/٢٦ .

مقدمة الكتاب

إذا أردت الحديث عن هزيمة ٦٧ ولم تذكر إنها نتيجة مـؤامرة دوليـة سـافرة وأخطاء عسكريَّة مصريَّة فادحة غرضها الإطاحة بزعيم العرب جمال عبد الناصر الذي لا يسأل عن هذه الهزيمة؛ فسيتهمك الناصريون حتماً برغبتـك فـي طمـس إنجازات ثورة يوليو، وإهالة التراب على إنجازات الزعيم عبد الناصر !

وإذا أردت تحميل المشير عبد الحكيم عامر مسئولية الهزيمة هو وقادة جيـشه؛ فسيتهمك معظم قادة الجيش، وعائلة المشير بأنك ناصري تريد أن تتخذ من المـشير كبش فداء للتغطية على الأخطاء الجسيمة التي ارتكبها عبد الناصر قبـل المعركـة وأثناءها والتي كانت هي السبب الحقيقي وراء هزيمة يونيو ٦٧ !

نحن لا ننبش القبور من أجل محاكمة الموتى؛ فقد أفضوا إلى مـا قـدموا، إنمـا الغرض الاستفادة من أخطاء الماضي لتصحيح مسار الحاضر والمستقبل .

وللخروج بالدروس المستفادة من حرب يونيو لا بد من إلقاء نظرة عليها لأننـا – نحن العرب – مازلنا نعيش بعض آثارها القائمة، والعبرة التي يجب أن نخرج بهـا بالغة الأهمية . فقواتنا المسلحة التي اشتركت في حرب يونيو ١٩٦٧ هـي نفـسها التي اشتركت في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ضد نفس العدو الإسـرائيلي، ومـع ذلـك اختلفت النتيجة اختلافاً واضحاً من الهزيمة إلى النصر . وأغلـب الرجـال الـذين اشتركوا في حرب يونيو هم الذين اشتركوا في حرب أكتوبر بفاصل زمني حـوالي ست سنوات، وهي فترة زمنية قصيرة لا يمكن أن يقال إن جيلاً حلَّ محـلَّ جيـل . وبعض القادة الذين أحيلوا للتقاعد في أعقاب حرب يونيو – لأسباب غير عـسكرية – أعيدوا للخدمة مرة أخرى وقادوا تشكيلاتهم بنجاح في حرب أكتوبر وكانوا مـن قادة العبور . وأكثر من ذلك فإن الموقف الاستراتيجي العسكري في أكتوبر ١٩٧٣ كان أصعب منه في حرب يونيو، وبرغم ذلك فقد عبرت قواتنا الهزيمـة وحققـت

النصر في ظروف سياسية وعسكرية أعقد مما كانت في يونيو ١٩٦٧. أليس هذا مما يدعو إلى البحث لخروج بالدروس المستفادة ؟

ماذا حدث في حرب يونيو ١٩٦٧ ؟ وكيف حدث ؟ ولماذا حدث ؟ [١]

كذلك نبحث في حقيقة العلاقة الخاصة التي جمعت بين عبد الناصر وعبد الحكيم، وكيف تطورت من الصداقة الحميمة إلى العداوة الشديدة، وما هي المحاولات المستميتة التي بذلها عبد الناصر لينزع قيادة الجيش من يد محمد نجيب ويضعها في يد عبد الحكيم ، وتكرار نفس المحاولات لنزع هذه القيادة من يد عبد الحكيم بعد ذلك ، وكيف تحوّل عبد الحكيم وجيشه من سلاح في يد عبد الناصر إلى سلاح مُشْهَر في وجهه ، ومَنْ خَان مَنْ في هزيمة يونيو ٦٧ ؟

هذا الكتاب محاولة في سبيل معرفة ما حدث في هزيمة يونيو ، وكيف حدث ؟ ولماذا حدث ؟ وما نتائج حدوثه ؟ ومن المسئول عنه ؟ حقائق أغرب من الخيال ، ووقائع كتب عليها أن تظل في طي الكتمان .

محمد يونس هاشم

***

---

(1) المشير محمد عبد الغني الجمسي " مذكرات الجمسي حرب أكتوبر ١٩٧٣ " الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٢٧ .

الفصل الأول

مقدمات هزيمة يونيو ونتائجها

سنوات الانتصار والانكسار في ثورة يوليو

من الخطأ رد هزيمة يونيو إلى ما جرى في الأيام السابقة على المعركة من قرارات سياسية وإجراءات عسكرية ؛ فهزيمة يونيو كانت نتيجة سنوات طويلة من الأخطاء والجرائم لذا وجب علينا قبل الحديث عما جرى في المعركة أن نتحدث عن المناخ الذي أفرز هذه الهزيمة .

كانت سنوات الخمسينات في معظمها سنوات انتصار لرجال الثورة بفضل تعاونهم وإخلاصهم في العمل لخدمة الوطن فقد تم فيها : التخطيط للثورة والنجاح في القيام بها، طرد الملك، وجلاء الإنجليز، إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية ، تلبية كثير من الاحتياجات الشعبية في مجال الخدمات والعدالة الاجتماعية .

أما سنوات الستينات فكانت في معظمها سنوات انكسار بسبب الاستبداد ، والفساد، وتقديم المصلحة الشخصية على المصلحة العامة ، وتوسيد الأمر لغير أهله فنهبت الثروات، وضاعت الحريات، واحتُلت الأرض، وأهدرت الكرامة ...

يقول صلاح منتصر في المقارنة بين سنوات الخمسينات ، وسنوات الستينات: " في الخمسينات جرت الوحدة مع سوريا، وفي الستينات وقع الانفصال . وفي الخمسينات ساهمت مصر في تحرير الجزائر دون أن ترسل إليها جنديّاً واحداً ، وفي الستينات أرسلت مصر أكثر من ٧٠ ألف جندي إلى حرب اليمن . في الخمسينات قام عبد الناصر بتمصير المشروعات الأجنبية ، وفي الستينات طالت التأميمات مئات المصريين ومنهم أصحاب مشروعات صغيرة . في الخمسينات عمل أعضاء مجلس قيادة الثورة فريقاً متناغماً ، وفي الستينات اعتزل معظمهم الأعضاء نتيجة اختلافهم مع عبد الناصر . " (١)

ويقول هيكل عن سلبيات حكم عبد الناصر في تلك المرحلة : " إن الالتزام بفكر ومبادئ الثورة العربية كما عبَّر عنها جمال عبد الناصر ليس مانعاً من نقد أخطاء

---

(1) صلاح منتصر " من عرابي إلى عبد الناصر " دار الشروق ص ١٠٤

شابت التجربة الناصرية وأثَّرت دون شك على مسيرتها . أقول ذلك بضمير مستريح والسجل حاضر وشاهد. ذلك أنني في حياة عبد الناصر وفي ظل سلطته نقدت عجز الاتحاد الاشتراكي، وقصور البيروقراطية ، وتجاوز أجهزة الأمن، وصككت عبارة زوَّار الفجر، وطالبت بالتروي في فرض الحراسات، وفي الاعتقالات، وفي الفصل من أي عمل بقرار من أي سلطة، وناديت باحترام أحكام القضاء، وبحرية المناقشة خصوصاً في الجامعات، وبأن أهل الخبرة هم أهل الثقة، ودعوت إلى مجتمع مفتوح يسود فيه القانون وتسقط فيه مراكز القوى . " (١)

ويقول اللواء فؤاد علام عن سنوات ما قبل هزيمة يونيو ٦٧ : " جزء كبير من جيش عبد الناصر سحبته الرمال الناعمة في اليمن، والمشير عامر أطبق قبضته على الجيش وعلى عبد الناصر وبدأت لعبة إطاحة الرءوس بين جبابرة مراكز القوى .

سقط سوكارنو ونكروما وبقي عبد الناصر وحدد الرئيس الأمريكي جونسون هدفه الاستراتيجي رقم واحد في إسقاط عبد الناصر والقضاء على تيارات المد الثوري التي فجرها في المنطقة وفي هذا الجو المشحون بالتوتر والقلق بدأ الإخوان يحلمون بإعادة الكرة والقضاء على عبد الناصر واسترداد العرش الذي اقترب منهم كثيراً وسرقه عبد الناصر والثوار في عام ١٩٥٢ " (٢)

ويقول السادات عن سنة ٦٧ : " هكذا دخلنا سنة ٦٧ والكآبة تخيم على مصر فالبلاد مفلسة لأن الخطة طموحة ولا يوجد المال الكافي لتمويلها، ومشاكل الخدمات التي أجل علي صبري حلها منذ سنة ٦٢ تتراكم يوما بعد يوم، وذلك حتى يتظاهر أمام عبد الناصر بأنه يبني صناعات لم تكن تقوم في الحقيقة على أساس، وأخطر من هذا كله الصراعات التي بلغت أشدها بين من يحكمون من رجال الثورة وأذنابهم . " (٣)

إنَّ أحوال البلاد والعباد في مصر في سنوات ما قبل هزيمة يونيو ٦٧ كانت سنوات صراع وأحقاد وفساد ومظالم كانت سنوات الغليان كما يسميها هيكل .

وكان انفجار هزيمة يونيو نتيجة طبيعية لتلك السنوات .

---

(1) من مقال حسنين هيكل نُشر بجريدة الأنوار اللبنانية عام ١٩٧٥ في مناسبة مرور ٢٣ سنة على ثورة.
(2) اللواء فؤاد علام " الإخوان .. وأنا " المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ص ١٦٧
(3) أنور السادات " البحث عن الذات " المكتب المصري الحديث ص ١٦٨ .

الاستراتيجية العسكرية وهزيمة يونيو ٦٧

نشبت حرب يونيو ٦٧ بين مصر وإسرائيل على أثر التداعيات السياسية بالمنطقة وفي ظل مناخ عالمي وإقليمي محلي غير مُوَاتٍ ، ودون إعداد ملموس للدولة وقواتها المسلحة أو تهيئة الجهود الوطنية والقوميةً للحرب فلم تكن جميع البيئات : الدولية والإقليمية والمحلية غير مناسبة لدخول مصر في حرب مع إسرائيل وإليك مخلص ما ذكره الاستراتيجيون العسكريون المصريون حول الاستراتيجية العسكرية وهزيمة يونيو ٦٧ :

أ- البيئة الدولية : بالرغم من اشتداد التنافس بين القوتين العظميين : أمريكا والاتحاد السوفيتي في المنطقة إلا أنهما كانا يلتقيان في بعض الأهداف التي يأتي على رأسها ضمان بقاء إسرائيل ودعمها، ومناهضة القومية العربية التي يتزعمها عبد الناصر، وإن اختلفت أسباب ووسائل كل منهما .

بالإضافة إلى تزايد عداء الغرب وعلى رأسه أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا لسياسة عبد الناصر التي تدعم النفوذ السوفييتي في المنطقة، وتؤيد ثورة السلال في اليمن؛ مما تمخض عنه مناخ لم يكن في إجماله لصالح عبد الناصر، وهو في الغالب داعم لإسرائيل، وأصبحت الاستراتيجية للقوتين العظميين لا تمانع .. بل تتلاقى في بعض توجهاتها في تأييد اندلاع حرب محلية بالوكالة، وإن اختلفت غايات كل واحدة منهما من الحرب .

ب- البيئة الإقليمية : اتسمت البيئة الإقليمية بالتوتر الدائم المستمر نتيجة سياسة عبد الناصر العربية التي عملت على تقسيم العالم العربي إلى قسمين : دول تقدمية تقودها مصر /عبد الناصر، ودول رجعية (حسب التصنيف الناصري) تقودها السعودية / الملك سعود ومن بعده الملك فيصل ، وازداد هذا التوتر في أعقاب ثورة اليمن ودعم عبد الناصر غير المحدود لها ذلك الدعم الذي أثَّر في استمرار الخلافات العربية كما أثر على الجيش المصري بالسلب .

وفي مقابل تنامي الخلافات العربية، تنامت القدرات والإمكانيات الإسرائيلية مع الدعم المطلق من المعسكر الغربي لإسرائيل مع تربصها بمصر / عبد الناصر بعد اقتراب برامج تسليحها من الاكتمال .

ج- البيئة المحلية : لم تكن الجبهة الداخلية مهيأة لحشد عزيمة الشعب وإرادته لشن الحرب حيث بدأت الآثار السلبية لبعض الإجراءات الثورية / الاجتماعية

تحدث أثرها بين جموع الشعب سواء من جــرَّاء تطبيــق القــرارات الاشــتراكية، وتصفية الإقطاع، وتأميم الشركات والأفراد وتخفيض إيجار المساكن أو الإجراءات الاستثنائية الأمنية لتأمين النظام أو مناهضة بعض القوى والاتجاهات الداخلية مــع الاعتماد على القيادات من أهل الثقة، وليس من ذوي الخبرة .

مع تردي الأوضاع الداخلية، وانتشار بعض أنماط الفساد في المجتمع، مع وجود بعض المشاعر السلبية تجاه ضباط وقيادات القوات المسلحة نتيجة للتطبيق الخــاطئ لبعض الإجراءات الثورية لذلك فبالرغم أن المجتمع آنذاك كان يبدو متماسكاً إلا أنه في جوهره ممزق يفتقد روح الفريق بل لا يخلو شعور البعض من الخوف وتقهقــر بعض القيم الإيجابية .

بالإضافة إلى اختيار قيادات القوات المسلحة العليا من أهل الثقة مع نفــوذ عبــد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة والصفوة الحاكمة في إطار مركزية القرار وتداخل القيادات وعدم استعداد القوات المسلحة للدفاع عن الوطن مع تواجــد أكثر من ثلث قوات مصر المسلحة في اليمن . " (١)

تطور الموقف العسكري ونشوب الحرب

وعن تطور الموقف العسكري ونشوب الحرب يقول الاستراتيجيون العــسكريون المصريون : " لقد واكب التصعيد الإسرائيلي مع أزمة تحويل مجرى نهــر الأردن وما شكَّله من ضغوط على مصر لوقوفها مكتوفة الأيدي، وتصعيد آخر من جانــب بعض الدول العربية التي اتهمت مصر بعجزها عن ردع إسرائيل وترديد مقولــة " عدم سيطرة مصر على كامل ترابها ، وعدم قدرتها على التصدي لمنع إسرائيل من المرور في خليج العقبة " وانعكاس هذه الضغوط على عبد الناصــر الــذي تبنــى شعارات قومية ثورية في دعم القضايا القومية لبناء وطن عربي قوي من المحــيط إلى الخليج .

تسربت أخبار عن الحشود الإسرائيلية على الجبهة الــسورية، واســتجاب عبــد الناصر لهذه الشائعات، وبدأ تداعي الموقف على الجبهة المــصرية / الإســرائيلية، وبرغم كل المحاذير انساق عبد الناصر خلف تداعي الأحداث التي لــم يكــن مــن السهل التراجع عنها حيث وجد عبد الناصر نفسه أمام خيارين رئيسيين هما :

---

(1) لواء كمال عامر " الاستراتيجية العسكرية بين يونيو ٦٧ ، ونصر أكتوبر ٧٣ " دار الإبداع للصحافة والنشر . ص ١٧ – ٢٠ بتصرف .

١- عدم الاستجابة للتهديدات والضغوط وبالتالي التقاعس عن مؤازرة سوريا عسكريّاً مما يترتب عليه تفريغ الدعوة إلى القومية من محتواها، وإضعاف مكانة عبد الناصر وهيبته في المنطقة .

٢- الاستجابة لهذه التهديدات والضغوط والعمل على دعم سوريا، وما قد يترتب على ذلك من احتمال دخول الحرب في توقيت غير مناسب نظراً لوجود حوالي ثلث الجيش المصري باليمن بالإضافة إلى عدم اكتمال منظومة إعداد الدولة للدفاع .(١)

وحتى لا تتأثر مكانة عبد الناصر وهيبته في المنطقة فقد أصرَّ على الاختيار الثاني ، وعليه فقد أصدر توجيهات يوم ١٤ /٥/ ١٩٦٧ لعبد الحكيم عامر بتعبئة التجميع الرئيسي المقرر في الخطة بحيث يتم إجراءات التعبئة قبل نهاية يوم ١٧ /٥/ ١٩٦٧ (بحجم قوات الاحتياط ، بما يعادل أكثر من نصف إجمالي القوات التي تم حشدها في سيناء والتي بلغت ١٣٠ ألف فرد) .

وقد بدأَتْ في نفس الوقت ١٤ / ٥/ ١٩٦٧ إجراءات الفتح للتحول لأوضاع العمليات (الاستراتيجي والتعبوي) والتي استمرت في شكل تحركات طولية وعرضية لمدة ثلاثة أسابيع نتيجة التعديل المستمر في الخطط ، حيث لم يوقفها إلا بدء هجوم العدو الساعة الثامنة صباحاً يوم ٥/٨/ ١٩٦٧. (٢)

إدارة أعمال القتال على الجانبين

١- استهلت إسرائيل هجومها على القوات المصرية في صباح يونيو ٦٧ بضربة جوية شاملة ومفاجئة على موجتين ونجحت في تدمير ٢٥ مطاراً حربيّاً و ٢٣ محطة رادار وأغلب مرابض المدفعية المضادة للطائرات وقواذف الصورايخ أرض / جو خلال ثلاث ساعات كما دمرت ٤١٦ طائرة حربية قبل أن ينتصف النهار، ولم تغرب شمس ذلك اليوم إلا وكانت إسرائيل قد انتزعت السيادة الجوية في سماء مسرح العمليات .

٢- وفي أعقاب الضربة الجوية مباشرة وفي الساعة التاسعة والربع من صباح ٥ يونيو ٦٧ أطلقت القيادة العامة الإسرائيلية تشكيلاتها البرية لتخترق الحد الأمامي للجبهة المصرية في سيناء بثلاث مجموعات عمليات قوامها ستة لواءات مدرعة

---

(1) لواء كمال عامر " الاستراتيجية العسكرية بين يونيو ٦٧، ونصر أكتوبر ٧٣ " مرجع سابق ص ٢١ .
(2) نفسه ص ٢٣

وأربعة لواءات مشاة وثلاثة لواءات مظلات وستة لواءات مدفعية تتقدم غرباً على ثلاثة اتجاهات تعبوية .

وفي الساعة الحادية عشرة والربع من اليوم نفسه بدأت مجموعات عمليات قوامها ثلاث لواءات مدرعة وخمسة لواءات مشاة ولواء مظلات وخمس لواءات مدفعية في الهجوم على الضفة الغربية الأردنية ، واستمرت العمليات بها حوالي ٦٠ ساعة حيث توقفت في مساء يوم ٨ يونيو ٦٧ .

أما على الجبهة السورية فقد اتخذت القوات الإسرائيلية المشكَّلة من لواء مدرع ولواء مشاة ولواء مدفعية ميدان في وضع الدفاع المؤقت في وقفة تعبوية لحين إتمام حسم القتال في جبهتي مصر والأردن، فلم تبدأ الهجوم على الجولان إلا ظهر يوم ٩ يونيو ٦٧ واستمر القتال بها حتى يوم ١٠ يونيو ٦٧ . (١)

القوات المسلحة الباسلة ضحية القيادة الفاشلة

الحقيقة أن القوات المسلحة المصرية لم يتح لها فرصة القتال الحقيقي في معركة يونيو ٦٧ نظراً للمناخ النفسي الذي عاشت فيه القيادة العامة في أعقاب تدمير القوات الجوية وقرارها العاجل غير المنظم بالانسحاب مما انعكس على تماسك القوات وانضباط التحركات وفقد السيطرة مع كثرة الخسائر في القوات والأسلحة والمعدات ، ولكن وبالرغم من ذلك فإنه عندما أتيحت الفرصة أمام القوات المصرية للاحتكاك بالعدو فقد قاتلت ببسالة وشجاعة ولكن للأسف أمام النتيجة تضيع التفاصيل؛ فقد ضاعت هذه البطولات أمام النتيجة المفجعة التي انتهت بها المعركة، ولم تكن هذه النتيجة بسبب كفاءة القوات المعادية وحسن إعدادها وإدارتها لأعمال القتال الناجمة عن التمسك بتطبيق مبادئ القتال وحسب ولكنها أيضاً بسبب الأخطاء التي وقعت فيه قواتنا بواسطة قرار الانسحاب وتداخل القيادة والسيطرة والخلل في إجراءات التأمين وإدارة القتال . (٢)

يقول ثروت عكاشة : " ومن المفارقات الأليمة وسخرية الأقدار أن يكون أحد أسباب اندلاع ثورة الضباط الأحرار عام ١٩٥٢ هو الهزيمة التي لحقت بالقوات المسلحة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ نتيجة سوء إدارتها سياسياً وعسكرياً .. فإذا بالثورة

(1) لواء كمال عامر " الاستراتيجية العسكرية بين يونيو ٦٧، ونصر أكتوبر ٧٣ " مرجع سابق ص ٣٠ .
(2) نفسه ص ٣٠، ٣١ بتصرف .

تعاود الانزلاق إلى الخطأ نفسه فتُمنى القوات المسلحة بهزيمة فادحة لا لتقصير في أداء أفرادها وإنما لسوء إدارة الدولة للمعركة سياسياً وعسكرياً، وكأننا لم نعتبر بما فات فتردَّينا فيما كنا نعيبه على من قبلنا . (١)

إن الجيش المصري مشهود له على مدى التاريخ بالقوة والشجاعة والبسالة في الدفاع عن الحق والعدل . ألم يقل النبي ﷺ عن هذا الجيش أنه خير أجناد الأرض ؟

أخرج ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك خير أجناد الأرض . فقال : ولم يا رسول الله ؟ قال لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة " .

ألم يصد الجيش المصري الباسل الهكسوس والفرس في العصر القديم ؟ ألم يحرِّر القدس من أيدي الصليبيين، ويقهر التتار المتوحشين في العصر الوسيط ؟

ألم يسطِّر ملحمة السادس من أكتوبر ٧٣ التي شكلت منحنى حاداً في مسار الصراع العربي / الإسرائيلي تلك الملحمة التي قلبت موازين العسكرية في العالم وغيرت مُسلَّمات كثيرة من وجهة نظر الغرب عن العرب، وأعادت ثقة الشعب المصري وقواته بل والشعب العربي في نفسه .

وللأسف الشديد إن هذا الجيش العظيم وجنوده الأبطال قد ظلم ظلماً بيِّناً بسبب عبث بعض الساسة والقادة به فقبل الثورة وبعدها حُصِرت مهمة الجيش المصري في الدفاع عن الأنظمة الحاكمة وليس حماية أرض مصر من العدوان الخارجي ، لقد كان حكام مصر بسبب القهر والاستبداد الذي مارسوه في حكمهم يخشون على سلطتهم من الداخل الساخط لا من الخارج المتربص !!

كما استخدم هؤلاء الحكام هذا الجيش الذي أهملوا تدريبه وتسليحه في مغامرات خارجية لكسب زعامة جوفاء على حساب سمعة الجيش المصري الغراء .

حدث هذا في حرب فلسطين، وفي حرب السويس، وحرب اليمن، وحرب سيناء. وبرغم سوء إعداد هذه الجيش إلا أنه قدم بطولات عظيمة سجلها له التاريخ ولكن سوء الإدارة كان دائماً وراء الهزيمة فما تكاد تبدأ المعركة حتى يصدر القرار

(1) د. ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " الهيئة المصرية العامة للكتاب ج٢ ص ٨٩١ .

بالانسحاب من القتال وإخلاء الميدان للأعداء ليستولوا عليه ويتيهوا بأنفسهم زهــواً لأنهم هزموا جيش مصر العظيم .

نقول هذا للأمانة والتاريخ فالجنود المصريون أبرياء مــن كــل هزيمـــة حاقــت بالجيش المصري؛ فالجيش المصري إذا بُثت فيه روح الجهــاد ووجــد التــدريب والتسليح والقيادة الحكيمة صنع المعجزات، والتاريخ شاهد على ذلك .

لذا وجب معرفة الأسباب الحقيقية لهذه الهزيمة النكراء حتى لا تتكــرر وتــضيع دماء أبناء القوات المسلحة نتيجة أخطاء هم غير مسئولين عنها .

يقول المشير عبد الغني الجمــسي : " إن الأســاس الأول الــذي بنيــت عليــه استراتيجية حرب أكتوبر كان دروس هزيمة يونيو ١٩٦٧، وهي الإستراتيجية التي بُنِيت من واقع مرير عاشته مصر والأمة العربية بعد حــرب يونيــو، وصــاغتها بالعرق والدم من دروس الحروب السابقة . [١]

حتى من اتُهموا بمسئوليتهم عن هذه الهزيمة عندما أدركوا قرب نهــايتهم أدلــوا بشهادتهم حول الهزيمة بغرض تعريف الناس ما الذي حــدث وأن يــصبح الأمــر برمته درساً مستفاداً للأجيال القادمة .

يقول عبد الحكيم عامر في وصيته [٢] : " يا إلهي كيف أنسي أننا كنا حتى تــاريخ الرابع من يونيو الماضي نطلق التصريحات العلنية بأن النصر حليفنا بالتأكيد ولكــن بعدها بأيام قليلة انهارت كل الحسابات والاعتبارات وجيشنا الحبيب الذي كرست له حياتي ووجودي ذهب أدراج الرياح ينبغي أن يعرف الناس مــا الــذي حــدث وأن يصبح الأمر برمته درساً مستفاداً للأجيال القادمة .

ولا يكفي أن يقول شخص من بيننا "جمال عبد الناصر" أنا أتحمل المسئولية كاملة لأن تحمل عبء المسئولية يحدث بالفعل حين يشرح الشخص المسئول للشعب كيف تم اتخاذ القرارات. التي أدت إلي تدمير جيشنا ووقوع الكارثة التي حلَّت بنا ومــن الذي اتخذها. وما هي الاعتبارات والحسابات التي تتعلق بذلك؟" [٣]

---

(1) المشير محمد عبد الغني الجمسي " مذكرات الجمسي حرب أكتوبر ١٩٧٣ " مرجع سابق ص ٢٦

(2) كتب عبد الحكيم وصيته بعد تحديد إقامته في بيته وتلقيه تهديدات بالقتل إن هو تكلم وكشف المستور ولا مجال للشك في وصية عبد الحكيم كما سنبين في آخر الفصل الأخير من هذا الكتاب .

(3) من وصية المشير عبد الحكيم التي ترجمتها جريدة " الجمهورية " عن مجلة " لايــف " الأمريكيــة ونشرتها يوم ٢٦ / ١١/ ٢٠٠٩ .

نتائج هزيمة يونيو ٦٧

كانت نتائج حرب يونيو ٦٧ صدمة كبيرة للشعب المصري والعربي .. جرحت كبرياءه .. وأثَّرت في وجدانه .. بل وأفقدت مصر والأمة العربية اتزانها وثقتها في قيادتها وفي مصداقية إعلامها لفترة كبيرة .. حيث كان تأثير الهزيمة فادحاً بقدر ما كان يسود المجتمع من ثقة كبيرة في القوة والنصر ولاسيما في أعقاب حرب عام ٥٦ ونتائجها حتى صدمة حرب ٦٧ .

الخسائر العسكرية في الأفراد والمعدات

فبالإضافة إلى سقوط سيناء كلها في كارثة ٦٧ سقطت القدس وغزة والضفة الغربية ومرتفعات الجولان، وسقط أكثر من ٢٥,٠٠٠ جندي عربي شهيد منهم ٢٠,٠٠٠ ألف جندي مصري، و٥٩٢٠ أسيراً بينما سقط ٦٧٩ جنديّاً إسرائيليّاً قتلى وبلغ عدد الأسرى الإسرائيليين ١٨ أسيراً منهم ٩ في مصر ، وفي مقابل ١٣٠ دبابة دمرت لإسرائيليين فقدنا ١١٠٠ دبابة ، وفقدنا ١٥,٠٠٠ عربة نقل، الهزيمة بشعة والخسائر جسيمة . [١]

ولقد دمرت إسرائيل ٤١٦ طائرة هذه هي الأعداد الرسمية لعدد القتلى والجرحى والعدد الحقيقي أكبر من ذلك بكثير لا يعلمه إلا الله تعالى .

يذكر د. عبد العزيز حجازي أن عبد الناصر أخبرنه : " إن الخسائر في السلاح بلغت ٩٠% " [٢]

الخسائر الاقتصادية

أما الخسائر الاقتصادية الناجمة عن هزيمة ١٩٦٧ فيقول د. عبد العزيز حجازي الذي تولَّى في ٢٠ مارس ١٩٦٨ وزارة الخزانة (المالية) : " لقد بلغت خسائر مصر من جراء هزيمة يونيو ١٠ مليارات جنيه " [٣] حسب سعر الجنية سنة ٦٨

وبلغت الخسائر الاقتصادية (٢٤) ملياراً جنيه حسب دراسات خبراء الاقتصاد المُطَّلعين على أسرار المالية المصرية .

---

(1) أحمد حمروش : ثورة ٢٣ يوليه " ج٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٢٠٣ .
(2) د . عبد العزيز حجازي برنامج " علمتني الحياة " قناة المحور بتاريخ ١٠/١٤/ ٢٠١٠ م
(3) د . عبد العزيز حجازي برنامج " علمتني الحياة " قناة المحور بتاريخ ١٠/١٤/ ٢٠١٠ م

نشرت جريدة الأخبار المصرية في الثلاثاء ٢٦ سبتمبر ١٩٧٨ بحثاً اقتصاديّاً جاء فيه : " إن خسائرنا الاقتصادية بسبب عدوان سنة ١٩٦٧ بلغت (٢٤) ألف مليون جنيه مصري . ثبت هذا في دراسة أعدها الدكتور إبراهيم حسن العيسوي، والدكتور محمد علي نصار الخبيران بالمعهد القومي للتخطيط عن خسائرنا في إغلاق قناة السويس وفقد آبار البترول ومشروعات الفحم والمنجنيز وخسائر المشروعات الإنتاجية والتنمية، ودون أن يدخل في ذلك بالطبع الخسائر العسكرية، ولا الأرواح، ولا ما لحق بالآثار المدنية والتاريخية من دمار أو فقدان، ولا حساب ما تعرضت له الممتلكات المصرية في الأراضي المحتلة من أضرار " .

هذا بخلاف الخسائر الاقتصادية والبشرية التي خسرناها لكي نستعيد الأراضي المصرية المحتلة في ١٩٦٧، والتي بلغت أكثر من ١٥ ألف شهيد مصري استشهدوا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

هزيمة يونيو وزوال خلافات التيارات الدينية الإسرائيلية

إن حرب ١٩٦٧ وما ترتَّب عليها من احتلال الأراضي العربية شكلت منعطفاً بارزاً في تاريخ التوسع الصهيوني باعتبار أن الكيان الصهيوني حقَّق أقصى اتساع له ووصل إلى الحدود الآمنة .

كما أن من أهم نتائج انتصار إسرائيل الساحق في ١٩٦٧ زوال الخلافات بين التيار الديني اليهودي المعادي للصهيونية وممارساتها الخارجة عن تعاليم التوراة واقترابه بل تطابقه مع التيار الصهيوني العلماني .

يقول د.عبد الوهاب المسيري " بعد احتلال ما تبقى من فلسطين في حرب يونيه ١٩٦٧، طرأ تحوُّل على مواقف معظم الأحزاب الدينية الصهيونية وغير الصهيونية من اعتبار هذه الحرب معجزة وإشارة ربانية إلى اعتبارها بداية الخلاص، وفي الأوساط الدينية غير الصهيونية انطلق الصوت الجديد من الولايات المتحدة، موطن زعيم حركة حبد، الحاخام شنيرسون. ويتلخص الموقف الجديد بالقول بأنه صحيح أن دولة إسرائيل بوصفها كياناً صهيونيّاً تعبير عن الكفر والتمرد على إرادة الله، ولذلك فهي بالتأكيد ليست تعبيراً عن الخلاص، لكن، ومن ناحية أخرى، فإن أرض إسرائيل بسيادة يهودية تنطوي على مغاز ذات أهمية. ولذلك تدعو هذه الحركة إلى عدم التنازل عن أيٍّ من الأراضي التي احتُلت عام ١٩٦٧م، وذلك من منطلق أحكام الشريعة الدينية .

لقد تأثر هذا الموقف منذ البداية بما سمي «المعجزات والإشارات السماوية» التي تجلت بالانتصارات في الحروب المختلفة، وخصوصاً حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٦٧. وقد اعتمد قسم من هذا التيار، في تأكيده عدم قدسية إسرائيل، على الفارق بين دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، وعلى ذلك الجزء بالذات الذي لا يمثل مكاناً مهماً في التقاليد الدينية اليهودية. لكن، بعد احتلال عام ١٩٦٧، زال الفارق عملياً، وأصبح هناك تطابق بين أرض إسرائيل وهي مفهوم ديني وبين دولة إسرائيل وهي مفهوم سياسي علماني،وزاد اقتراب أتباع هذا التيار تدريجيّاً من الأوساط اليمينية في إسرائيل، أو لوبي أرض إسرائيل كما تُسمِّي هذه الأوساط نفسها .ومع أن هذا التيار ما زال غير صهيوني بالمعنى التقليدي، إلا أن تحوُّل أرض إسرائيل إلى قيمة دينية في نظره، جعله يقترب كثيراً من مواقف جوش إيمونيم . التي تعتبر حرب ٦٧ بداية الخلاص . " (١)

إغراق المدمرة إيلات ونتائجه

وبرغم جراح جنود مصر البواسل كانت ما تزال تنزف بعد الهزيمة المريرة التي ظلمهم فيها قيادتهم إلا أنهم لم يفقدوا عزيمتهم وإصرارهم فلم تكد المعركة تنتهي حتى حاولت إسرائيل بقوة من دباباتها أن تتقدم لاحتلال بور فؤاد إلا أن قواتنا الباسلة – التي ظلت صامدة في رأس العش – كبدتها خسائر فادحة واضطرتها للانسحاب .

كما استطاع جنود مصر البواسل يوم ٢١ أكتوبر ٦٧ تدمير وإغراق المدمرة الإسرائيلية " إيلات " ومن عليها من جنود بلغ عددهم ٢٥٠ قتيلاً .

واشتملت حرب الاستنزاف على العديد من الغارات البرية على العدو، والتي قام بها رجال مدربون من قوات الصاعقة ، ومن جنود المشاة الذين يدعمهم في عملياتهم أفراد المهندسين، ومن باقي العناصر المتخصصة، وكانوا يعبرون القناة إلى مهامهم الفدائية بقصد أن ينقضُّوا على نقاط العدو القوية؛ فيهدمون تحصيناته، ويفاجئون دورياته المنتشرة فيقتلون منا ما يقتلون، ثم يأسرون الباقي منها ويصبونه معهم في رحلة العودة إلى الضفة الغربية .

---

(1) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود والصهيونية " م ٧ ج ٥ الباب الأول أزمة الصهيونية.

وبعد يومين من تدمير قواتنا المسلحة للمدمرة إيلات كان رد الفعل المنتظر قد تحقق وبدأت القذائف الإسرائيلية تشعل النار في معامل تكرير البترول . [١]

ولما كان تدمير معامل تكرير البترول قد غطَّى على إغراق المدمرة إيلات فقد نبتت فكرة الانتقام بعملية فدائية لضرب ميناء إيلات الإسرائيلي، ولم يوافق عبد الناصر على تصعيد الموقف بأكثر مما تحملته إمكانياته الحربية في مرحلة إعادة بناء وتنظيم القوات المسلحة، ويقول الفريق محمد فوزي أن السوفييت كان لهم دور في التحذير من خطر الاندفاع ، ويعتبر البعض أن التصعيد نفسه بضرب المدمرة إيلات كان مبكراً أكثر من اللازم لأن رد الفعل قد أصاب الإنتاج المصري بخسارة فادحة .

ويقول أمين هويدي وزير الحربية في ذلك الوقت أن فكرة ضرب ميناء إيلات الإسرائيلي قد تحولت من عملية عسكرية إلى عملية سرية فدائية يقوم بها بعض الضفادع البشرية منطلقين من ميناء العقبة الأردني .

وتم فعلاً بعد أسابيع تفجر الميناء واحترقت خزانات البترول وغرقت بعض السفن الصغيرة .

ونتيجة لذلك أعلنت أمريكا إلغاء الحظر على تزويد إسرائيل بالأسلحة وقدمت لها ٤٨ طائرة سكاي هوك . [٢]

حرب الاستنزاف

لقد شهدت الفترة ما بين تدمير مصر المدمرة إيلات في أكتوبر ١٩٦٧ إلى قبول عبد الناصر لمبادرة روجرز في ١٩ يونيو ١٩٧٠ أو ما عُرفت تاريخياً بحرب الاستنزاف – هجمات إسرائيلية عنيفة ردّاً على بعض العمليات المصرية داخل سيناء، هجمات لم تكلفنا فقط ١٠,٠٠٠ شهيد فقط بل تدمير مدن القناة الثلاثة واضطرار عبد الناصر لتهجير سكانها إلى مدن الجمهورية الأخرى، كما أن إسرائيل " بدأت تشن غارات على الداخل على قناطر نجع حمادي والقناطر الخيرية مستخدمين ألغاماً تجري مع تيار الماء، الأمر الذي دفع قواتنا إلى استخدام مصائد

([1]) أحمد حمروش : ثورة ٢٣ يوليه " ج٢ مرجع سابق ص ٣١٧.
([2]) نفسه ص ٣١٨.

ومصدرات للألغام لحماية القناطر المختلفة بلغت تكاليفها سبعة ملايين من الجنيهات" [١]

وخلال هذه المرحلة سقط الشهيد الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان الحرب يوم ٩ مارس ١٩٦٩ برصاص قناص للعدو وهو مجتمع مع بعض من القادة على الشاطئ الغربي للقناة، ومديراً ظهره للعدو محاولاً بث روح الإقدام في نفوس زملائه " [٢]

وللأمانة العلمية يجب أن نعترف أن حرب الاستنزاف رغم الخسائر الفادحة التي نتجت عنها إلا أنها حققت بعض الأهداف العسكرية والمعنوية في صالح قواتنا.

يقول جمال حماد : " الأهداف العسكرية المادية والمعنوية كان أهمها إعادة الثقة إلى الجندي المصري في نفسه وسلاحه وفي قيادته ورفع كفاءته ومقدرته القتالية ، كذلك إتاحة الفرصة له لمعرفة أسلوب وعادات العدو في القتال، فضلاً عن ذلك كان هناك هدف عسكري مهم هو اكتشاف حقيقة الأسلحة والمعدات الحديثة والمتطورة التي تزود الولايات المتحدة آلة الحرب الإسرائيلية بها، والتي تخل بالتوازن العسكري بين مصر وإسرائيل . وكان اضطرار إسرائيل إلى استخدام هذه الأسلحة في حرب الاستنزاف سواءً برّاً أو جوّاً فرصة لاكتشاف قوة وتأثير هذه الأسلحة والمعدات الأمريكية المتطورة على قواتنا، ومحاولة إيجاد أسلحة تماثلها أو مضادة لها عن طريق الاتحاد السوفيتي باعتباره المورد الرئيسي لأسلحتنا ومعداتنا."[٣]

هذه هي مكاسب مصر من حرب الاستنزاف إعادة الثقة للجندي المصري تلك الثقة التي فقدها في الحروب الخاسرة : حرب السويس، وحرب اليمن، وحرب ٦٧، والتعرف على الجديد في ترسانة السلاح الإسرائيلية، ومحاولة استيراد مضاد هذه الأسلحة من الاتحاد السوفيتي، لكن هذه المكاسب راح ضحيتها أكثر من عشرة آلاف مصري أربعة آلاف من الجنود وستة آلاف من المدنيين حسب ما يصرح به هيكل في كتبه .

([1]) أحمد حمروش : ثورة ٢٣ يوليه " ج٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٣٢٤.
([2]) نفسه ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
([3]) جمال حمَّاد " من سيناء إلى الجولان " الزهراء للإعلام العربي ص ٣١.

يقول هيكل عن ضحايا حرب الاستنزاف (١٩٦٧ - ١٩٧٠) : " قد وصلوا على الجانبين ٤٦,٠٠ غير قرابة ٦,٠٠٠ (ستة آلاف) من العمال المصريين أعطوا حياتهم في عملية بناء قواعد حائط الصواريخ الشهير . " (١)

ويحاول هيكل - كعادته - الإيحاء بأن عدد القتلى الإسرائيليين مقارب من عدد الشهداء المصريين عندما يقول أن عدد الضحايا على الجانبين بلغ ٤٦,٠٠ قتيلاً والحقيقة أن الشهداء المصريين يمثلون النسبة الأعظم في هذا الرقم والتي لا تقل بحال عن ٤,٠٠٠ أربعة آلاف شهيد بالإضافة إلى الستة آلاف عامل فتكون المحصلة ١٠,٠٠٠ (عشرة آلاف) شهيد تضاف إلى ٢٥,٠٠٠ (خمسة وعشرين) ألف شهيد في ٦٧ نفسها فيكون المجموع ٣٥,٠٠٠ ألف شهيد ، وأعود فأكرر هذه هي الأرقام الرسمية ، وما خفي كان أعظم .

قد يقول قائل إن هذه الآلاف استشهدوا في سبيل الله والوطن، وهم فداء هيِّن للوطن الغالي ، ولكن هؤلاء الأبطال لم يموتوا في حرب لتحرير الوطن كما استشهد إخوانهم في السادس من أكتوبر ٧٣ . هؤلاء استشهدوا بسبب سياسة فاشلة وزعامة زائفة وقادة أقل ما يوصفون به إنهم ليسوا على مستوى المسئولية .

* * *

(١) محمد حسنين هيكل " سنوات الغليان " دار الشروق ص ١٩ ، وسامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مرجع سابق ص ٣٨٢.

الفصل الثاني
أدلة اتهام عبد الحكيم عامر

قلنا أن الجيش المصري لم يكن له أدنى صلة بكل الهزائم التي لحقته ابتداء من حرب فلسطين وانتهاءً بهزيمة يونيو ٦٧ وأن المسئولية تقع كاملة على عاتق المسئولين عن هذا الجيش وهم : القائد الأعلى للقوات المسلحة ونائبه ووزير الحربية والقيادات العليا للقوات المسلحة لذا لم يُلْقِ أحد من المؤرخين مسئولية الهزيمة على الجنود المصريين بل اعتبروهم هم الضحية لأخطاء الآخرين أما المسئول الحقيقي عن هزيمة ٦٧ فقد اختلف المؤرخون حوله فهناك رأيان حول المسئول عن كارثة ١٩٦٧، رأي جمال عبد الناصر وأنصاره، ورأي عبد الحكيم ورجاله .

نبدأ أولاً بذكر رأي جمال عبد الناصر وأنصاره .

١٥ اتهاماً ضد عبد الحكيم

رغم اعتراف عبد الناصر في خطاب التنحي عن مسئوليته الكاملة عن هزيمة ٦٧ إلا أن الناصريين ألقوا بالمسئولية كاملة على عبد الحكيم عامر ورجاله على أساس أن عبد الناصر كان من الشهامة والرجولة بحيث أنه أعلن تحمل مسئولية هزيمة لم يكن سبباً فيها إنما تقع مسئوليتها كاملة على عاتق عبد الحكيم عامر ورجاله ، ويمكن أن نجمل أهم الأدلة التي ساقها الناصريون على مسئولية عبد الحكيم عامر ورجاله عن الهزيمة في الآتي :

١- افتقار عبد الحكيم عامر إلى مُقوِّمات قائد القوات المسلحة فقد توقفت معلوماته العسكرية عند حد رتبة رائد، ولم يتلق أي تدريب بعد ذلك، ولم يكن يملك مواصفات قائد القوات المسلحة الذي يحتاج إلى يقظة وعلم وخبرة وشخصية متماسكة .

٢- تسريح عدد كبير من القادة والضباط من الخدمة لأسباب سياسية خلال حقبة قصيرة من الزمن، مما أفقد القوات المسلحة الخبرة العسكرية وعمل على تصدُّع التقاليد العسكرية المتوارثة جيلاً بعد جيل .

٣- قيام عبد الحكيم ورجاله بالعصف بنظام القوات المسلحة واستبدلوا برجالها الأكفاء، أهل الثقة ممن لم تتوفر فيهم الكفاءات العسكرية ولا الأخلاق الحميدة رغبةً في ضمان ولاء قيادات الجيش لعبد الحكيم عامر في صراعه على السلطة مع عبد الناصر .

٤- تمسك عبد الحكيم بقيادته للقوات المسلحة رغم فشله في إدارة حرب السويس، والوحدة مع سوريا، وحرب اليمن .

٥- عدم القيام بأية دراسات أو إجراء أي تحليل عسكري عن المعارك التي خاضها الجيش المصري حتى يستفاد من الإيجابيات التي حققها، ولا تتكرر الأخطاء التي وقع فيها .

٦- غرور القيادات العليا القاتل والثقة الفارغة بالنفس والتقليل من شأن العدو الحقيقي وعدم الانضباط العسكري .

٧- تفشي الوساطة والمحسوبية بين قادة القوات المسلحة سعياً وراء المرتب المضاعف واستغلال النفوذ لأغراض شخصية .

٨- الاستهانة بالفاعلية الحقيقية لمطالب القتال والإهمال في العناية بالأسلحة، والاحتفاظ بالمعدات الحربية سليمة وصالحة .

٩- عدم أخذ الأمور بجدية نتيجة نقص المعلومات، ونتيجة للتراخي في تنفيذ ما يترتب على هذه المعلومات .

١٠- الإبقاء على القادة الذين أثبتت الأحداث عدم جدارتهم بمراكزهم مثل : صدقي محمود قائد الطيران .

١١- عدم إعداد القوات المسلحة للقتال عن طريق التدريب المستمر ورفع كفاءتها القتالية .

١٢- خروج المؤسسة العسكرية عن واجبها وهو الدفاع عن حدود الوطن إلى الانغماس في الشأن الداخلي بالقيام بإدارة بعض المؤسسات المدنية، وحماية النظام من أي انقلاب داخلي .

١٣- استهانة عبد الحكيم بالمعلومات التي أخبره بها عبد الناصر عن بدء الهجوم الإسرائيلي في يونيو ٦٧ وكيفيته .

١٤- الشلل التام الذي حدث للقيادة العسكرية بعد ضرب الطيران، وكان يمكنها الالتحام بقوات العدو وتحييد الطيران الإسرائيلي .

١٥- قرار الانسحاب غير المدروس وغير المخطط الذي ترتب عليه مضاعفة

النتائج السلبية للهزيمة في الأفراد والمعدات وفي مساحة الأرض المحتلة .
وبعد أن ذكرنا أهم التهم التي وُجهت إلى عبد الحكيم ورجاله والتي تجعله المسئول الأول عن كارثة ٦٧ نذكر الآراء التي تؤيد هذه الاتهامات .

أسباب ضعف الجيش المصري قبل حرب يونيو

يلخص لنا الفريق أول محمد فوزي أسباب ضعف الجيش المصري بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ فيقول :

١- خروج أعداد من القادة والضباط من الخدمة لأسباب سياسية خلال حقبة قصيرة من الزمن، كان له ضرره في فقدان الخبرة العسكرية وفي تصدع التقاليد العسكرية التي تتوارث جيلاً بعد جيل فبين ١٩٥٢ وعام ١٩٦٧ كان عدد القادة والضباط الذين شطبت أسماؤهم من قائمة العسكريين العاملين أكثر بكثير جداً من عدد القادة والضباط المحالين على التقاعد بحكم السن أو الوفاة أو الاستشهاد؛ مما نتج عنه عدم وجود تدرج هرمي مقرون بزمن معقول لإمكان الاحتفاظ بالخبرة والتقاليد العسكرية الأمر الذي ضاعت معه الحقائق والدراسات المكتسبة لهذا العدد من القادة والضباط .

٢- خلو المكتبة العسكرية من كتب عسكرية تبين الحقائق، والدروس المستفادة منها بالتفصيل؛ لتأخذ طريقها إلى عقول وأفكار الأجيال العسكرية الناشئة، ولتكون مرجعاً ولتكون مرجعاً تاريخياً للأجيال القادمة .

٣- لم يدون أو ينشر منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ أية حقائق أو دراسات ولم يجر أي تحليل عسكري عن المعارك التي حدثت خلال هذه الفترة من الزمن لأسباب سياسية ومعنوية، الأمر الذي أوقع ضرراً بالأجيال اللاحقة والناشئة من القادة؛ فوقعوا بدون مبرر في الأخطاء العسكرية نفسها في المعارك التي قادوها بعد ذلك .

إن المكسب الكبير المتحقق من دراسة واستيعاب الأخطاء العسكرية السابقة على جميع المستويات من القائد العظيم إلى الجندي البسيط هو الاستفادة من الخبرات السابقة والحرص على عدم تكرار الأخطاء فتسلم بذلك أرواح كثيرة .[١]

---

[1] مذكرات الفريق أول محمد فوزي " " حرب الثلاثة سنوات ١٩٦٧ / ١٩٧٠ " دار الوحدة للطباعة والنشر ط٢ ص ٨

٤- عدم الانضباط العسكري، وهي صفة اكتسبت في مسرح اليمن .
٥- الوساطة والمحسوبية سعياً وراء المرتب المضاعف واستغلال النفوذ لأغراض شخصية .
٦- الاستهانة بالفاعلية الحقيقية لمطالب القتال والإهمال في العناية بالأسلحة، والاحتفاظ بالمعدات الحربية سليمة وصالحة . (١)
٧- الآثار السلبية لحرب اليمن أما الاستنزاف الحقيقي والخسائر المادية والمعنوية والنفسية فقد وقعت على القوات المسلحة نفسها ومن ثم تأثرت تأثيراً قاتلاً عندما دخلت معركة ١٩٦٧ مباشرة ولم تكد تفرغ من مهمتها في مسرح اليمن .
٨- أما التأثير القاتل الذي أقصده فيكمن في المبالغة في تضخيم انتصارات الوحدات المصرية وحتى روايات البطولات الفردية والترقيات الاستثنائية والنياشين والأوسمة التي منحت كلها وجاءت على العكس المقصود منها فبينما كانت القيادة المصرية تريد رفع معنويات أفراد القوات المسلحة المصرية والشعب فإن رد فعل هذه المبالغات كان الغرور القاتل والثقة الفارغة بالنفس والتقليل من شأن العدو الحقيقي . الأمر الذي أدى بالقوات المسلحة إلى تصديق ما يظهر في عناوين الصحف والإذاعات من مجد زائف وكفاءة قتالية مظهرية . لقد وصفت أجهزة الإعلام المصرية أحداث اليمن بأنها معارك بينما هي في الواقع أعمال عصابات وكان الأجدر أن نسميها عمليات تطهير بدلاً من لفظ عمليات حربية إذ إن المعركة الحربية يلزم لها طرفا نزاعٍ أو صراع بينما ما حدث في اليمن هو صراع من جانب واحد فقط خصوصاً إذا علمنا أن رجال القبائل المضادين ليس لديهم أي دبابة أو مصفحة أو مدفع أو طائرة من أي نوع. (٢)

قبيلة عبد الحكيم عامر العسكرية

لقد تمسك عبد الحكيم عامر بأهل الثقة من القيادات العليا رغم عدم كفاءتها العسكرية، وفشلها في إدارة المعارك فيقول عبد الله إمام (الكاتب الناصري المعروف) : " قادة الجيش الذين كانوا مسئولين عند وقوع الهزيمة، وهم من "القبيلة العسكرية" للمشير عامر، ومن رجاله الذين رفض التخلي عنهم، رغم تقاعسهم في حرب ١٩٥٦، ورغم أن الجيوش تجدد قياداتها على فترات متقاربة إلا أنهم ظلُّوا في مواقعهم حتى وقوع الهزيمة .

---

(1) مذكرات الفريق أول محمد فوزي " " حرب الثلاثة سنوات ١٩٦٧ / ١٩٧٠ " مرجع سابق ص ٢٨.
(2) نفسه ص ٢٦ ، ٢٧ .

وهم القادة الميدانيون أثناء الهزيمة، وهم الذين كتبوا مذكراتهم يبعدون المسئولية عن أنفسهم، وعن المشير وعن العسكريين عموماً، ولم يضبط واحد منهم متلبساً بالحديث عن أي خطأ وقع فيه هو أو زملاؤه العسكريون . " (١)

ويؤكد أمين هويدي (الذي تولى وزارة الحربية بعد هزيمة يونيو ٦٧) على مسئولية عبد الحكيم عامر عن عدم إعداد القوات المسلحة للقتال، وعدم تدريبها ورفع كفاءتها القتالية فيقول : " مسئولية مَنْ عدم إعداد القوات المسلحة للقتال ؟ مسئولية مَنْ تدريبها ورفع كفاءتها القتالية ؟ مسئولية مَنْ تدريب الأفراد على استخدام أسلحة بملايين الجنيهات صرفت من أموال الشعب وبذل فيها تضحيات وتضحيات ؟ مسئولية مَنْ عجز الجندي عن استخدام السلاح الذي في يده مهما كانت نوعية هذا السلاح ؟ مسئولية مَنْ عجز الضباط الأصاغر – وهم براء مما حدث – عن مواجهة موقف لا ناقة لهم فيه ولا جمل ؟ هل القيادة السياسية أيضاً كانت مسئولة عن العجز في تدريب القوات المسلحة، ورفع كفاءتها القتالية ؟ هذا جائز إذا استمر الحال على قلب الحقائق وتشويه التاريخ . " (٢)

والسؤال لماذا لم يتدخل عبد الناصر القائد الأعلى للقوات المسلحة بتصحيح وضع الجيش وتحويله إلى جيش نظامي وليس قبيلة عسكرية كما كان ؟ لماذا لم يقم بتنحية عبد الحكيم عن قيادة الجيش وتولية قائد محترف ؟

الحقيقة أن عبد الناصر حاول تنحية عبد الحكيم بعد تسببه في انفصال سوريا، ولكن عبد الحكيم تمسك بقيادة الجيش وخشي عبد الناصر إن عزله قسراً فيحدث حرب أهلية تمزق الجيش والشعب لذا آثر الإبقاء على عبد الحكيم، والانتظار لفرصة سانحة فيقوم بتنحيته، ولم تتهيأ هذه الفرصة حتى وقعت كارثة ٦٧ فلم يتردد لحظة في إقالة عبد الحكيم وتعيين محمد فوزي قائداً عاماً لقوات المسلحة، وأمين هويدي وزيراً للحربية ومحاكمة القادة العسكريين الذين تسببوا في الهزيمة .

استهانة عبد الحكيم بمعلومات موعد الهجوم الإسرائيلي

لقد نبَّه عبدُ الناصر عبدَ الحكيم إلى موعد الهجوم الإسرائيلي وحدد له الموعد بالضبط ٥ يونيو ٦٧، وكيفية الهجوم الذي سيبدأ بضرب الطيران المصري فماذا عساه أن يفعل أكثر من ذلك كزعيم سياسي ؟

---

(1) عبد الله إمام " الافتراء على ثورة يوليو " دار الخيال ص ٢٤

(2) أمين هويدي " أضواء على نكسة ٦٧ " دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ص ٤٩ ، ٥٠ .

لكن عبد الحكيم قد استهان بهذه المعلومات الخطيرة ولم يُعد الجيش لمواجهة هذا الهجوم بل أربكه بكثرة الأوامر والتعليمات وتجلت ذروة الإهمال في ركوب المشير طائرته للقاء القادة العسكريين على أرض سيناء، وتقييد إطلاق النار في التوقيت الذي أبلغه به عبد الناصر لهجوم الطيران الإسرائيلي؛ فكانت ضربة الطيران التي أنهت المعركة قبل أن تبدأ .

يقول سامي شرف (مدير مكتب عبد الناصر) : " نبَّه الرئيس عبد الناصر الجهات المعنية العسكرية أن تأخذ جميع احتياطاتها لحماية معداتها وقواتها من احتمال توجيه ضربة وحدد الموعد بالضبط يوم ٥ يونيو وأن الضربة ستوجه إلى القوات الجوية .. فعبد الحكيم عامر لما طلع (بطائرته للقاء كبار القادة العسكريين على أرض سيناء) قيدوا إطلاق النار . إذن هذا يدل على أنه لم يكن مقتنعاً بالتاريخ الذي حدده عبد الناصر للحرب وبالتالي فهذا يشكِّل جزءاً كبيراً جداً من مسئولية عبد الحكيم عامر فيما حدث . وبالتالي قيادة المؤسسة العسكرية لأنني لا أستطيع أن أظلم المؤسسة العسكرية كمؤسسة ، فمن كان يرأسها لم يكن مقتنعاً أو لم يكن بالمستوى الذي يمكنه أن يقتنع أن تداعيات الأمور ستوصل إلى شيء في هذه الفترة لأنه لو حسب احتمال عدوان أو عمليات عسكرية لظل في غرفة العمليات العسكرية وانتظر حتى يقود المعركة وعرف ما يدور، إنما وجود القائد العام خارج غرفة العمليات ووجوده بشكل مظاهرة إعلامية مع كبار القادة على أرض سيناء والنيران مقيَّدة فمن الذي يمكن أن يتصرف . " (١)

ويقول صلاح نصر في مذكراته : " إن تقديراتنا السياسية قد عاشت مع الأحداث منذ ١٥ مايو حتى نهاية الحرب يوماً بيوم، فتنبأت بالأحداث، ودقت ناقوس الخطر مرات عديدة، وحددت موعد الهجوم بالضبط قبل نشوب الحرب في يوم ٢ يونيو"(٢)

أما عن سبب عدم أخذ المشير تحذير عبد الناصر من نشوب الحرب في ٥ يونيو مأخذ الجد فيقول فريق مرتجي (٣) : " أنه عندما سأل المشير عامر فيما بعد عن

---

(1) سامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مدبولي الصغير ص ١٠٨ – ١١٠ بتصرف .
(2) عبد الله إمام " صلاح نصر يتذكر الثورة – المخابرات – النكسة " دار الخيال ص ٨٠ .
(3) الفريق مرتجي كان قائد القوات البرية في حرب ٦٧، ورشحه أمين هويدي، وزير الحربية بعد هزيمة ٦٧ " لتولي أرفع مناصب قيادة القوات المسلحة بعد النكسة ، وأن عبد الناصر قد وافق على هذا التشريح دون تردد إلا أن ظروفاً ضاغطة حالت دون أن يصل الموضوع إلى نتيجته المأمولة " أمين هويدي " أضواء على أسباب نكسة ١٩٦٧ وعلى حرب الاستنزاف " دار الطليعة للطباعة والنشر ص ٣٩ .

سبب عدم الاستماع إلى تحذير الرئيس الذي حدد موعد العدوان، ولماذا لم يبلغ به القيادات، حتى تأخذ حذرها، أجابه المشير – في عدم اكتراث – بأنه لم يسمع من قبل أن عبد الناصر من أولياء الله الصالحين حتى يعرف الغيب !!

واتضح من التحقيقات ومن المحاكمات، ما أشد من قسوة الإهمال، فعدا الحفل الذي أقيم في أنشاص وسهر فيه الطيارون حتى فجر ٥ يونيو، فإن إجراءات التأمين العادية التي كانت تتم كل يوم من خلال طلعات جوية قد توقفت في ذلك اليوم ." (١)

عبد الناصر يكشف عن أسباب الهزيمة

سأل عبد الله إمام، سامي شرف عن التقييم الذي توصّل إليه عبد الناصر لأسباب الهزيمة وكانت إجابة سامي شرف كالتالي : " ستة نقاط حددها عبد الناصر في تقييمه لأسباب الهزيمة، وسوف أقرأ لك نص كلمات الرئيس :

١– الثقة بالنفس أكثر من اللازم، ووصل الأمر إلى حد التبجح بهذه الثقة، ورحنا نتكلّم ونتكلّم حتى صدّقنا أننا نستطيع أن نتصدى لإسرائيل وأمريكا، ولم يكن الجيش بالكفاءة التي كنا نقدرها، وأنا أقول هذا الكلام بصراحة فتحت اسم الأمن جلس ناس في غير مقاعدهم والمثل الظاهر هو الطيران . نحن للأسف لم نستفد من دروس سنة ٥٦، ولا من دروس الانفصال، هكذا بقي صدقي محمود قائداً للطيران ١١ سنة بعد السويس .

٢– اتجاهنا لعدم أخذ الأمور بجدية نتيجة نقص المعلومات، ونتيجة للتراخي في تنفيذ ما يترتب على هذه المعلومات .

٣– القيادة العسكرية عندنا لم تكن مستعدة لتصديق المعلومات التي تجيئها .

٤– الذي يذهلني حتى الآن هو أن القيادة العامة بعد ضرب الطيران، أصبحت مثل واحد حصل له انفجار في المخ وأصاب الشلل جسمه .

٥– الخطط التي كانت معدّة كانت محكومة أيضاً بالثقة بالنفس، ولقد دهشنا من أنه لم تكن هناك دفاعات في الخطة وراء العريش، ولذلك فإنه حينما حدث الارتباك والانفجار في المخ، وتمكنت القوات الإسرائيلية من دخول العريش، لم يحدث قتال وراءها في القطاع الشمالي، وإنما اندفعت المدرعات الإسرائيلية على طريق أسفلت

(1) عبد الله إمام " الافتراء على ثورة يوليو " مرجع سابق ص ٦٤ .

جديد كنا بنيناه بين العريش والقنطرة، حتى وصلت دون قتال إلى شاطئ قناة السويس .

٦- الخلط بين الوهم والواقع، أنا قلت للقيادة من البداية أننا حندخل معركة دفاعية، وهي معركة تتفق مع خططنا التي كانت موجودة، ومع إمكانياتنا المتوفرة، ولا أعرف منين ركبتهم حكاية أنهم لازم يبدءوا الهجوم بينما هو مستحيل من الناحية السياسية .. وعندما هاجم الإسرائيليون من الشمال نسوا (أي القيادة المصرية) القوات التي حشدوها للهجوم في الجنوب .

وقبل هذا كله لم تكن عندنا خطط حقيقية للهجوم .

وقراءتي للموقف أنه لم تحدث في الواقع حرب، وحدث قتال عنيف جداً في مناطق متفرقة، وحصلت بطولات هائلة، في الحقيقة، ومات واستشهد وضحى ناس أثبتوا أنهم رجال، وفعلوا ذلك وفوقهم قيادة لا تقود؛ لأنها فقدت أعصابها إلى درجة أنهم أخطروني أن اليهود ينزلون بالباراشوت على الناحية الغربية للقناة في حين أن الحقيقة أن اليهود كان يلقون بتموين وذخائر بالبارشوت للقوات التي وصلت إلى منطقة القناة الشرقية، انهارت القيادة أسرع مما كانت تتوقعه القيادة الإسرائيلية وفقدان الأعصاب هذا جعل الأوامر متضاربة، وقد عرضت عليَّ عندما بدأ التحقيق مجموعة من أوامر صادرة في النفس الوقت بعضها يأمر بالانسحاب إلى خط الدفاع الثاني، وبعضها يطلب الانسحاب إلى غرب القناة، وكان معنى هذا فوضى في الانسحاب، وعملية الانسحاب هي أصعب العمليات في الحرب .

السؤال الذي يتكرر دائماً هو لماذا لم يستخدم عبد الناصر الصواريخ في الحرب ؟

سامي شرف : لقد تحدَّث عبد الناصر في اجتماعاته بصراحة عن هذا الأمر ومازلت أنقل من محضر الاجتماع قوله أنه " في النهاية وجدت أمامي كارثة لابد أن أوقفها عند حد وكان قبول إطلاق النار، ولم أفكر لحظة في استعمال أسلحة غير تقليدية كالصواريخ أو الغاز لأنه لم يكن لاستعمالها من نتيجة سوى أنني أزوِّد الاستفزاز وأعرض مرافقنا المائية والصناعية لضربات عقابية . وعلى أي حال فالصواريخ لم تكن مستعدة بأجهزة التوجيه والغازات كان يمكن أن تثير علينا الدنيا بدون فائدة لأن الفرصة راحت إلا إذا كنا نريد مجرد الانتقام وفش الغليل .

عبد الله إمام : هل تحدث الرئيس في تقييمه عن دور الاتحاد السوفيتي ؟

سامي شرف : وفقاً للمحاضر قال الرئيس بالنص إنه " عن الاتحاد السوفيتي فإننا تعاملنا معهم من سنين طويلة ولم أرهم على هذا النحو من التردد والضياع . الحقيقة أنني مندهش ويمكن من أهم أخطائنا – وهذه أتحملها أنا – أننا لم نحسب حساباً دقيقاً للتغيير الذي حدث في الميزان الدولي . فالروس في حالة انكماش والأمريكان في حالة انفلات . [١]

وعبد الناصر يعترف بأنه يتحمل مسئوليته عن :

١– تحديه لإسرائيل وأمريكا وتصريحه بأنه يستطيع أن يتصدى لهما . "ورحنا نتكلَّم ونتكلَّم حتى صدَّقنا أننا نستطيع أن نتصدى لإسرائيل وأمريكا " .

٢– تغليب الجانب الأمني للقوات المسلحة من أجل إحباط أي انقلاب عسكري ضد النظام على حساب تأمين حدود الوطن من أجل صد أي عدوان خارجي . "وأنا أقول هذا الكلام بصراحة فتحت اسم الأمن جلس ناس في غير مقاعدهم " [٢]

٣– الرهان على الحصان الخاسر، الاتحاد السوفيتي . " من أهم أخطائنا – وهذه أتحملها أنا – أننا لم نحسب حساباً دقيقاً للتغيير الذي حدث في الميزان الدولي فالروس في حالة انكماش والأمريكان في حالة انفلات " .

عبد الناصر يتهم عبد الحكيم

ويتهم عبد الناصر، عبد الحكيم عامر بمسئوليته عن :

١– عدم كفاءة الجيش، وإعداده للدفاع عن أمن مصر .

٢– عدم الاستفادة من دروس سنة ٥٦، ولا من دروس الانفصال، والإبقاء على صدقي محمود قائداً للطيران ١١ سنة بعد السويس .

٣– عدم أخذ الأمور بجدية نتيجة نقص المعلومات، ونتيجة للتراخي في تنفيذ ما يترتب على هذه المعلومات .

٤– إصابة القيادة العامة بالشلل بعد ضرب الطيران .

---

(1) سامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مرجع سابق ص ٣٧٣ – ٣٧٧ بتصرف يسير .

(2) يؤكد الفريق عبد الغني الجمسي أولوية الأمن على حساب الكفاءة العسكرية فيقول في مذكراته : "أصبحت موضوعات الأمن لها الأسبقية الأولى والأهمية القصوى بالنسبة لأي عمل عسكري آخر، وأصبحت فكرة الولاء قبل الكفاءة تسود العمل في القوات المسلحة، وطبقت هذه الفكرة بوضوح في نشرات التنقلات التي تمت بين القادة – قبل أثناء فترة الحشد – مما جعل التشكيلات الميدانية يتولى قيادتها أهل الثقة وليس أهل الكفاءة . "

٥- عدم وجود دفاعات في الخطة وراء العريش .

٦- مخالفته أوامر عبد الناصر بالإعداد لمعركة دفاعية، والإصرار على الإعداد لحرب هجومية، رغم عدم وجود خطط حقيقية للهجوم، ورغم استحالة البدء بالهجوم من الناحية السياسية .

٧- عدم أخذ معلومات الرئيس بأن الحرب ستبدأ يوم ٥ يونيو بضربة للقوات الجوية . يقول عبد الناصر : " تكلمت معهم يوم الجمعة ٢ يونيو على أساس أن الضربة القادمة قادمة يوم الاثنين ٥ يونيو .. ويوم الاثنين لم يكن هناك مظلة جوية وفوجئنا بالطائرات فوق مطاراتنا دون أن يشعر بها أحد . " (١)

اتهام عبد الحكيم عامر بالخيانة العظمى

ولهذه الأسباب وغيرها ألقى أنصار عبد الناصر مسئولية الهزيمة على عاتق عبد الحكيم عامر ورجاله بل وصل الأمر بأن يتهم أنصارُ عبد الناصر رجالَ عبد الحكيم بالخيانة العظمى في حرب ٦٧ .

يقول حسين الشافعي (نائب الرئيس عبد الناصر حينئذ) : " شاء القدر أن أكون في هذه الساعات الثلاثة في قلب مسرح المؤامرة، في التاسعة إلا ربعاً من صباح ٥ يونيو ١٩٦٧، كنت في مطار فايد، واستقبلت الطائرة التي كانت تقلني والوفد العسكري العراقي، أفواج الطائرات الإسرائيلية تغدو وتروح كأنها في طلعات للنزهة، تدك بصورايخها طائراتنا ومطاراتنا، دون طلقة مدفع أو بندقية أو حتى مجرد حصاة من نبلة، كانت طائرات الأعداء تهبط إلى مسافة ٣٠ متراً من سطح الأرض؛ لتتبين الطائرات الحقيقية من الطائرات الهيكلية، وتنسف الأولى وتترك الثانية، وكان لديها الضمان بأن لا يتعرض لها أحد ، وكأن شيئاً لا يحدث . الطلعات تتوالى، والمطارات والمطارات تنسف، وصمت القبور مخيم على قواعدنا الجوية . لماذا ؟ ما هذا الموات ؟ وما هذا الذي يجري ؟

علينا نحن أن نجيب عن هذه التساؤلات .

علينا أن نعلن المؤامرة، ونكشف الخيانة، ليس نبشاً في الماضي فليس من خصالنا نبش الماضي، لكن هناك قضية أكبر، قضية تأكيد ثقة هذا الشعب بنفسه،

---

(١) سامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مرجع سابق ص ٣٧٤ .

وثقته في جيشه، قضية إعلان أن ما جرى يوم ٥ يونيه لم يكن حرباً بمعنى الحرب، بل كانت جريمة .. خيانة .. ومؤامرة غزو مسلح بدون قتال .
كان الهدف أن يفقد شعب مصر توازنه وينهار، وتتم المؤامرة مؤامرة الوثوب على الحكم وركوب السلطة، وتحويل مصر سلعة تباع وتشترى في سوق العبيد . " (١)

ويقصد حسين الشافعي بأصحاب المؤامرة الذين يريدون الوثوب على الحكم وركوب السلطة رجال عبد الحكيم عامر . ودونك شهادة حسين الشافعي أمام أحمد منصور مذيع قناة الجزيرة .

أحمد منصور: لكن ألم يتحمل عبد الناصر مسئولية الهزيمة باعتباره ترك عبد الحكيم عامر ومن معه من ١٩٦٢م ، إلى ١٩٦٧م يعبثون في البلاد كما يريدون ؟

حسين الشافعي : هو – أيضًا – صحته انتهت بعد هذه العملية؛ لأنه تحمل ما لا يمكن تحمله، ورأى ما لم يكن يتوقعه من صديق عمره، وأنا لا أقول أن عبد الحكيم كان طرفًا في هذه الخيانة، قدر استغلال الموجودين معه وجوده، وقاموا بكل الذي قاموا به، وهذا من تحت مظلته .

أحمد منصور : عبد الناصر كان يعلم أن البلد ستهزم وسيحدث فيها ما حدث ؟!

حسين الشافعي : هذا ما يجعل الفرد تدور في ذهنه أسئلة كثيرة، هل الصراع على السلطة يصل بالموجودين في القوات المسلحة أن يهلكوا البلد، كي يسقطوا جمال عبد الناصر متآمرين مع الدول المتآمرة – كجزء من الخطة – مصيبة كبرى، مصيبة . " (٢)

أما اللواء حسن البدري فيؤكد خيانة عبد الحكيم عامر صراحة فيقول : " لقد جاءنا المشير عبد الحكيم عامر يوم ١٠ يونيو ٦٧ في القيادة العامة . يوم ١٠ يونيو الأسود، فوجد الحيرة والحزن تسيطران علينا فوقف قائلاً : " إيه يا أولاد مهمتنا ليست القضاء على إسرائيل، دا أنا في ٦ أيام أطيرها من سيناء، وأقضي عليها، المهم القضاء على عبد الناصر .. " وعبَّر عبد الحكيم عامر بهذه الكلمات أن نائباً للقائد الأعلى للجيش، لم يكن يهمه مواجهة إسرائيل، ولكن الهدف عنده هو التخلص من عبد الناصر، وهكذا تلاقت أهداف المشير عامر مع أهداف لجان وزارة الخارجية الأمريكية التي قررت الإطاحة بناصر . " (٣)

---

(1) حسين الشافعي " يا أمة القرآن " دار الشعب ص ٥٨ ، ٥٩ .
(2) حسين الشافعي برنامج " شاهد على العصر " بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٠ الجزيرة نت .
(3) نقلاً عن سعد التائه " ٥ يونيو نكسة أم مؤامرة " دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع . ص ٢١

والسؤال الذي يطرح نفسه إذا كان عبد الحكيم عامر ورجاله يتحملون مسئولية الهزيمة، فلماذا أصرَّ عبد الناصر على أن يتحمَّل وحده المسئولية كاملة ؟

يجيب سامي شرف عن هذا السؤال قائلاً : " أولاً : لأنه هو الزعيم، وثانياً : لأن هذه هي شخصية عبد الناصر، ولشعوره بالخطأ عندما قبل بتأكيد عبد الحكيم عامر عن مدى استعداد القوات المسلحة، وكان الأولى به أن يتأكد بنفسه قبل أن يوافق على تصعيد الموقف، وقد أخطأ عبد الناصر أيضاً عندما تبين عجز القيادة العسكرية صباح ٥ يونيو، ولم يتدخل لحسم الوضع في قيادة القوات ليتولاها بنفسه، وينحي عبد الحكيم عامر، وسحب القوات لخط المضايق، وكانت الخسائر قليلة جداً في القوات، ولا تَحُول الضربة الجوية دون الصمود ومنع تقدم القوات الإسرائيلية، وكان من الممكن تعويض القوات الجوية خلال وقت قصير لأن الخسائر انحصرت في المعدات وليس في الطيارين . " (١)

هذه أدلة من يلقي المسئولية علي عبد الحكيم عامر ورجاله ، فماذا عساها أن تكون أدلة من يلقون المسئولة على عبد الناصر ؟

***

(1) سامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مرجع سابق ص ٣٨١

الفَصْلُ الثَّالِثُ
قائمة اتهام عبد الناصر

عبد الناصر وعبد الحكيم من الأخوة إلى العداء

يسوق الذين يلقون مسئولية الهزيمة على عبد الناصر الكثير من الأدلة على صحة رأيهم، ونبدأ بسوق أدلة الاتهام جميعها ثم نذكر بعد ذلك الأدلة التي تؤيد قائمة اتهام عبد الناصر ومسئوليته عن الهزيمة .

كان الجيش المصري هو عصا الملك فاروق التي يحكم بها مصر، ولقد تمكن رجال الثورة من نزع هذه العصا منه، ومن هنا جاء تنازله عن العرش وخروجه من مصر، وفي سبيل رغبة عبد الناصر في الاستيلاء على الحكم قام بنزع عصا الجيش من محمد نجيب ووضعها في يد صديقه الحميم عبد الحكيم العامر، وبالفعل تمكَّن عبد الناصر من عزل محمد نجيب والاستيلاء على الحكم [١] ولقد قام عبد الحكيم بإحباط كل محاولات من سولت له نفسه من ضباط الجيش أو غيرهم في الانقلاب عليه . وبهذا حكم عبد الناصر مصر بعصا الجيش التي يمسك بها عبد الحكيم عامر، لكن قيادة عبد الحكيم للجيش إن كانت قد نجحت في تأمين حكم عبد الناصر فقد فشلت في تأمين حدود مصر والدفاع عنها، وظهر هذا جليّاً في حرب السويس، لكن عبد الناصر أصرَّ على مواصلة قيادة عبد الحكيم للجيش، لكن تسبُّب عبد الحكيم في انفصال سوريا جعل عبد الناصر يفكر جديّاً في عزل عبد الحكيم من القوات المسلحة فجاءت قصة إيحائه لمجلس قيادة الثورة بإقناع عامر بذلك، فلما فشلت هذه الخطة بدأ عبد الناصر يفكر في طريقة أخرى لتنحية عامر الذي أخذ في تقوية مركزه وتغلغل رجاله في جميع مجالات الدولة، وكل يوم تنتقص فيه من سلطة عبد الناصر لحساب سلطة عبد الحكيم ورجاله وأصبح من المستحيل على عبد الناصر إقالة عامر خوفاً من انقلاب الجيش الذي يمسك عبد الحكيم بعصاه، لذا أقدم على إنشاء " مجلس الرئاسة " لسحب سلطة عبد الحكيم على الجيش ووضعها

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول كيفية استيلاء عبد الناصر على الحكم راجع كتابنا " العامان المجهولان في تاريخ ثورة يوليو " دار زهور المعرفة البركة .

في يد مجلس الرئاسة، فلما فشل مجلس الرئاسة في ذلك أقدم عبد الناصر إلى إنشاء " التنظيم الطليعي " ذلك التنظيم السري الذي كان هدفه تأمين عبد الناصر من أي انقلاب عسكري قد يقدم عليه عبد الحكيم أو غيره، كما كان يعمل التنظيم على ربط الجماهير بعبد الناصر للوقوف معه إذا حدث صراع على السلطة مع عبد الحكيم، فلما فشل هذا التنظيم، وتنظيم الدعاة الذي تلاه بدأ عبد الناصر في زرع بعض رجاله في مراكز قيادية عسكرية عليا لعلهم يقلصون من سلطة عبد الحكيم على القوات المسلحة تمهيداً لعزله أو على أقل تقدير ليواجهوا أي انقلاب عسكري مزمع للإطاحة بعبد الناصر لصالح عبد الحكيم أو غيره، مع محاولة تحطيم عصا الجيش التي يتقوَّى بها عامر .

محاولات عبد الناصر تحطيم عصا الجيش

عندما عجز عبد الناصر عن التخلص من عبد الحكيم بطريقة سلمية، وعن طريق نزع عصا الجيش منه عمد إلى تحطيم هذه العصا التي يستقوي بها عبد الحكيم وظهر ذلك في :

١- تعيين شمس بدران، الذي كان يعتبره عبد الناصر كابنه، وزيراً للحربية رغم عدم صلاحيته لهذا المنصب؛ لتأمين نظامه من أي انقلاب عسكري قد يقوم به عبد الحكيم عامر في صراعه معه على السلطة، فقد كان لشمس بدران تنظيم خاص في القوات المسلحة .

٢- عدم تلبية حاجات الجيش المصري الضرورية .

٣- عدم إجراء مناورات وتدريبات مشتركة .

٤- التدخل في إفساد الخطة الدفاعية التي وضعها عبد الحكيم إما بالتدخل المباشر أو عن طريق رجاله في القوات المسلحة مثل : الفريق محمد فوزي رئيس أركان حرب القوات المسلحة .

٥- تناقض التصريحات والبيانات الناصرية قبل بدء المعركة والتي أصابت قادة القوات المسلحة بأقصى درجات القلق والتشتت .

٦- إصرار عبد الناصر الشديد على عدم قيام القوات المسلحة بأخذ زمام المبادرة وتوجيه ضربة وقائية إلى إسرائيل رغم علمه اليقيني بعزم إسرائيل الأكيد على شن حرب شاملة على مصر يوم ٥ يونيو ٦٧ .

٧- شن حملة للحطِّ من شأن قيادات وضباط وجنود الجيش بعد هزيمة يوليو .

حملة عبد الناصر للحط من شأن قيادات وضباط الجيش

يقول صلاح نصر : " كان عبد الناصر يهوى أسلوب تأليب أجهزة الدولة بعضها على بعض فتعيش في تنافس غاباً ما كان مخرباً ومدمراً، ومع أنه كانت هناك اختصاصات لكلّ جهاز ومسئوليات محددة، فكثيراً ما كان يكلف بعض الأجهزة بأعمال خارج اختصاصاتها، فعلى سبيل المثال لم يكن الأمن الداخلي للبلاد من اختصاصي، ولم أتحمل مسئولياته أو أتدخل في أعماله طوال خدمتي حتى قيام حرب يونيو، ولكن حملني عبد الناصر مسئولية الأمن الداخلي بعد وقف إطلاق النار، وفي الوقت ذاته استخدم التنظيم السري الخاص بالاتحاد الاشتراكي كجهاز أمن ودعاية له يعمل في اتجاه آخر . كان هذا التنظيم يعمل أطلقوا عليه " الالتزام الحزبي " أي أن كلَّ عضو في الجهاز يمكن أن يكلَّف من التنظيم بأي مهمة لا أدنى جدال أو نقاش، أو حتى تحقيق من صحة ما يتداولونه من أخبار وكان يقاس ولاء العضو بمدى استجابته لتعليمات رئاسة التنظيم، وبمدى التزامه بما يريده التنظيم .

وكانت أولى الحملات التي شارك فيها الأفراد من هذا التنظيم تلك التي وجِّهت للهجوم على القوات المسلحة بعد وقف إطلاق النار، فخرجت من التنظيم النكات البذيئة التي كانت تحطُّ من كرامة الضباط والجنود والقيادات، وانتشرت بين أفراد الشعب انتشار النار في الهشيم . وتدخلت في هذا الأمر، وأبديت لعبد الناصر مخاطر تشجيع هذا الاتجاه وبخاصة أن المعركة من المحتمل استئنافها في أي وقت. وضربت له مثلاً بما حدث في الحرب العالمية الثانية حينما تعرضت بريطانيا لضربات قاسية متتالية وهزائم متكررة، ومع ذلك كانت حكومتها وشعبها يمجدان قواتها الباسلة المقهورة، ونصحت عبد الناصر ألا يشجع هذا الاتجاه، ولكن الحملة استمرت لفترة عدة أشهر مما حطَّ من معنويات رجال القوات المسلحة .

وفي رأيي أن تلك الحملة من الشائعات كان هدفها سياسيّاً لامتصاص نقمة الشعب نتيجة ما حدث في حرب يونيو ١٩٦٧، وبخاصة بعد أن تبيَّن للناس صورة الخسائر الفادحة، وما مني به الجيش من بلاء سواء في الأرواح أو المعدات، ولذا قدَّم رجال القوات المسلحة قرباناً على مذبح الأهواء والنزوات . (١)

استفزاز عبد الناصر أمريكا وإسرائيل

ولما اطمأن عبد الناصر عن طريق رجاله في القوات المسلحة بعدم قدرة الجيش المصري على الصمود أمام أي عدوان إسرائيلي – بسبب وجود حوالي ثلث

(1) عبد الله إمام " صلاح نصر يتذكر الثورة – المخابرات – النكسة " دار الخيال ص ١٧١، ١٧٢ .

الجيش في اليمن والباقون تتقصهم معدات وإنشاءات ضرورية – راح يستفز جونسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وحليف إسرائيل ويصفه براعي البقر ويطلب منه أن يشرب من البحر الأحمر إذا لم عجبه البحر المتوسط، كما إنه أقدم على إعلان الحرب على إسرائيل بطرده لقوات الطوارئ الدولية، وإغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية، وتصريحاته باستعداد مصر لدخول حرب مع إسرائيل بهدف تدميرها ومع ذلك أصدر الأمر للقوات المسلحة بعد القيام بضربة استباقية إجهاضية لإسرائيل .

استغلت إسرائيل الفرصة ودمرت الجيش كله، واحتلت كل سيناء بالإضافة إلى القدس وغزة والضفة والجولان . ولم يشأ عبد الناصر أن يتدخل في إدارة المعركة كما حدث في حرب السويس بل وضع المسئولية كاملة في يد عبد الحكيم ليتحمل وحده مسئولية الهزيمة التي سيتخذ منها عبد الناصر وسيلة للتخلص من عبد الحكيم عامر الذي لن يملك هذه المرة إلا أن يسلم بعدم صلاحيته لقيادة الجيش لذا تركه عبد الناصر يدير المعركة واعتكف هو في بيته معظم أيام الحرب .

التنحي الفصل قبل الأخير في قصة الأخوة الأعداء

ثم جاء الفصل قبل الأخير في خطة عبد الناصر للإطاحة بالمشير متمثلاً في مسرحية التنحي التي أحكم عبد الناصر حبكتها ويتجلى ذلك في الآتي :

١– رفض عبد الناصر أن يدرج اسم عبد الحكيم معه في قرار التنحي رغم إلحاح عبد الحكيم في ذلك، بل وصل به الأمر إلى منع عبد الحكيم من دخول الإذاعة لإعلان بيانه .

٢– تركيز عبد الناصر على أن إسرائيل ومن ورائها الاستعمار الغربي : أمريكا وانجلترا وفرنسا . تهدف من وراء هذه الحرب إلى إسقاط نظامه فقط، وبالتالي إن سقوط النظام نجاح لهدف إسرائيل وحلفائها من وراء الحرب، وبقاء النظام فشل لإسرائيل وحلفائها في تحقيق هدفها !!

٣– اتفاق رجال عبد الناصر مع أعضاء الاتحاد الاشتراكي، والنقابات المختلفة، والإعلام بمختلف أشكاله بتدبير المظاهرات الحاشدة فور سماعهم للاستقالة لدفع الناس للتعاطف معه .

٤– ضمان عبد الناصر أن جميع القيادات الناصرية سوف ترفض قبول استقالته لأن قبول الاستقالة ومجيء رئيس جديد ليس معناه تخليهم عن مواقعهم في حكم

مصر فحسب بل معناه تقديمهم للمحاكمة بتهم جسيمة ارتكبوها في حق الشعب . وهذا ما فعله عبد الناصر بعبد الحكيم عامر ورجاله بعد تراجعه عن الاستقالة بناء على تأييد الشعب له .

٥- اختيار عبد الناصر، زكريا محيي الدين، المعروف بميوله الأمريكية، خلفاً له دون أخذ رأيه في ذلك بهدف :

أ- ضمان عبد الناصر تمسك الشعب به لأن اسم زكريا محيي الدين اقترن عند الشعب بالغلاء وارتفاع الأسعار، فقد قام زكريا – فعلاً – برفع الأسعار عندما تولى رئاسة الوزارة في العام السابق للهزيمة مباشرة .

ب- ضمان تأييد الاتحاد السوفيتي وعملائه – وهم كثر في مصر حينئذ – خوفاً من استبدال زكريا /أمريكا ، بعبد الناصر / السوفييت ؛ فقد كان زكريا محيي الدين يريد استبدال أمريكا بالسوفييت .

ج- " حرق " زكريا محيي الدين؛ فهو من الشخصيات التي لم يكن عبد الناصر يرتاح لها بسبب رضا الأمريكان عنه، وقد رغب عبد الناصر في القضاء على هذا الرضا، وما قد يكون من شعبية قد اكتسبها بفضل ما تولى من مناصب عديدة منذ قيام الثورة ونجاحه في معظمها .

٦- عدم اتضاح حجم الهزيمة وآثارها الجسيمة لدى الشعب فقد عدُّو ما حدث مجرد نكسة يسيرة في مقدور عبد الناصر الزعيم الكبير إزالة آثارها في مدة قصيرة وبكفاءة عالية .

٧- عدم وجود زعامات وطنية بديلة بعدما قضى عبد الناصر عليها جميعاً بالسجن أو الاعتقال أو بتلطيخ سمعتها وتشويه تاريخها .

٨- تضمين عبد الناصر خطاب التنحي استراتيجية ما بعد الهزيمة، وبالتالي هو أقدر الناس على تنفيذ هذه الاستراتيجية .

٩- معرفة عبد الناصر بطبيعة الشعب العاطفية والتي لا تسمح له بالتخلي عن الزعيم الذي أحبته وصنع لها كل مجدها وفخارها لذا حرص عبد الناصر على أن يظهر أمام الشعب وهو يلقي خطاب التنحي بشكل الأسد الجريح أو عزيز قوم ذل .

١٠ – تضمين عبد الناصر خطاب التنحي إنجازاته التي حققها للشعب المصري مثل جلاء الإنجليز، وتأميم القناة، وبناء السد العالي، وإحياء القومية العربية، ...

١١- اختيار عبد الناصر أن يذيع خطاب التنحي بنفسه، ولم يقدم استقالته لمجلس قيادة الثورة الذي كان يسمى حينئذ بمجلس الرياسة ليعلنها بطريقته كما فعل محمد نجيب عندما قدم استقالته إلى مجلس قيادة الثورة .

١٢- إن الدارس لطبيعة عبد الناصر قبل الثورة، وبعدها ليظهر له جليّاً أن طبيعة عبد الناصر طبيعة تآمرية، أفلم يتآمر لاغتيال حسين سري عامر قبل الثورة، وتآمر مع طعيمة والطحاوي والصاوي لتدبير المظاهرات والإضرابات للتخلص من محمد نجيب، وتآمر للتخلص من رشاد مهنا مرتين، مرة بجعله وصيّاً على العرش ليبعده عن الاتصال بالجيش ومرة بإخراج المعتقلين من ضباط المدفعية للوقوف في وجه الموالين لرشاد مهنا عند إقالته، كما أنه تآمر مع الإخوان للتخلص من نجيب ثم تآمر عليهم فيما عرف بمسرحية المنشية . ولقد اعترف عبد الناصر نفسه بطبيعته التآمرية لهمفري تريفليان السفير البريطاني في مصر: "وذكر أنه تآمر في الخفاء لفترة طويلة بحيث أصبح يفكر بالأسلوب التآمري ." (١)

١٣- كما أن الدارس لشخصية عبد الناصر يقف على حقيقة حبه للسلطة واستعداده للتضحية بأي شيء في سبيل الوصول إليها والاحتفاظ بها .

١٤- سيطرة جمال عبد الناصر بعد هزيمة يوليو على القوات المسلحة سيطرة كاملة وإخضاعها لسلطانه .

هذه هي أهم الأدلة التي يسوقها من يلقي بمسئولية هزيمة يوليو على عبد الناصر، والذي يرى أن التنحي كان مناورة من عبد الناصر ليتخلص من عامر ويحتفظ بالسلطة بلا شريك .

والآن نبدأ في سوق الأدلة على الاتهامات السالفة .

أولاً : الأدلة على عجز عبد الناصر عن التخلص من عبد الحكيم عامر بعد تسببه في فشل الوحدة .

***

(١) نقلاً عن كتاب " سنوات الغليان " لحسنين هيكل دار الشروق ص ١٧٠ .

الفصل الرابع

محاولات عبد الناصر التحلص من عبد الحكيم سلميّاً

الشك بين جمال وعبد الحكيم

كانت بذور الشك بين جمال وعبد الحكيم بدأت تتزايد عند بداية عام ١٩٦٢ رغم الصداقة المتينة التي تربط بينهما. تلك الصداقة كانت قد تدعمت على مر السنين منذ أن تعارفا في السودان عام ١٩٤٠ أثناء خدمتهما في الجيش هناك. وكانت تلك العلاقة والثقة المتبادلة بين الاثنين هي التي دفعت جمال عبد الناصر إلى الإصرار على تعيين عبد الحكيم قائدًا عامًا للقوات المسلحة عام ١٩٥٣ بدلاً من محمد نجيب رغم معرفته أنه لم يكن أصلح من كان يتولى هذه المسئولية لو كان الاختيار من بين مجموعة مجلس قيادة الثورة، وذلك باعتراف جمال نفسه بعد سنوات من هذا التعيين عندما كانت تتأزم الأمور بينهما .

يقول عبد الناصر لأعضاء مجلس الثورة : " هل حكيم يعتقد أنه هو الذي بنى بنفسه هذه القوة السياسية التي يتمتع بها الآن. إنني أنا الذي عملت على بنائها لاعتقادي أننا شخص واحد. وكان هذا على حساب كل فرد منكم، وعلى حساب المصلحة العامة في بعض الأحيان .. ولكن لم يكن يخطر في ذهني في يوم من الأيام أن يصل حكيم إلى ما وصل إليه اليوم . " [١]

وكان واضحًا للبعض من أعضاء مجلس قيادة الثورة أن ترشيح جمال، عبد الحكيم لتولي هذا المنصب لم يكن أساسًا إلا لغرض سياسي حتى يضمن بذلك أن تصبح القوة السياسية إلى جانبه عن طريق مساندة الجيش له دون باقي مجلس قيادة الثورة. وكان عبد الحكيم هو أصلح من يحقق له هذا الهدف بحكم الصداقة والثقة المتبادلة بينهما وقد تحقق هدف جمال .

ولكن مع مرور الوقت ومواجهة المشاكل السياسية والعسكرية المتعددة وما يصاحبها عادة من تصادم أو خلاف فقد تأثرت تلك الصداقة واهتزت الثقة التي

([1]) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " المكتب المصري الحديث ج٢ ص ٢٠٨ .

كانت متوافرة بينهما. وكانت حرب السويس وأحداثها والتصرفات الخاطئة أثنائها من بعض القادة العسكريين هي بداية اهتزاز تلك الثقة . ذلك أن الأمر كان يتطلب بالضرورة بعد ارتكاب تلك الأخطاء العمل على تغيير هذه القيادات ونقلها بعيدًا عن الجيش . ولكن عبد الحكيم كان قد أصر على التمسك بهم مع استمرارهم في مواقفهم رغم أخطائهم. ولم يحاول جمال من جانبه التصرف بعد هذا الموقف المتشدد من عبد الحكيم .

واستمر عبد الحكيم يقود الجيش. وكانت قوته تزداد فيه يومًا بعد يوم ذلك بتعيينه قيادات الوحدات المختلفة من بين الضباط الذين يضمن ولاءهم له شخصيّاً. وكذلك عن طريق المساعدات والخدمات التي يقدمها أيضًا للبعض من ضباط الجيش. كما أنه عمل كذلك على تعيين الكثيرين منهم في أجهزة الدولة المدنية. وكان هذا كله بعلم وموافقة جمال .

ومع مضي الوقت بعد حرب السويس كانت العلاقة بينهما قد عادت إلى ما كانت عليه في السابق. ولم يكن هناك ما يعكر صفوها إلى أن وقع الانقلاب العسكري في سوريا يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ والذي أدَّى إلى انفصالها عن الجمهورية العربية المتحدة .

وكان الرأي بعد الانفصال أن يبعد عبد الحكيم عن قيادة الجيش. وهو نفسه قد طلب اتخاذ هذه الخطوة. ولكنه عاد وتمسَّك بضرورة استمراره قائدًا عامًا. وكان له ما أراد. ولم يأخذ جمال منه موقفًا أيضًا. ولكن هذا لم يمنع من أن يدبَّ الخلاف بينهما ثانية وبصورة أشد عنفًا من المرات السابقة حتى وصل بهما إلى درجة الشك واعتقاد كل منهما أن الآخر يهدف إلى التخلُّص منه أو أنه يعمل على إضعاف قوته السياسية على الأقل . [1]

كانت هذه هي رواية عبد اللطيف البغدادي عضو مجلس قيادة الثورة وشاهد العيان على أحداثها والوحيد من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي دوَّن أحاديث ولقاءات واجتماعات أعضاء مجلس الثورة يوماً بيوم في مذكراته .

يقول عبد الناصر عن عبد الحكيم : " وكنت قد طلبت منه بعد أزمة سوريا أن يعمل على زيادة الحرس الخاص المعين لحراستي حتى يصبح قوته لواء به كتيبة

([1]) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، المكتب المصري الحديث ج ٢ ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

مدرعات وكتيبة مدافع ماكينة. وأن يعسكر الحرس بالقرب من منزلي زيادة في الحيطة نظرًا للظروف ولكن لم يتم شيء للآن من هذا. فما معنى هذا كله؟ هل هو تكتيك لعمل معين؟ وهل أنا استغفلت في كل هذا ؟ " (١)

ومع كل خلاف بين عبد الناصر وعبد الحكيم يسارع الأخير بتقديم استقالته حتى إذا قبلها عبد الناصر يسارع الجيش بالتدخل ويعيد عبد الحكيم ويطيح بعبد الناصر وفي ذلك يقول عبد الناصر : " وهل القصد هو وضعنا في (Corner) مأزق – يقوم بطلب الاستقالة ويصر عليها – وإذا قبلت يتدخل الجيش لإعادته".

ويستطرد أيضًا: "هل هناك Two States (دولتين) – الجيش – والدولة – الوضع لا يستقيم على هذه الصورة ." (٢)

عبد الناصر يحلل عبد الحكيم نفسيّاً

وتوصَّل عبد الناصر إلى الدوافع التي جعلت عبد الحكيم يتمسَّك بقيادة الجيش ويقوي نفوذه داخله وخارجه . يقول البغدادي : " أراد (أي عبد الناصر) أن يحلِّل لنا عبد الحكيم نفسانياً – على حد قوله. فقال أن حكيم قد شعر بضعف قوته السياسية بعد الذي حدث في حرب السويس ثم انفصال سوريا وكذا بعض الأخطاء الأخرى التي حدثت في العمليات التي تجري في اليمن. ولما كان متأكداً من أن هذه المجموعة (أعضاء مجلس الثورة) تعرف هذه الحقائق كاملة فهو لذلك يحاول أن يعمل عملية استعواض – على حد تعبيره – لما خسره وذلك بأن يكون في مركز له قوته حتى يصبح له وضع خاص بين المجموعة. " (٣)

عبد الحكيم يكشف عن نوايا عبد الناصر

أما حقيقة إصرار عبد الحكيم على التمسك بقيادة الجيش والعمل على توسيع مجال نفوذه فكانت من وجهة نظره لعلمه اليقيني بنوايا جمال عبد الناصر التي يقول عنها : " إن جمال يحاول اليوم تركيز كل السلطات في مجلس الرئاسة حتى تنتقل إليه فيما بعد كرئيس للجمهورية بعد إعادة التنظيم في يوليو ١٩٦٣ وذلك لأنه لن يكون هناك مجلس رئاسة. كما ذكر أن جمال يحاول التخلص منه (أي من حكيم). وأنه قد بنى خطته على أن يتم ذلك على مراحل." (٤)

(1) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، المكتب المصري الحديث ج ٢ ص ١٧٠ .
(2) نفسه ص ١٧٠ .
(3) نفسه ص ٢١١، ٢١٢ .
(4) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " المكتب المصري الحديث ج٢ ص ٢٠٥ .

لقد وصل الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم إلى حد محاولة كل واحد منهما التخلُّص من الآخر .

موقف مجلس الثورة من الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم

كان معظم من تبقى من أعضاء مجلس قيادة الثورة (البغدادي، كمال الدين حسين، حسن إبراهيم، زكريا محيي الدين، حسين الشافعي، السادات) لا يعلمون بهذا الصراع بل إنهم كانوا يعتقدون أن عبد الحكيم لا يفعل شيئاً إلا بإذن عبد الناصر، ولم تكن صورة الصراع بينهما واضحة لذلك كانت إجابة البغدادي عندما سأله عبد الناصر "هل كانت هذه الصورة واضحة لكم ؟ " أجاب البغدادي قائلاً :

" أجبته – كان واضحًا أن عبد الحكيم مستمد قوته منك. وإذا طلب أي شيء من أي وزير فمعناه أن هذه هي رغبتك . وأن هناك اتفاقًا عليه بينكما.

ولما حاولت استبعاد أن يلجأ عبد الحكيم إلى أعمال ربما تضر الصالح العام، قال عبد الناصر : " لا تنسى العامل البشري –وهو يشعر أنه جرح– والصالح العام يضيع في مثل هذه الحالات " (١)

ولقد بدأ الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم يأخذ منحى خطيراً من تاريخ انفصال سوريا عن مصر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ فقد اعتقد عبد الناصر أن عبد الحكيم هو المسئول الأول عن ذلك، وشعر عبد الحكيم بذلك كما شعر أن مركزه قد اهتز بل إن نفوذه مهدد وأن عبد الناصر لن يضيِّع أي فرصة سانحة للإطاحة به، فراح عبد الحكيم يقوي نشاطه داخل القوات المسلحة ويتخذ كل الإجراءات التي تضمن ولاء الجيش له، بينما حاول عبد الناصر جاهداً التخلص من عبد الحكيم بطرق سلمية لتجنيب البلاد كوارث الصراع المحتدم .

ست طرق للنزع قيادة الجيش من عبد الحكيم عامر

كان من آثار انفصال سوريا في رؤية عبد الناصر الفكرية – السياسية اتخاذه بعض الإجراءات اللازمة لحماية مسيرة الثورة وأمنها، والتخلص من ازدواجية السلطة، وتركيز السلطة في يد الرئيس وإسناد قيادة الجيش إلى قائد محترف يهتم ببناء الجيش وتحديثه ولا يتدخل في السياسة الداخلية، ولكن هذا الأمر لم يكن من

(1) نفسه ص ١٧٢ .

السهل الوصول إليه فتمسك عبد الناصر بسلطاته السياسية جعل عبد الحكيم يتمسك أيضاً بسلطاته العسكرية .

لذا قام عبد الناصر بعدة محاولات للتخلص من عبد الحكيم ،وأهم هذه المحاولات هي :

١- تكليف مَن بقي مِن مجلس قيادة الثورة بإقناع عبد الحكيم بترك قيادة الجيش .
٢- تشكيل مجلس الرئاسة .
٣- تشكيل التنظيم الطليعي السري .
٤- تشكيل تنظيم الدعاة .
٥- تعيين بعض القيادات العسكرية الموالية له في مراكز مهمة في الجيش .
٦- عمل تنظيمات عسكرية داخل الجيش تدين له بالولاء .

وسنقوم ببسط هذه المحاولات الخمس بشيء من التفصيل .

١- تكليف مجلس الثورة بإقناع عبد الحكيم بترك قيادة الجيش

بدأ عبد الناصر أولى محاولاته للتخلص من عبد الحكيم بمحاولة انتزاع قيادة الجيش منه، ولكن طلب عبد الناصر ذلك من عبد الحكيم مباشرة لن يفسره عبد الحكيم إلا على أساس رغبة عبد الناصر التخلص منه لذا أوحى عبد الناصر لمن تبقى من مجلس قيادة الثورة برغبة عبد الحكيم في التخلص منهم جميعاً وفي مقدمتهم عبد الناصر، وأن الحل في إقناعه بترك قيادة الجيش التي هي مصدر قوته، على أن يستمر مرتبطاً بالنظام ودون اختصاص محدد كباقي زملائه من أعضاء مجلس الثورة .

يقول البغدادي في مذكراته : " لقد وضح لي من حديث جمال أنه قلق ويخشى أن يقدم عبد الحكيم على عمل يضعه ويضعنا معه في مأزق يضار به الصالح العام. وهو يود أن يبعده عن الجيش، وعلى أن يكون ذلك بموافقة جميع الإخوان. ولكن أغلبهم قد تعلَّم من الماضي، ذلك لأن جمال غالبًا ما ينتهي في مثل هذه الأمور من الخلافات مع عبد الحكيم إلى اتفاق معه وبتنازلات منه أيضًا لإرضائه. وقد تكرر هذا في الماضي وليس من المستبعد أن يحدث ذلك ثانية .

والحل لذلك هو أن يبعد عبد الحكيم عن الجيش، ويعمل أيضًا على تغيير بعض القيادات فيه، وربما يصرُّ عبد الحكيم إن تقرر ذلك على الانفصال كلية عن النظام. وانفصاله عنه سيكون له تأثيره حتى أنه من عمد النظام، وصداقته بجمال معروفة للرأي العام الداخلي والخارجي كذلك. وإن انفصل فربما ذلك يؤثر على سمعة

جمال نفسه لأنه سيؤكد المعنى الذي يتردد ويشاع على أنه لا يمكن التعاون معه. وسيقال إنه حتى أقرب أصدقائه لم يجد بدّاً من الابتعاد والانفصال عن نظامه بعد أن وجد صعوبة الاستمرار في التعاون معه .

وعلى ضوء هذا رؤي أن أنسب الحلول وأقلها ضررًا هو أن يبعد عبد الحكيم عن قيادته للجيش على أن يستمر مرتبطًا بالنظام ودون اختصاص محدد كباقي زملائه نواب رئيس الجمهورية .

ولكن كان التساؤل عن مدى استعداده هو في قبول هذا الحل، وأنه يقبله إن كان يهمه الصالح العام. ولكن كيف يقبله وهو حتى لم يحاول تنفيذ ما سبق الاتفاق عليه من إجراء بعض التغييرات في قيادات الجيش . [١]

ولما كان عبد الحكيم يفهم جيداً نوايا عبد الناصر تجاهه فقد رفض ترك قيادة الجيش وفوّت على عبد الناصر محاولته الأولي .

ويحكي السادات قصة محاولة عبد الناصر التخلص من عبد الحكيم عن طريق مجلس قيادة الثورة فيقول : " بعد عودة عامر من سوريا بعد أن عومل معاملة مهينة التقى بعبد الناصر وقال له أنه لا يستطيع أن يستمر كقائد عام القوات المسلحة بعد الإهانات التي وجهت إليه من جيش سوريا، ورحَّب عبد الناصر بهذا أشد الترحيب فقد كان يتمناه منذ معركة ٥٦ بعد الموقف المتخاذل الذي وقفه عامر آنذاك والحالة التي كانت فيها القوات المسلحة في ذلك الوقت وبعد الانفصال، لكنه لم يشأ أن يظهر لعامر ترحيبه باستقالته حتى لا يتراجع فيها فقد كان كل منهما يعرف الآخر حق المعرفة ويتربص بالآخر في غيابه وحضوره .

انقضى أسبوع بعد ذلك وعامر لا يذهب إلى القيادة وعبد الناصر يجهز الخطاب الذي سيلقيه ليعلن أن هذا هو الطريق الذي اختارته سوريا فليحفظها الله وعلى الجميع أن يحترموا إرادتها، لكن لم يمض يوم أو يومان بعد ذلك إلا ويفاجأ بعبد الحكيم يطلب منه سد حاجات النقص في القوات المسلحة وغير ذلك مما يشير إلى أنه مستمر في عمله كقائد عام حينما سمع عبد الناصر ذلك من عبد الحكيم جن جنونه ولكنه أخفى شعوره، ودعانا جميعاً للاجتماع به وطرح الأمر علينا – من بقي من أعضاء مجلس قيادة الثورة – قلنا له ببساطة إن هذا الأمر لا يحتاج إلى

---

(1) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، المكتب المصري الحديث ج ٢ ص ١٧٤، ١٧٥ بتصرف يسير .

مناقشة .. باختصار قلنا جميعاً وفي نَفَس واحد لجمال إن استبعاد عامر من الجيش مسألة مفروغ منها ولا تقبل الجدل .

لم يمنعنا هذا بطبيعة الحال من أن نتساءل فيما بيننا بعد خروجنا من الاجتماع لماذا استدعانا جمال عبد الناصر ؟ فقد كان من الطبيعي وهو رئيس الجمهورية أن يصدر بعد الانفصال مباشرة قراراً بتعيين قائد عام جديد للقوات المسلحة والاكتفاء بأن يكون عامر نائباً لرئيس الجمهورية كما كان . اتضح لنا فيما بعد أن عبد الناصر كان يريد أن يأخذنا كرأي عام ضد عامر . بينما لم تكن المسألة في نظرنا نحتاج إلى هذا . فنحن لسنا الشعب . أما الشعب فقد كان يطالب برأس المسئول عن السبب في كل هذا .

بعد خروجنا قام عبد الناصر باستدعاء عامر وجعلا يناقشان الأمور فيما بينهما وبعد عدة اجتماعات بينهما اختفى عامر فاستدعانا عبد الناصر مرة أخرى وقال لنا إنه أبلغ عبد الحكيم بالقرار الذي اتخذناه ولكنه رفض الاستجابة له .. كان ردُّنا على عبد الناصر أنه لو تراجع في القرار الذي اتخذناه بالإجماع فهو بصراحة يتنكَّر لمصلحة مصر، ثم لماذا يسألنا الرأي، إنها مسئوليته وحده كرئيس للجمهورية. (١)

٢- مجلس الرئاسة

منذ حلَّ عبد الناصر مجلس قيادة الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٦ انفرد بالحكم دون شريك، وإن كان من وقت لآخر يستشير بعض من بقي من مجلس قيادة الثورة في بعض الأمور أو يوليهم بعض المناصب أو يعهد إليهم ببعض المهام والمسئوليات لكن فكرة القيادة الجماعية التي كان عليها مجلس قيادة الثورة قبل أن يحل لم ترد على باله إلا بعد أن بدأ الصراع على السلطة بينه وبين عبد الحكيم عامر لذا فكَّر عبد الناصر في أن يسعى لأن تكون القيادة جماعية مرة أخرى ريثما يتخلص من صديقه اللدود بإقصائه عن الجيش ثم يقبض على الأمور مرة أخرى .

وبخطة شبيهة تمكن عبد الناصر من الإطاحة بمحمد نجيب حيث أغرى محمد نجيب بتولي رئاسة الجمهورية على أن يترك قيادة الجيش، وبانتزاع قيادة الجيش

---

(1) أنور السادات " البحث عن الذات " المكتب المصري الحديث ص ١٧٢ بتصرف يسير .

من نجيب وتسليمها لعبد الحكيم سهل الأمر على عبد الناصر بمساعدة أغلبية مجلس الثورة أن يتخلَّص من نجيب . [١]

وها هو عبد الناصر يحاول أن ينفِّذ هذه الخطة مرة ثانية فيحاول إقناع عبد الحكيم بأن القيادة الفردية كانت هي السبب في الوقوع في الأخطاء التي كان آخرها انفصال سوريا، والحل تكوين قيادة جماعية تتمثل في مجلس رياسة، ويغري عبد الحكيم بعضوية مجلس رياسة الذي يتولى حكم البلاد في مقابل تنازله عن قيادة الجيش، ويقوم عبد الناصر بتعيين أحد رجاله المخلصين مكانه (محمد فوزي) ثم يقوم بعد ذلك بحلِّ مجلس الرياسة وبهذا يتخلَّص من عبد الحكيم على مراحل .

وعن هذا المجلس يقول البغدادي حاكياً اتفاق عبد الناصر مع عبد الحكيم عليه : " وقال جمال إنه كان قد سبق وتكلم مع عبد الحكيم في نفس الموضوع ونحن في الإسكندرية بعد الاجتماع الذي عقد بيننا لإقرار التنظيم السياسي الجديد للمرحلة المقبلة. والذي تمَّ الاتفاق فيه على ضرورة قيام الدولة على مؤسسات سياسية ضماناً للمستقبل وتنفيذاً لما هو وارد في الميثاق الوطني. وكان قد اتفق فيه أيضاً على تشكيل مجلس رئاسة كقيادة جماعية، وعلى أن يعتبر هذا المجلس هو الهيئة العليا لسلطة الدولة. وأن يختص برسم السياسة العامة ومتابعتها والموافقة على القوانين والقرارات قبل أن يصدرها رئيس الجمهورية. ولا يتولى أحداً من أعضائه عملاً في السلطة التنفيذية. وكان عبد الحكيم عضوا بهذا المجلس وباقي الزملاء أيضاً وهم كمال الدين حسين وزكريا محيي الدين وحسن إبراهيم وحسين الشافعي وأنور السادات وأنا بخلاف من ضم إليه من خارج مجموعتنا وهم كمال رفعت وعلي صبري وأحمد عبده الشرباصي ونور الدين طراف. واتفق على أن يرأس هذا المجلس جمال. وتطبيقاً لهذا النظام الجديد كان سيعين قائداً عاماً جديداً للجيش بدلاً من عبد الحكيم." [٢]

وقد تشكل مجلس الرئاسة في سبتمبر ١٩٦٢ ولاحظ عبد الحكيم أن مجلس الرئاسة يضم كل الموالين لعبد الناصر وليس له فيه من نصير والذي أكد له ظنونه تعين عبد الناصر علي صبري، المعروف بخضوعه التام لإرادة عبد الناصر، رئيساً للمجلس التنفيذي بعد تشكيل مجلس الرئاسة وقد اعتُبِر قرار عبد الناصر

([1]) لمزيد من التفاصيل انظر كتابنا " العامان المجهولان في تاريخ ثورة يوليو " الفصل السابع "استيلاء عبد الناصر على السلطة " دار زهور المعرفة والبركة .

([2]) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " مرجع سابق ج٢ ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

بتعيين علي صبري رئيساً لمجلس الوزراء محاولة من جانب عبد الناصر للإشراف على مجلس الوزراء عن طريق علي صبري إذاناً بالاستعانة بعدد من العسكريين الجدد في مناصب وزارية على الرغم من عدم إخراج الوزراء العسكريين القدامى وطبقاً للنظام الجديد فإنه كان يقضي بتعيين قائد عام جديد للجيش بدلاً من المشير عامر . (١)

وأدرك عبد الحكيم الهدف الحقيقي من وراء مجلس الرئاسة الذي أنشأه عبد الناصر وهو إقصاؤه عن منصبه باسم القيادة الجماعية التي تتنافى تماماً مع طبيعة عبد الناصر الاستبدادية، والخطة أن عبد الناصر يتنازل عن بعض سلطاته لصالح مجلس رئاسته بدعوى القيادة الجماعية وبعد أن يتمكن مجلس القيادة من خلع عبد الحكيم عن قيادة الجيش يقوم عبد الناصر بحل هذا المجلس أو تهميشه بعد أدائه المهمة المطلوبة منه، كما فعل من قبل مع محمد نجيب لذا تقدَّم عبد الحكيم باستقالته، وسرَّبها لقيادات الجيش الموالية له .

يقول البغدادي : " وعلم منه (علم عبد الناصر من شمس بدران) الأسباب التي دفعت عبد الحكيم إلى تقديم استقالته. وهي تتلخص في أن عبد الحكيم يشعر أن إعادة التنظيم ما هو إلا وسيلة لإبعاده عن الجيش، وأنه لاحظ أن محاولة إبعاده عنه تتم على مراحل. وهو أراد باستقالته أن يتمها دفعة واحدة. ولهذا السبب فهو قد رحب باقتراح عدم تولي مجموعتنا مسئوليات تنفيذية. كما وأنه أصبح لا يرغب في أن يعمل مع المجموعة طالما أن أحداً منهم لم يعترض على إبعاده عن الجيش. ويعتبر أن ما جرى تواطئاً منهم. ويشعر أيضاً أن جمال أصبح لا يثق فيه كما كان الأمر في الماضي. ودلَّل على ذلك بعدة تصرفات مختلفة صدرت من جمال – منها أنه طلب من عبد الحكيم أسماء القيادات المختلفة بالجيش بعد انفصال سوريا وذلك لم يحدث منه من قبل. وكذا اختيار جمال بنفسه الضباط الذين سيتولون قيادة قوة الحراسة على منزله واعتراضه على الأسماء التي سبق ورشحها له عبد الحكيم. وأنه بقي في منصبه طوال هذه الفترة لشعوره أن النظام كان في حاجة إليه لقيادة الجيش وتأمينه. وطالما أن الحاجة إليه قد انتفعت فهو لذلك يرى اعتزال الحياة العامة. " (٢)

---

(1) نفسه ص ١٨٤ .

(2) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " المكتب المصري الحديث ج٢ ص ١٨٣ .

وذكر عبد الحكيم بعد ذلك أن وجود الثورة ووجودهم في السلطة مرهون بالجيش الذي لا سند لهم غيره من أول يوم قامت فيه !!

يقول البغدادي : " وأثار عبد الحكيم بعد ذلك نقطة أخرى. وهي أن الثورة مستندة إلى الجيش من يوم قيامها، وأنها ستظل كذلك أيضاً في المستقبل . ثم قال: "وإني أعتب عليكم لأن أحداً منكم لم يحاول إثارة موضوع أمن الجيش أثناء مناقشة إعادة التنظيم، وابتعادنا عن السلطة التنفيذية " (١)

ولقد واجه عبد الحكيم من تبقى من أعضاء مجلس الثورة بالحقيقة المجردة أن ثورة يوليو منذ قيامها في ٥٢ وحتى عام ٦٢ تحكم بالشرعية الثورية التي يحميها الجيش ولا تحكم بالشرعية الدستورية التي يحميها الشعب، وأنه هو وحده من له الفضل في بقائهم في السلطة وفي مقدمتهم عبد الناصر؛ لذا فإن أي محاولة لإقصائه عن الجيش لا تعني فقط إبعاده عن مركز نفوذه إنما تعني كذلك نهايتهم جميعاً فهو الوحيد الذي يملك القوة التي باسمها يحكمون .

يقول البغدادي في مذكراته : " وآثار عبد الحكيم تخوفه من عدم ضمان توافر هذا الأمن طالما هو بعيد عن قيادته. ولما سئل عن الأجهزة التي كان يعتمد عليها في ضمان هذا الأمن أثناء توليه القيادة طوال السنوات التسع السابقة. أجاب بأن ليس هناك من أجهزة غير جهاز المخابرات العسكرية ولكن لا يمكن الاعتماد عليه، وأن الأمن في الجيش كان قائماً أساساً على الاتصال الشخصي بينه وبين الضباط، وبينهم أيضاً وبين ضباط مكتبه. وهو لا يمكنه أن يستمر في توفير هذا الأمن بنفس الطريقة طالما أنه لا يقود الجيش قيادة مباشرة. وبيَّن أهمية هذه القيادة المباشرة .

واستمرت المناقشة لفترة طويلة ونحن نحاول فيها إقناع عبد الحكيم بوسائل يمكن عن طريقها ضمان أمن الجيش وهو كان يحاول من جانبه إعطاء صورة أن لا ضمان لأمن الجيش دون وجوده شخصياً كقائد عام. وأن تكون قيادته له قيادة مباشرة. وكان جمال صامتاً طوال هذه المناقشة." (٢)

وهذا يفسِّر لماذا بعد كل خلاف بين عبد الناصر مع عبد الحكيم ينتهي لصالح عبد الحكيم وتنازل عبد الناصر عن رغبته ويزداد الجفاء بين الأخوين اللذين صارا أعداء ويحسبهما الناس أنهما ما يزالان أخوين .

---

(1) نفسه ص ١٨٦ .

(2) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " مرجع سابق ج٢ ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

يقول البغدادي : " فهو (أي عبد الناصر) يقترح أن يعين عبد الحكيم نائباً للقائد الأعلى للقوات المسلحة حتى يتمكن بذلك من مزاولة سلطات القائد الأعلى الذي هو رئيس الجمهورية.

وجاء هذا الاقتراح منه صدمة لأغلبنا لأن ما يقترحه جمال كان يعتبر تنازلاً جديداً منه لعبد الحكيم، وعلى حساب التنظيم الجديد نفسه الذي لم يبدأ بعد. والذي كنا نأمل في أن نعمل على تثبيته وتدعيمه حتى يتوفر به الأمن والاستقرار السياسي بالبلاد. وحاولت المجموعة التصدي لهذا الاقتراح منه بحجة أن ذلك يتعارض إذا ما نفذ مع مسئولية السلطة التنفيذية.

ذلك أن القوات المسلحة هي أحد أجهزة السلطة التنفيذية الخاضعة لرقابة مجلس الأمة كسلطة تشريعية. ووزير الحربية هو المسئول عن القوات المسلحة أمام المجلس. وكيف يمكن التوفيق بين الوضع المقترح من جمال والذي سيصبح به عبد الحكيم هو المتولي السلطة الفعلية في القوات المسلحة وبين مسئولية وزير الحربية المسئول مباشرة أمام مجلس الأمة عما يجري في الجيش. وحاول جمال إقناعنا بإمكانية تنفيذ . " (١)

يقول السادات : " أرسل عبد الناصر في طلب عامر والتقيا، وهنا تظهر علامة استفهام كبيرة في علاقة عبد الناصر وعامر؛ فقد حدث عكس ما كنا نتوقَّعه تماماً إذ اتفقا على أن يترك عامر منصب قائد عام القوات المسلحة ويتسلم منصباً آخر اسمه نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، فالقائد الأعلى للقوات المسلحة هو دائماً رئيس الجمهورية، وهذه وظيفة شرفية حسب الدستور <u>ومع ذلك أصرَّ عامر على أن يتولى القيادة الفعلية فلا يُعَيَّن قائداً عاماً بدلاً منه وقد سلم له جمال بذلك</u> بينما كان ينوي أن يعين محمد فوزي قائداً عاماً في ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٢ (وكنا في ذلك الوقت في ديسمبر ١٩٦١) فلما أتي ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٢ وجدنا أن الوضع ما زال كما كان فمازال فوزي رئيس أركان حرب وجميع الضباط الكبار الذين مع المشير كما هم لم يتغيروا فبدأنا نتساءل فيما بيننا : فيم كان إذن استدعاء عبد الناصر لنا وأخذه مشورتنا المرة بعد الأخرى ؟ لقد عادت المياه إلى مجاريها بين عبد الناصر وعامر وكأن شيئاً لم يكن، كل ما حدث هو أن عامر رقي من منصب قائد عام القوات المسلحة إلى نائب القائد الأعلى بسلطات القائد العام ." (٢)

---

(1) نفسه ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(2) أنور السادات " البحث عن الذات " المكتب المصري الحديث ص ١٧٣ ، ١٧٤ بتصرف يسير .

ثم يعلن عبد الناصر هزيمته أمام عبد الحكيم فيقول : " وليس لدي أي مانع في إعطاء عبد الحكيم أي سلطات يطلبها . وهو لا يزال متمسكاً بضرورة النص على توليه قيادة الجيش. وليس هناك ما يمنعنا من الموافقة على ذلك " (١)

ويعلق البغدادي على ذلك فيقول : " جاء في يومياتي تعليقاً على هذا الذي جرى بأن الحل الذي ارتآه جمال قد أنهى به مرحلة أخرى من مراحل الخلاف المتكرر بينه وبين عبد الحكيم. ولكن هذا الخلاف في هذه المرة لم يكن قاصراً عليهما وحدهما وإنما أضاف عبد الحكيم إلى ذلك الخلاف باقي الزملاء أيضاً لاعتقاده بتواطئهم ورغبتهم في إبعاده عن الجيش. وهم كانوا يرون أن الصالح العام يتطلب فعلاً إبعاده. ولكن جمال رغم هذا الشك الذي كان ينتابه من جانب عبد الحكيم إلا أنه عاد وتنازل عما كان متمسكاً به من قبل بضرورة إبعاد عبد الحكيم عن السلطة التنفيذية أسوة بباقي الزملاء الذين عينوا أعضاء في مجلس الرئاسة. وحدث نفس ما حدث في المرات السابقة، تمسك من جمال في البداية ثم تنازل منه عما سبق وتمسك به – وذلك بعد أن يلتقي مع عبد الحكيم. حتى أنه في هذه المرة الأخيرة كان هو نفسه يحاول إقناعنا بإمكانية تولي عبد الحكيم سلطات تنفيذية مباشرة في إدارة أمور الجيش بدون أن يكون مسئولاً عن تصرفاته فيه أمام ممثلي الشعب في مجلس الأمة كما نص الدستور، بل واقترح أن يتحمل تلك المسئولية عنه شخصاً آخر غيره هو وزير الحربية.

ولكن هذا الحل رغم غرابته ورغم تنازلات جمال إلا إنه لم يحل دون عودة الخلاف بينهما. ولم يكن جمال طرفاً وحيداً في هذا الخلاف الجديد معه وإنما كان هناك أيضاً بعضاً من أعضاء مجلس الرئاسة شركاء فيه كذلك. (٢)

ويصرح عبد الناصر : " وإنه كان دائماً من جانبه يحاول إرضاء عبد الحكيم – ولو أن هذا على حساب المصلحة العامة – على حد قوله." (٣)

ويقول البغدادي في موضع آخر : " قال حسن إبراهيم .. إن المصلحة العامة تلزمه أن يذكر أهم ما قاله عبد الحكيم له عندما التقى به. وذكر ما كان قد صرح به حكيم إليه عن معرفته بجمال تمام المعرفة وسعيه إلى تركيز السلطة في مجلس

---

(1) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " مرجع سابق ج٢ ص ١٨٩ .
(2) نفسه ص ١٩٠ .
(3) نفسه ص ٢٠٤ .

الرئاسة حتى تنتقل إليه بعد يوليو ١٩٦٣، وأنه يسعى إلى التخلُّص من عبد الحكيم الآن كما سيتخلص من باقي الزملاء في المستقبل. وهنا أكد عليه جمال عما إذا كان عبد الحكيم قد ذكر كلمة التخلُّص – فأكدها حسن له. فقال جمال: "إن ما يصفني به عبد الحكيم يتعلق بالناحية الأخلاقية، وتسبب عنه جرح في نفسي، وحتى لو اندمل فسيترك أثراً لن يمحى طوال العمر".(١)

ويؤكد السادات كلام حسن إبراهيم فيقول : " كان عبد الناصر قد أبلغ عبد الحكيم بأن الذي اتخذ قرار تنحيته عن القوات المسلحة هم إخوانه أعضاء مجلس قيادة الثورة، وبدأت المياه بيننا وبينه تتعكر، ولكنه بعد أن فكَّر في الأمر مليّاً اهتدى إلى أننا لم نتخذ هذا القرار وحدنا فلابد أن عبد الناصر هو الذي دعانا لاتخاذه، أضف إلى هذا أنه عرف بالاجتماع الذي تم بيننا وبين عبد الناصر في بيته، ولذلك نجد أن عبد الحكيم بدأ منذ ذلك التاريخ، أول سنة ١٩٦٢، يأخذ احتياطه من عبد الناصر كما بدأ عبد الناصر يأخذ احتياطه من عبد الحكيم بدلاً من أن يحسم الأمور كرئيس للجمهورية وهكذا نشأ أول مركز قوة في مصر يباشر عمله بصراحة؛ فقد أصبح همُّ عامر الأول أن يؤمِّن نفسه ضد عبد الناصر بعد ما تأكَّد لديه المعنى الذي كان دائم الإحساس به وهو أن هناك صراعاً وعدم ثقة وفجوة بينه وبين عبد الناصر، وبينه وبين الباقين من مجلس قيادة الثورة . " (٢)

تنظمات سرية داخل الجيش

ووصل فقدان الثقة بين عبد الناصر وعبد الحكيم لدرجة تكوين الأخير تنظيمات سريَّة داخل الجيش تدين له بالولاء، وتولية أصدقائه في المناصب المهمة، إبعاد من يشك في ولائهم .

وفي ذلك يقول عبد الناصر للبغدادي : " عبد الحكيم قام بعمل تنقلات داخل الجيش، ووضع معارفه وأصدقاءه وضباط دفعته في المراكز المهمة به. وأنت تعلم أن تعيين القيادات الرئيسية والترقيات إلى رتبة اللواء وما فوقها من سلطة رئيس الجمهورية، ولكن عبد الحكيم كان قد طلب مني في الماضي تفويضه في كل هذا على مرات متتالية وكنت قد وافقته عليها." (٣)

(1) نفسه ص ٢٠٨ .
(2) أنور السادات " البحث عن الذات " مرجع سابق ص ١٧٤ .
(3) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، مرجع سابق ج ٢ ص ١٧٠ .

بل إن عبد الناصر وصل إلى قناعة بأن عبد الحكيم يخطِّط للخلاص منه ويحاول إضعاف حرس عبد الناصر الخاص .

وفي ذلك يقول عبد الناصر كما حكى ذلك البغدادي : " وقد قام جمال بإحضار بعض التقارير وأخذ يبلغنا عما هو وارد فيها من معلومات، وعن اتصالات تمت بين أفراد أرسلوا من طرفه لمقابلة أفراد آخرين من القوات المسلحة لهم صلتهم بعبد الحكيم وبأفراد مكتبه أيضاً. وكانت تلك المعلومات تفيد بأن هناك ترتيبات معينة تجري في القوات المسلحة بغرض عمل تكتلات بين الضباط للوقوف وراء عبد الحكيم ومساندته في موقفه. والصورة التي أعطيت لنا أن هناك قوة داخل الجيش تعمل لصالح عبد الحكيم وضد جمال. وكانت المعلومات تشير إلى أن الغرض ليس هو عمل انقلاب عسكري وإنما الهدف هو الضغط أساساً على جمال وذلك عن طريق نشر الشائعات عنه، وعلى أنه قد أصبح مريضاً حتى ينهار ويتراجع بسبب الضعف الذي أصاب أعصابه على حد قول أعوان عبد الحكيم. وقال جمال إن الموضوع هو (Power politics) سياسية القوة. وقد ذكر ذلك عندما تساءل البعض منا عن الدافع لعبد الحكيم في أن يتصرف بمثل هذه التصرفات التي يعلم أن لها أضرارها.

وقد ذكر جمال أن المعلومات التي تجمعت لديه تفيد أن صلاح نصر مدير المخابرات العامة يجتمع يومياً مع عبد الحكيم وإنه يعمل لصالحه. وقال إنه يعتقد أن جميع تليفوناتنا مراقبة من المخابرات ولهذا فهو قد أمر بتغيير جميع نمر تليفوناته، وإنه لن يستخدم في اتصالاته التليفونية غير النوع المعروف باسم (X. م) وقد أمر بتركيب هذا النوع من التليفونات في منازلنا جميعاً لاستحالة مراقبته لصعوبات فنية على حد قوله. وأخبرنا كذلك أنه علم أن بعض الضباط من الملتفين حول عبد الحكيم كانوا يقضون الليل في معسكراتهم أثناء أزمة سبتمبر الماضي عندما أقدم عبد الحكيم على الاستقالة. وأنه أي جمال لم يعلم بهذا الأمر في حينه وإنما علم به مؤخراً فقط. " (١)

عبد الناصر يحاول وعبد الحكيم يصرُّ

ولم يستسلم عبد الناصر وقام بمحاولة أخرى بعد شهرين من إعلان تشكيل مجلس الرئاسة فقد قدَّم إلى مجلس الرئاسة المعقود في نوفمبر ١٩٦٢ عدداً من

---

(1) نفسه ص ٢٠٧ .

مشروعات القوانين، كان من بينها مشروع خاص بقانون الطوارئ، ومشروع آخر خاص بالتعزيزات، ومشروع ثالث يختص بسلطة مجلس الرئاسة في الترقيات والتعيينات والتنقلات والانتدابات والإحالة على المعاش (التقاعد) في الجيش والبوليس والخارجية والوظائف المدنية من الدرجة الثالثة فما فوق وما يعادلها في الجيش والبوليس، لكي تشعر القيادات على مختلف المستويات والدرجات أن ولاءها للقيادة الجماعية وليس لفرد، وهو المبدأ المتفق عليه .

ولقد أثار امتعاض المشير عبد الحكيم عامر المشروع الخاص بالجيش ذلك أن تطبيقه كان يعني سحب سلطاته الواسعة وتحويلها إلى مجلس الرئاسة فيما لم يكن عامر مقتنعاً بالقيادة الجماعية وقد ضرب ستاراً حول الجيش الذي حوله عمليّاً إلى مملكته الخاصة لذا ظل يقاوم مشروع القانون بشتى السبل، وازداد إصراره على موقفه، بل إنه تمادى في ذلك التحدي إلى حد رفضه حضور اجتماع اللجنة التنفيذية العليا الاتحاد الاشتراكي العربي المنعقد في نوفمبر ١٩٦٢ للبت في الموضوع فقد سافر إلى الإسكندرية للراحة والاستجمام، وفيما بعد هدد بالاستقالة ، واندفع أخيراً إلى حد تقديمها فعلاً في العاشر من ديسمبر من العام نفسه . (١)

استقالة عبد الحكيم المسبَّبة

وإمعاناً في إحراج عبد الناصر وكفه عن ممارسة أية مناورة أخرى لخلع عبد الحكيم من قيادة الجيش فقد أرفق عبد الحكيم عامر رسالة سياسية باستقالته إلى عبد الناصر تحدَّث فيها بشكل مباشر وصريح عن الأوضاع السياسية في البلاد وعن التكتلات الحزبية التي يلمسها في مجلس الرئاسة وعن الديمقراطية ووجوب العمل على تحقيقها، وتنفيذ ما ورد في الميثاق وتحقيق حرية الصحافة، والتنظيم السياسي للمرحلة المقبلة وتحديده بأن يكون نظاماً جمهوريّاً، أو رئاسيّاً، أو برلمانية لعدم وجود نظام آخر غير هذه الأنظمة، وعدم ابتكار نظام فريد من نوعه لأنفسنا ! (٢)

وهكذا فكما فهم عبد الحكيم حقيقة مجلس الرئاسة على أنها مناورة من عبد الناصر للإطاحة به فقد قام هو أيضاً بمناورة مضادة بتقديم استقالته وكتابة رسالته التي اشتملت على مبادئ لم يؤمن بها يوماً هو وزمرته العسكرية لأنهم، في واقع

---

(1) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " مرجع سابق ج٢ ص ١٩٥ .

(2) د. بثينة عبد الرحمن التكريتي " نشأة وتطور الفكر الناصري " مرجع سابق ص ٢٣٥

الأمر، كانوا يشكلون جماعة بيروقراطية منتفعة متكتلة تدافع عن مكاسبها وامتيازاتها وتحارب كل مشاريع الإصلاح، وهي كانت مستعدة فعلاً للمواجهة معتمدة على ثغرات النظام، وعدم استعداد الرئيس عبد الناصر لمواجهة عامر وكتلته العسكرية على نحو مباشر . (١)

لماذا رفض عبد الناصر قبول استقالة عبد الحكيم ؟

في إحدى جلسات مجلس الوزراء كشف جمال عبد الناصر الملابسات التي كانت سبباً في الخلاف بينه وبين عبد الحكيم عامر وإليك ما دونه ثروت عكاشة من كلام عبد الناصر : " بعد صدور الميثاق في عام ١٩٦٢ لم أكن مستريحاً للأوضاع القائمة، واقترحت على إخواني القدامى ترك العمل التنفيذي وتشكيل مجلس رياسة للم شمل البلاد على أن يمثل مجلس الرياسة الاستمرارية ويتخلص من الإقطاعيات المحمية، وأعلنت أني على استعداد لتسليم مهام رئيس الجمهورية إلى هذا المجلس، وقد نال اقتراحي موافقة الجميع بمن فيهم عبد الحكيم عامر، فحددت موعداً أعلن فيه هذا النبأ في التليفزيون، واستدعيت بعد ذلك عبد الحكيم لأناقشه فيما سيضطلع به بعد تركه القوات المسلحة وبينت له – كما بينت لزملائه من قبل – أننا نتطلع إلى جيش متفرغ يتولى قيادته أكفأ الضباط لمدة محدودة، ويتولاها بعده غيره من المشهود لهم بالكفاءة أيضاً، لاسيما أننا أصبحنا سياسيين لا عسكريين، فإذا بعبد الحكيم يعقِّب قائلاً : سيتولى مناقشة هذا الموضوع عني شمس بدران !

وجاءني شمس بدران في اليوم التالي ليبلغني أن المشير لن يترك القوات المسلحة وحين لفت نظره إلى أن المشير قد وافق على هذا الرأي استمسك ببقائه، وأضاف أنه لا بقاء له هو الآخر في القوات المسلحة إذا خرج منها المشير . فما كان مني إلا أن قلت له : ليكن لك ولعبد الحكيم ما تشاءان . "

وأخذ عبد الناصر – والكلام ما زال لثروت عكاشة – يبرر تسامحه هذا بما كان يرى من أن مقاليد الأمن كلها في القوات المسلحة وكانت بين يدي شمس بدران وأنه كان في استطاعته أن يحقق تهديده هذا .

واستطرد عبد الناصر يقول : " ومن أجل هذا تركت له الحرية في أن يفعل ما شاء، وما من شك في أني لم أكن على حق فيما فعلت، ولكن حرصي على ألا تتعرض البلاد لعاصفة مدمرة هو الذي دفعني إلى هذا ... وبهذا لم يتم ما أردت

---

(1) نفسه ص ٢٣٦

من نظام جديد أردت إدخاله في القوات المسلحة نظراً لإصرار عبد الحكيم على ألا يناقش مجلس الرياسة أي شيء يتعلق بالقوات المسلحة . وعلى الرغم من هذا ما لبث المشير أن قدَّم استقالته في أول ديسمبر ١٩٦٢ مسبباً الاستقالة بدعوى مطالبته بالحريات العامة وعودة الحياة الديمقراطية، وبعد أن تبادلنا الرأي جميعاً اتفقت كلمة المجلس على قبول استقالته، غير أني لم أر هذا الرأي مؤثراً أن نتروى شيئاً. وانتهى إليَّ أن سكرتيره علي شفيق أذاع هذه الاستقالة في صفوف الجيش الأمر الذي حفَّزني إلى أن أطلب عبد الحكيم ليلقاني، وعاتبته على هذا التصرف ذاكراً أنه من غير المعقول أن نزج بالقوات المسلحة في هذه الخصومة، وبعد أخذ ورد بيني وبينه اتفقنا على تعيين قائد عام للقوات المسلحة غير أنه مع قبوله لهذا الحل رأى أن نرجئ تنفيذه إلى شهر يوليه ١٩٦٣، وحين طالعنا شهر يوليه إذا هو ينقض ما اتفقنا عليه . " [١]

الغرض الحقيقي من المجلس الرياسي

لقد صدَّق أعضاء مجلس الثورة رغبة عبد الناصر في القيادة الجماعية خاصة بعد الأخطاء الكثيرة التي أدَّت إلى انفصل سوريا، لكنهم سرعان ما اكتشفوا أن مجلس الرياسة ما هو إلا إحدى مناورات عبد الناصر للتخلص من عبد الحكيم، وليمتص غضب الجماهير الساخطة بعد فشل الوحدة، ولخوفه من قيام انقلاب ضده كما حدث في سوريا نتيجة استبداده وحده بالحكم .

يقول البغدادي : " وكانت الشكوك قد بدأت تساورني أن جمال نفسه لا يريد أن يكون للمجلس فعاليته وقوته. ذلك لأنها إن وجدت فستنتقص من قوته السياسية ولو مظهرياً على الأقل أمام الرأي العام. وهو ما كان يحاول دائماً أن يتفاداه حتى يعتقد أنه المحرك الأساسي لكل شيء. وكنت قد ظننت في البداية أن جمال جاداً في قيام القيادة الجماعية، وأنه حريص على تحقيق نجاحها خاصة بعد انفصال سوريا وكدرس مستفاد من هذا الحدث. وقد أصبت بخيبة أمل أليمة عندما اتضح لي غير ذلك. هذا بالإضافة إلى ما كان قد جرى عندما تمسك عبد الحكيم بأن يظل يباشر سلطة القائد العام رغم قرار مجلس الرئاسة. وذلك الحل الذي توصل إليه جمال معه وهو ما سماه أنه حل وسط. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصبح المجلس لا يدعى إلى الانعقاد أيضاً إلا في القليل النادر.

---

[1] ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " ج٢ الهيئة العامة للكتاب ص ٩٢٥- ٩٢٧ بتصرف .

وكنت قد قررت لنفسي عندما وجدت أن لا جدوى هناك ترجى من تغيير جمال لأسلوبه في الحكم أن أنسحب من الحياة العامة.. كما أنني كنت قد مرضت وسافرت إلى الخارج لإجراء عملية جراحية هناك. وعندما عدت في أكتوبر ١٩٦٣ وجدت أن مجلس الرئاسة أصبح لا ينعقد بتاتاً. " (١)

وإمعاناً في إيحاء عبد الناصر للرأي العام بأنه هو الأقوى وهو الأصلح وأنه يحظى بتأييد كل الشعب المصري فقد أجرى استفتاء عليه كرئيس للجمهورية وأعلنت نتيجته يوم الثلاثاء ١٦مارس ١٩٦٥ وحصل فيها على نسبة ٩٩,٩٩٩% من أصوات الناخبين. وذكر في الصحف أنه لم يعترض عليه سوى ٦٥ شخصاً فقط. وقد ترددت شائعات كثيرة على ألسنة الناس حول هذه النتيجة وكيف كان يجري الاستفتاء." (٢)

وهي نفس النتيجة التي حصل عليها عبد الناصر في الاستفتاء عليه عام ١٩٥٦، ولقد اقتفى حكام مصر بعد ذلك أثر نتائج استفتائه، وأصبحت نتيجة استفتاء رئيس الجمهورية في مصر هي ٩٩,٩ % نتيجة مقدَّسة يحرص كل رئيس على التمسك بها حتى التعديلات الدستورية عام ٢٠٠٧ والتي صار رئيس الجمهورية بعدها يختار من بين عدة مرشحين .

يقول تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ } [يس : ١٢]

وقد قام عبد الناصر بعد الاستفتاء عليه تعيين عبد الحكيم عامر نائباً له وفي ذلك

يقول البغدادي : " وأما تعيين عبد الحكيم نائباً أول رغم رأي جمال فيه وما قاله عنه أثناء الخلاف معه فليس هناك من مساءلة لجمال عنها إلا أمام التاريخ إن عرفت الحقيقة يوماً ما . " (٣)

وما كان عبد الناصر ليستسلم لعبد الحكيم عامر وزمرته العسكرية، وما كان ليقف مكتوف الأيدي وهو يرى أن أحوال البلاد تسوء يوماً بعد يوم، وأن سلطاته

---

(1) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " مرجع سابق ج٢ ص ٢٢٥ .
(2) نفسه ص ٢٤٩ .
(3) نفسه ص ٢٤٦ .

تتقلص يوماً بعد يوم لذا عاد سيرته الأولى وأقدم على عمل غاية في الغرابة، في عرف سياسة الدول، وهو إنشاء تنظيم سري من أهل ثقته لكشف وإفشال أي محاولة انقلاب قد يقوم بها عبد الحكيم أو غيره، ولربط العناصر المؤثرة في الجماهير في مختلف القطاعات به وبزعامته لضمان تأييد الجماهير له إذا حدث صراع على السلطة . وهكذا وُلِدَ التنظيم الطليعي .

٣- التنظيم الطليعي

دعا عبد الناصر في يونيو ١٩٦٣ إلى عقد اجتماع لمجموعة ذات ميول فكرية متباينة ممن تتوفر فيهم أولاً : الولاء التام له ، ثانياً : خبرة التنظيم والتجنيد الحزبي، دعاهم لمناقشة مسألة الجهاز السياسي، وقد ضمت هذه المجموعة كلاً من : علي صبري، محمد حسنين هيكل، أحمد فؤاد (الماركسي عضو منظمة حدتو الشيوعية)، سامي شرف . واستقرَّ أعضاء اللجنة على إنشاء ما يسمى التنظيم السياسي السري ، وأطلق عليه اسم " طليعة الاشتراكيين " أو " التنظيم السري السياسي " أو " الجهاز السري " وقال عبد الناصر لأحمد فؤاد أنه يبتغي تنظيماً منضبطاً مثل التنظيمات الشيوعية، وأنه لا يجد في نفسه خلافاً شديداً مع الماركسية، وتم الاتفاق في الاجتماع على قيام كل واحد من المجتمعين بالاتصال بمجموعة من الذين يثق بهم ، وأن يتم تشكيل خلايا منهم لا يتجاوز عدد أعضاء كل خلية العشرة . واشترط عبد الناصر أن يكون التنظيم سريّاً، وألا يُقبل الأعضاء فيه إلا بعد عرض الأسماء عليه . وكان مفهوماً أنها تفرز بواسطة أجهزة أمن خاصة . [1]

وتمَّ التأكيد على خصوصية تشكيل الأعضاء في التنظيم الجديد وهي خصوصية السرية البالغة والتكتم والاتصال عن طريق القادة فقط . وتم تشكيل الخلايا السرية داخل القوات المسلحة والوزراء وجريدة الأهرام .

لكن عبد الناصر كان يعلم أن أمر هذا التنظيم لا يمكن أن يخفى على عبد الحكيم ولا على عيونه المزروعة في كل مكان لذا قرر عبد الناصر أن يخبر عبد الحكيم بموضوع التنظيم بنفسه ويحدد له أهدافه التي تتمثل في كتابة التقارير عن اتجاهات الرأي العام إلى السلطة لاتخاذ القرارات المناسبة وقد بادر عبد الناصر بتحديد هدف

---

(1) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يوليه " ج١ مرجع سابق ص ٦١٢

التنظيم خوفاً من أن يكتشف عبد الحكيم أهداف التنظيم الحقيقية، وإمعاناً في التمويه طلب عبد الناصر من عبد الحكيم إنشاء خلية للتنظيم الطليعي في القوات المسلحة .

وفي ذلك يقول أحمد حمروش أحد أعضاء التنظيم الطليعي البارزين : " لم يكن عبد الحكيم عامر بعيداً عن خطوات تكوين هذا الجهاز السياسي كان هو الوحيد الذي علم بخطوات التكوين من رئيس الجمهورية وقد كلَّف شمس بدران بتكوين الجهاز داخل القوات المسلحة . " (١)

ولمَّا كان عبد الناصر يعلم مدى توجس عبد الحكيم منه فإنه طلب من أحمد فؤاد ولجنته الماركسية الاتصال بعبد الحكيم ومناقشته في بعض التقارير العامة حتى يطمئن قبله ولا يقف في وجه التنظيم .

يقول أحمد حمروش أحد أعضاء لجنة أحمد فؤاد : " كان موضع تساؤلنا عن سر تكليف عبد الناصر للمشير عامر الاتصال بفرعنا الذي يعتبر الفرع اليساري التقدمي في التنظيم كله، ولم نجد لذلك جواباً إلا أن يكون رغبة في إبلاغ المشير بأن القوات المسلحة ليست هي الوحيدة في ساحة العمل السياسي، أو أنه أراد أن يضعف الحساسية في نفسه من ناحية الماركسية عن طريق اتصاله ببعض من كانوا في تنظيماتها . " (٢)

والحقيقة أن عبد الناصر لم يكن غرضه من تكليف المشير عامر بالاتصال بفرع الماركسيين إلا رغبته في تنفيره من التنظيم لما يعلم من نفوره من الماركسيين وأفكارهم ومناقشاتهم وبذاك يبتعد عبد الحكيم عن التنظيم السري اختياريّاً ويصبح التنظيم خالصاً لعبد الناصر وحده .

يقول أحمد حمروش : " التقت هذه اللجنة في بداية تشكيل الفرع بالمشير عامر بناء على تعليمات من عبد الناصر وتمت المقابلة في منزله بتكنات الجيش بالحلمية الجديدة وكان مفروضاً أن يستمر الاتصال به، ولكن ذلك لم يتكرر بعد مقابلات محدودة ، وتبين لنا أن المشير عامر وهو على قمة السلطة العسكرية لم يكن يجد في مثل هذا التنظيم شيئاً ذا قيمة . "

ونجحت خطة عبد الناصر في إبعاد عبد الحكيم، اختياريّاً، عن التنظيم فما كان يعرضه الفرع الماركسي عليه من تقارير وما يثيره من مناقشات تثير نفوره،

---

(1) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يوليه " ج١ مرجع سابق ص ٦١٢
(2) نفسه ص ٦١٣

ومعلوم أن هذه المناقشات لا علاقة لها بالهدف الحقيقي من التنظيم وهو ربط الجماهير بعبد الناصر وتأمينه ضد عبد الحكيم .

وانتهى التشكيل القومي لتنظيم الجهاز السري في مرحلته الأولى إلى عدد من الشخصيات المحيطة بالرئيس عبد الناصر لتكليفهم بمسئولية الاختيار والتجنيد وهم: علي صبري وأحمد فؤاد وكمال رفعت وعباس رضوان ومحمد حسنين هيكل وتمخض كل ذلك عن تشكيل أمانة الجهاز السري برئاسة شعراوي جمعة . وكان في قمة الأمانة الرئيس عبد الناصر نفسه، وعلي صبري . وكان أعضاء هذه الأمانة هم أحمد حمروش والدكتور حسين كامل بهاء الدين، وأحمد شهيب، وأحمد كامل، ومحمد المصري، ومحمد عروق، والدكتور عبد المعبود الجبيلي، وسامي شرف، وأمين عز الدين، ومحمود أمين العالم، ويوسف غزول، وحلمي السعيد . وكلهم من أنصار عبد الناصر وخلصائه .

لقد شغل التنظيم الطليعي مكانة رفيعة في فكر عبد الناصر، وكان دائم الاهتمام به، وبادر عبد الناصر نفسه فضم إلى التنظيم بعض الضباط المقربين إليه وهم : أمين هويدي وزير الإعلام، وحلمي السعيد وزير الكهرباء، وعبد المجيد فريد أمين القاهرة، وسامي شرف، ومحمد فايق سكرتير الرئيس لشئون أفريقيا، وعلي السيد ممثلاً للعمال . وكان الهدف الأساسي من كل ذلك هو خلق اتصال مستمر ووثيق بين القاعدة والقيادة . أو بين قادة القطاعات المختلفة المتصلة بالجماهير وبين عبد الناصر .

وتحول التنظيم إلى جهاز لنقل المعلومات وخصوصاً بعد تولي ضباط المخابرات السابقين المسئولية السياسية فيه وعندما عين شعراوي جمعة أمين التنظيم في الاتحاد الاشتراكي وأمين أمانة طليعة الاشتراكيين في الوقت ذاته وزيراً للداخلية فإن جميع سلطات الأمن السياسي وغير السياسي تجمعت في يديه، كما أن التنظيم الذي يترأسه الرئيس عبد الناصر ضمَّ مجلس قيادة الثورة باستثناء الذين خرجوا قبل يوليو ١٩٦٣ .

وكان التنظيم السري في ميدان الصحافة مرتبطاً بعبد الناصر، ثم أسندت مهمته إلى علي صبري، وبعد ذلك توزَّعت مسئوليته بين علي صبري وشعراوي جمعة وكمال حناوي وأمين هويدي، وكان الرئيس حريصاً على إنشاء التنظيم في كل منطقة، أو مؤسسة أو وزارة حيث كلَّف كل وزير وكل ضابط من الضباط الأحرار وكل مسئول بذلك فأنشأ على صبري رئيس الوزراء آنذاك، التنظيمات في

الوزارات والقطاع العام، وأنشأ زكريا محيي الدين تنظيماً داخل الجهاز المركـزي للشباب الذي يشرف عليه، كما أنشأ السادات رئيس مجلس الأمة شعبة للتنظيم .

وتحول التنظيم إلى صفة نوعية ليشمل جميع القطاعـات (الزراعـة، والثقافـة، والصحافة، والخدمات ...) ثم أصبح جغرافيّاً ليكون كل عضو تابعاً للتنظـيم فـي مقر عمله أو إقامته .

وعلى الرغم من الضوابط الصارمة العديدة لقبول الأعـضاء ولاسـيما الـشرط الأساس الذي لا يُتسامح فيه أبداً وهو الإخلاص لعبد الناصر فإن التنظيم الطليعـي بالشكل الذي طرح فيه كان يستحق هذا التشدد المفرط، فالآمال التـي كـان عبـد الناصر يعقدها عليه كانت كبيرة، منها قناعته بأن أعضاء التنظيم سيوجهون بالتأكيد جميع جهودهم ونشاطاتهم للتعبئة الجماهيرية، وضمان نجاح التحوُّلات الاقتـصادية الثورية في ميادين الحياة المختلفة، وكانت إحدى المهمات الأساسية التي كان ينبغي للتنظيم الطليعي الاضطلاع بها هي حماية النظام ودعمه والدفاع عنه وكشف القوى المعادية له ، وكان أعضاء التنظيم في حالة استعداد دائم لدفع خطر العناصر التـي تحاول التطاول على النظام إضافة إلى مهمة التعرُّف الدائم على اتجاهـات الـرأي العام . (١)

ولكن هذا التنظيم لم يكتب له النجاح لعدة أسباب منها : أن صراع القمـة كـان حادّاً بين أعضاء التنظيم لأن أعضاءه كانوا أخلاطـاً متباينـة فمـنهم اليـساري، والليبرالي، البرجوازي، واليميني، والإمَّعة، والوصولي وكل قائد يريـد أن يجـذب الأعضاء إلى فكره ويوجه التنظيم لغايته .

تقول د. بثينة عبد الرحمن التكريتي محللةً أسباب فشل التنظيم : " ولدى التحليـل نجد أن دوافع التسرُّب تؤكد لنا أن صراع القمة كان حادّاً بين قادة التنظيم الطليعـي لأنها قيادات مختلطة تجمع بين السلطة والحزب، إضافة إلى الثغرات فـي مـسألة اختيار الكوادر القيادية، وهذا يعني قدرة قادة التنظيم الطليعي لتحويل التنظيم السري بما يخدمهم، ويحولهم إلى مراكز قوى لخوض صراع السلطة، على النقيض تمامـاً لرغبة عبد الناصر وقناعته الفكرية . " (٢)

---

(1) جمال سليم " التنظيمات السرية لثورة ٢٣ يوليو في عهد جمال عبد الناصر ص ٦٧ – ٧٢ نقلا عن د. بثينة عبد الرحمن التكريتي " نشأة وتطور الفكر الناصري " مرجع سابق ص٢١٦ ، ٢١٧

(2) د. بثينة عبد الرحمن التكريتي " نشأة وتطور الفكر الناصري " مرجع سابق ص ٢١٨

كما أن من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى فشل التنظيم الطليعي هي وقوف عبد الحكيم في وجهه بعدما انكشفت له خديعة عبد الناصر، وتكشف الهدف الحقيقي من إنشاء هذا التنظيم السري وهو أن يكون بديلاً عن الجيش .

وكان أمراً بالغ الصعوبة إن لم يكن مستحيلاً إقناع قادة الجيش بأن يفلت الحكم من قبضتهم ليكون في أيدي تنظيمات سياسية بعضها علني، وبعضها سريّ.

مشكلة عبد الناصر في صراعه مع عبد الحكيم أنه يحاول أن يستخدم معه مناورات ومؤامرات قد سبق أن استخدامها من قبل ليتخلَّص من محمد نجيب، ونسي عبد الناصر أن عبد الحكيم كان شريكاً له في هذه المناورات وتلك المؤامرات فكيف يستخدمها الآن ضده، ألم يسبق أن دبَّر عبد الناصر، في أزمة مارس ١٩٥٤، مع هيئة التحرير وعمال النقل ومديرية التحرير مظاهرات وإضرابات تشل حركة الحياة في البلد وتطالب هذه المظاهرات باستمرار الثورة هاتفة : نعم للثورة، ولا للديمقراطية وعودة الأحزاب، ولا تتخلَّى عنا يا جمال. (١)

وعن طريق هذه المؤامرات تخلَّص نهائيّاً من نجيب واستبدَّ بالسلطة السياسية، في حين استبدَّ عبد الحكيم بالسلطة العسكرية، فهل يريد عبد الناصر أن يستخدم مجلس الرياسة، والتنظيم الطليعي، والاتحاد الاشتراكي، تلك التنظيمات التي تدين لعبد الناصر؛ ليتخلص من عبد الحكيم ؟!! كما استخدم معظم أعضاء مجلس الثورة، وهيئة التحرير، ومديرة التحرير، وهيئة النقل للتخلص من نجيب !!

٤- تنظيم الدعاة

إن عبد الناصر الطامح في الاستئثار بالحكم من دون عبد الحكيم لم يستسلم بعد فشل التنظيم الطليعي ومن قبله مجلس الرئاسة وراح يفكر في تنظيم جديد وحيلة أخرى لزعزعة مكانة عبد الحكيم ورجاله وتمخض فكر عبد الناصر فولد " تنظيم الدعاة " وأسند تنظيمه لكمال رفعت .

يقول جمال سليم أحد أعضاء تنظيم الدعاة : " دعا كمال رفعت إلى تشكيل : تنظيم الدعاة داخل التنظيم الطليعي وقد حددت أهداف تنظيم الدعاة " باختيار وإعداد الدعاة للقيام بأعباء الدعوة الاشتراكية " طبقا لما ورد في نصوص الميثاق ، وبخاصة فيما يخص قطاعي العمال والفلاحين واعتبر تجديداً لكل من الاتحاد

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول أزمة مارس راجع كتابنا " العامان المجهولان في تاريخ ثورة يوليو"

الاشتراكي والتنظيم الطليعي اللذين ترهّلا وباتا بمشاكلهما العديدة وإرادتهما البيروقراطية المفروضة فوقيّاً عبئاً على العمل الوطني في أواسط الستينات فصاعداً كما شكل تنظيم الدعاة بدوره سلاحاً أشد مضاءً في تصفية أوكار الثورة المضادة بجميع تياراتها . (١)

لقد أدى تنظيم الدعاة دوره بنجاح في بداية تأسيسه، من خلال كتابات أعضائه الصحفية، أو من خلال الندوات واللقاءات التي كانت تعقد باستمرار في قاعة الشعب وسواها لتنظيم " ليالي سياسية " كان لها صداها البالغ في أوساط "الاتحاد الاشتراك " بأماناته ولجانه ومكاتبه وكذلك في أوساط القوات المسلحة، والجيش بخاصة، وضاق علي صبري ذرعاً بنجاح كمال رفعت في تنظيم الدعاة وبالنقد الذاتي والديمقراطية النسبية فافتعل رجال الأمن بتوجيه منه الذرائع للقبض على مجموعتي دسوق ودمنهور الماركسيتين . وهكذا حصل التقاطع الذي تطورت وقائعه فيما بعد على نحو سريع وعنيف . (٢)

وتوصلت قيادة تنظيم الدعاة إلى الرأي بأن العمل الفكري – السياسي في ظل هذه الظروف الصعبة أمر غير ممكن وبخاصة بعد نشر ما يسيء إلى الدعاة وحركتهم في الصحف ولاسيما في جريدة الأهرام .

وتقدم كمال رفعت في النهاية بعرض إلى على صبري يتضمن مطلبين :

أ– حل حركة الدعاة وإلحاق أعضائها بمكاتب أمانات المحافظات التابعين لها .

ب– اعتبار الدعاة موجهين سياسيين .

وبالفعل انضم تنظيم الدعاة إلى المكاتب التنفيذية على الرغم من عدم ارتياحهم واستمر ذلك حتى عام ١٩٦٧ .

تقول د. بثينة عبد الرحمن في تقييم تنظيم الدعاة : " إن الصراع السياسي كان حاداً وقوياً على مراكز صنع القرار، والاقتراب منها وقد كشفت حركة تنظيم الدعاة التناقضات ذاتها التي رافقت حركة تنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي والتنظيم الطليعي فاعتماد القيادة السياسية ممثلة في شخص الرئيس عبد الناصر على الأصدقاء أمثال عامر وضيقها بالديمقراطية الحقيقية التي لا بديل عنها في كل

---

(1) جمال سليم " التنظيمات السرية لثورة ٢٣ يوليو في عهد جمال عبد الناصر ص ١١٧ نقلا عن د. بثينة عبد الرحمن التكريتي " نشأة وتطور الفكر الناصري " مرجع سابق ص ٢٢٧

(2) نفسه ص ٢٢٧

الظروف والعوالم، وحكمها بذهنية العسكر، بالمنهجية البراجماتية السياسية والفكرية، وعدم حسمها الأزمات التي يفتعلها الأصدقاء وغيرهم خصوصاً المشير عامر ، وتعليق المشاكل دون حلها . كل ذلك جعل تنظيم الدعاة يتراجع مثلما تراجع أو فقد مضمونه قبله الاتحاد الاشتراكي العربي والتنظيم الطليعي . " (١)

٥- تعيين بعض القيادات الناصرية في مراكز مهمة في الجيش

في نفس الوقت الذي سعى فيه عبد الناصر إلى تقوية نفوذه عن طريق التنظيمات المدنية كتنظيم الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعي وتنظيم الدعاة سعي إلى القبض على العناصر الموالية لعبد الحكيم عامر في الجيش وتعين بعض القيادات الموالية له في مراكز قيادية في الجيش فسعى إلى تعيين محمد فوزي رئيساً للأركان، وشمس بدران وزيراً للحربية .

فقام عبد الناصر بإحالة الموالين لعبد الحكيم إلى المعاش كما ألقى القبض على تنظيم حسن عزت الذي كان يعمل ضده ولصالح عبد الحكيم عامر والتحقيق معه .

يقول عبد اللطيف البغدادي : " وعلمت من عبد الناصر يوم ٢٨ يناير ١٩٦٢ بعد اجتماع مجلس الوزراء أنه أحال إلى المعاش خمسة وعشرين ضابطًا من المتصلين بموضوع داود عويس المتهم بإرسال منشورات سرية باسم الضباط الأحرار. كما أنه أمر كذلك بإلقاء القبض على اليوزباشي حسن رفعت. وطلب من صلاح نصر وشمس بدران القيام باستجوابه. وقد أخبرهما حسن رفعت عند استجوابه أنه كان يعد العدة لعمل انقلاب مضاد بجمال عبد الناصر لانحرافه واتجاهه إلى الشيوعية على حد قوله. كما اعترف لهما أيضًا أنه أبلغ البلتاجي عن التنظيم وأهدافه في نوفمبر ١٩٦١، وطلب منه أن يسهل له مقابلة عبد الحكيم ليقنعه بأن يتولى الأمر بعد إتمام الانقلاب. وكان البلتاجي قد طلب منه عندما أبلغه ذلك التزام الهدوء مؤقتاً بحجة أن الجو فيه بلبلة على حد قوله – وطلب جمال من كمال الدين حسين استدعاء البلتاجي وسؤاله فيما ذكره حسن رفعت بعد أن اعتذر صلاح نصر وشمس بدران عن القيام بهذه المهمة لصداقتهما به . (٢)

أما عن تعيين الفريق محمد فوزي رئيساً للأركان وشمس بدران وزيراً للحربية فيقول أمين هويدي : " لا يعرف الكثير أنه مر وقت ليس بالقصير لم يكن فيه عبد

---

(1) د. بثينة عبد الرحمن التكريتي " نشأة وتطور الفكر الناصري " مرجع سابق ص ٢٢٨

(2) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " ج٢ مرجع سابق ص ١٧٧

الناصر قادراً على أن يتدخل في قليل أو كثير في القوات المسلحة . صحيح كان أحياناً يعطي بعض التعليمات التي لم تكن تنفذ وكان يعلم ذلك ولا يحرك ساكناً حتى لا يقع الصدام .. فمثلاً حينما أراد عبد الناصر أن يتم تعيين بعض الرتب العالية في القيادات الحساسة عن طريق مجلس الرئاسة لم يوافق المشير، وكان له ما أراد .. وأصبحت التنقلات والتقيات والتعيينات تتم كلها بإرادة المشير أو أفراد مكتبه دون تدخل من أحد . حتى منصب رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة لم يستثن من ذلك الصراع فحينما أصرَّ الرئيس عبد الناصر على تعيين محمد فوزي رئيساً لهيئة أركان حرب القوات المسلحة قبل المشير على مضض لا لأن العلاقة بين الرجلين كانت تشوبها أية شائبة ولكن لأنه كان يريد رئيساً للأركان من صنعه هو، من اختياره هو، حتى يكون أكثر اطمئناناً وأمناً والسبب الآخر الذي كان وراء اعتراض المشير هو أن فوزي كان يمت بصلة قرابة إلى السيد سامي شرف سكرتير الرئيس للمعلومات في ذلك الوقت ومعنى ذلك في رأيه أن الرئيس أصبح له نافذة يطل خلالها على ما يدبر في القوات المسلحة وهذا أمر لا ينبغي أن يحدث.

وحين أصبح تعيين فوزي أمراً واقعاً استقرَّ رأي المشير على أن يقلل من اختصاصات رئيس أركان حرب غير مرغوب فيه فأنشئ منصب قائد القوات البرية خصيصاً ليقلل من اختصاصات رئيس الأركان وخاض القائد الجديد ، وهو الفريق عبد المحسن مرتجي ، مع الفريق فوزي معارك متعددة في سبيل الاختصاصات والمشير لا يتدخل لحسم الموقف .. بل بلغت سلطة المشير حداً لا يصدق فحينما عيَّن السيد شمس بدران وزيراً للحربية في صيف ١٩٦٦ أصدر المشير عامر قراراً بصفته نائباً للقائد الأعلى يحدد اختصاصات وزير الحربية !! وهذه سابقة لم تحدث على الإطلاق . " [١]

أما عن تعيين شمس بدران وزيراً للحربية فيقول جمال حماد : " عبد الناصر لمَّا أحب يخلي واحد يوازي عبد الحكيم عامر ويبقى بتاعه يقوم يجيب شمس بدران ؟ الله ! مش يجيب واحد شخصية مثلا كبيرة بحيث أنها تقدر تنافس عبد الحكيم .. أصله هو بيقول إنه عاوز أجيب واحد علشان يبقى بتاعي عند عبد الحكيم عامر، يجيب واحد بقى كويس يعني علشان يبقى بتاعه." [٢]

([1]) أمين هويدي " أضواء على أسباب نكسة ٦٧ وعلى حرب الاستنزاف " مرجع سابق ص ٢٦ ، ٢٧ .
([2]) جمال حماد برنامج " شاهد على العصر " الجزيرة نت بتاريخ ٢٩ / ٢ / ٢٠٠٩ .

يقول ثروت عكاشة : في حديثه عن شمس بدران واختياره وزيراً للحربية عام ١٩٦٦ : " وقصة هذا الرجل تبدأ باختيار عبد الناصر له ليكون همزة وصل بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة السياسية فإذا به يصبح المسئول أمامه عن أمن الجيش .. غير أن وضعه هذا جعل كلاً من الرئيس والمشير يظن أنه رَجُلُه، فأسند إليه كل منهما ما لم يكن يصح إسناده إليه إلى أن أتت فترة جمع شمس بدران خلالها في قبضته أجهزة الشرطة العسكرية والمباحث العامة، ومباحث أمن الدولة. هي أجهزة رهيبة يثير الواحد منها الفزع، فما بالنا حين تجتمع كلها في يد واحدة .. وقد بلغت سطوة شمس بدران وإتباعه ومن هم على شاكلتهم أن يرتكبوا من الجرائم والانحرافات المخزية التي عرفت لخاصة والعامة في تلك المحاكمات التي جرت في السبعينات ..

وقد دخل شمس بدران بنفوذه الواسع لدي الشركات والمؤسسات وبخاصة مع اتساع رقعة القطاع لعام محرما شغل أي منصب بدون الرجوع إلى المشير أو بمعني آخر بدون الرجوع إليه نفسه .. ولم يكن من المعقول وقد اتسعت مسئوليات المؤسسة العسكرية لتمتد إلى هذه الأجهزة المدنية المتعددة والشديدة الأهمية، أن يجدوا المسئولون بها الوقت اللازم لأداء واجباتهم الأساسية نحو القوات المسلحة المنوط بها مهمة الذود عن الوطن ، فلا عجب أن يستيقظ العالم كله صباح ٥ يونيه ١٩٦٧ المشئوم ليجد القوات المسلحة المصرية تتلقي ضربات العدو أن تملك الرد عليها ..وانتهي حديث عبد الناصر . [١]

وعن علاقة عبد الناصر بشمس بدران يقول جمال نجل المشير عبد الحكيم عامر: " إن عبد الناصر هو الذي اختار شمس بدران ليعينه مديراً لمكتب والدي ثم بعد ذلك وزيراً للحربية؛ فقد كان شمس كما هو معروف وقتها مثل ابن عبد الناصر المدلل وهذا عكس الشائع وما تنشره وسائل الإعلام . شمس في كل مراحله كان من اختيار الرئيس عبد الناصر وعندما عينه مديرا ًلمكتب والدي، كان بهدف حصاره والتجسس عليه. وكل قادة القوات المسلحة يعلمون ذلك . " [٢]

(1) ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " الهيئة المصرية العامة للكتاب ج٢ ص ٩٢٩

(2) من حوار أجراه عصام دراز مع جمال عبد الحكيم عامر ونشر في جريدة الوفد ، وفد أعاد جمال عبد الحكيم عامر ذكر هذا الكلام في برامج فضائية منها برنامج اختراق مع عمرو الليثي وأذيع بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٩، وبرنامج رولا خرسا "الحياة والناس" علي قناة الحياة ٢ بتاريخ ٢٣ يوليو ٢٠١٠ م

وحين أصر عبد الناصر على تعيين شمس بدران صاحب التنظيم الخاص في القوات المسلحة كان يعتقد أنه أحد أهم رجاله الذين يدينون له بالولاء والطاعة في القوات المسلحة إلى جانب محمد فوزي، وعبد المنعم رياض، وهؤلاء الثلاثة كانوا أهم القيادات التأمينية لعبد الناصر في مقابل القيادات التأمينية لعبد الحكيم عامر داخل القوات المسلحة التي كانت تدين له – لا لعبد الناصر – بالولاء .

ودونك هذا الحوار الذي جرى بين الكاتب الناصري عبد الله إمام ، وسامي شرف مدير مكتب الرئيس عبد الناصر : " عبد الله إمام : السؤال حول ظروف تعيين شمس بدران وزيراً للحربية ؟

سامي شرف : كانت قناعة عبد الناصر أن عبد الحكيم تجمَّد، وأنه لم يستفد بما حدث سنة ١٩٥٦ فلم يطوِّر نفسه، ولم يغيِّر قادته الذين كانوا قيادات تأمينية أو قيادات تقوم على الولاء . لم تكن قدرات شمس بدران بخافية على عبد الناصر، فكان عبد الناصر حريصاُ على تطوير كل من يعمل معه وهذا لم يحدث بالنسبة للقيادات العامة للقوات المسلحة ، فلم يعمل عبد الحكيم على تثقيف قادته عسكريًّا، ولو فعل لتغيَّرت أمور كثيرة، ولقد كان لشمس وضع تأميني يزيد عن دور عباس رضوان (مدير مكتب المشير عامر قبل شمس بدران) وصلاح نصر؛ لأن الجيش توسَّع وتطور، وزادت المسئوليات، ولا تنس أن المشير هو الذي أصدر قراراً بتحديد اختصاصاته كوزير . كان عامر يريد أن يكون مدير مكتبه وزيراً .

عبد الله إمام : هل كان لشمس بدران تنظيم داخل القوات المسلحة ؟

سامي شرف : نعم .. كان له تنظيم ..

عبد الله إمام : تنظيم خاص .

سامي شرف : نعم تنظيم خاص .

عبد الله إمام : تنظيم شمس بدران .

سامي شرف : نعم تنظيم شمس بدران .

عبد الله إمام : بعيداً عن عبد الحكيم عامر ؟

سامي شرف : يصعب الفصل، ربما يعطي فكرة لعبد الحكيم، وفي تقديري أنه لم يكن يعطيه الأسماء ولا التفاصيل .

عبد الله إمام : كان معروفاً لديكم في رئاسة الجمهورية أن شمس بدران له تنظيم خاص في القوات المسلحة ؟

سامي شرف : كان معروفاً، ليس نتيجة اختــراق، ولكــن بالملاحظـــة ونتيجـــة تصرفات معينة فإن أسماء بذاتها من دفعة معينة بالذات، لها صلات معينـــة، هـــي التي تختار للمواقع القيادية، أبسط قواعد الأمن يمكن أن تقود إلى معرفة مثل هـــذا الأمر " (١)

٦- تنظيم عبد الناصر داخل القوات المسلحة

ولم يكن شمس وحده الذي له تنظيم خاص في القوات المـــسلحة بـــل إن ســـامي شرف مدير مكتب عبد الناصر كان له تنظيم خاص أيضاً يدين بالولاء لعبد الناصر لا لبعد الحكيم، كما كان رئيس الأركان محمد فوزي قريب ســـامي شـــرف يـــدين بالولاء لعبد الناصر لا لعبد الحكيم .

يقول صلاح نصر : " كانت الثورة تعتمد على تأييد القوات المسلحة فـــي بدايـــة الأمر على الضباط الأحرار ، ولما خرج معظم الـــضباط الأحـــرار مـــن القـــوات المسلحة بعد اتخاذ مجلس الثورة قراراً بإبعادهم عـــن الجـــيش حيـــث اصـــطبغوا بالصبغة السياسية، أسندت عملية التأمين لمكتب القائد العام للقوات المسلحة، وبعـــد إنشاء المخابرات الحربية كان هذا من ضمن اختصاصاتها، ولكن للأســـف كانـــت هناك تنظيمات أخرى بعضها يتبع السيد / سامي شرف، والأخرى يتبـــع الـــسيد / شمس بدران مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر، وهكذا بدأ التضارب وبدأ وكأن هناك صراعاً داخل القوات المسلحة . " (٢)

فشل عبد الناصر في انتزاع قيادة الجيش من عبد الحكيم

وبرغم كل الذي قام به عبد الناصر من إقصاء الموالين لعبد الحكيم في الجـــيش والقبض على التنظيم الذي يعمل ضده، وعمل تنظيم موال له تحت إشراف ســـامي شرف، وزرع محمد فوزي في القوات المسلحة رئيساً للأركان، وتعين شمس بدران وزيراً للحربية، إلا أن كل هذه المحاولات لم تفلح في نزع عصا الجيش من يد عبد الحكيم عامر ووضعها في يد عبد الناصر . فقد قلَّص عبد الحكيم ســـلطات محمـــد فوزي تماماً، كما أنه استمال شمس بدران ناحيتـــه فأصـــبح رجـــلاً مـــن رجالـــه المخلصين كما فعل قبل ذلك مع رجلي عبد الناصر صلاح نصر (رئـــيس جهـــاز

---

(1) سامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مرجع سابق ص ٣٦٠ ، ٣٦١

(2) عبد الله إمام " صلاح نصر يتذكر الثورة – المخابرات – النكسة " دار الخيال ص ٨٠ .

المخابرات العامة منذ عام ١٩٥٧) وعباس رضوان (وزير الداخلية ١٩٥٨ ، ووزير الحكم المحلي ١٩٦٢وأحد مؤسسي التنظيم الطليعي) .

يقول الفريق فوزي : " أصبحت أنا ووظيفتي بدون مسئولية قيادية أو سلطة بل ومحاصرا أيضا من وجهة النظر الأمنية وفي ظل كل تلك الظروف لم يعد لي إلا الصبر والثقة الشخصية للرئيس عبد الناصر الذي اختارني لهذا المنصب." (١)

وشمس بدران وزير الحربية استطاع عبد الحكيم كسبه لصفه وترك عبد الناصر يعتقد أن شمس من أنصاره .

سبب حب قادة وجنود القوات المسلحة لعبد الحكيم

يقول شمس بدران في مذكراته مبيناً سبب حب القوات المسلحة لعبد الحكيم : " وأقول لمن أسكرته دعاية هيكل الكاذبة : إن قادة وجنود القوات المسلحة ليسوا سذَّجاً أو مغرَّراً بهم جميعاً ليحظى المشير بحبهم ودعمهم والولاء له، في ذروة زعامة عبد الناصر محليّاً ودوليّاً، فقد كانت إنسانيته وشهامته ووطنيته هي التي دفعت جميع قادة القوات المسلحة بجنودها وضباطها إلى أن يدينوا بالولاء والانتماء إلى قائدهم، الذي لا تعرفه غالبية المصريين حتى اليوم أم المشير عامر هو من بنى جيش مصر الحديث بصورته القائمة حالياً .. ففي عهد قيادة المشير للجيش، نعم كانت هناك أخطاء وإخفاقات، بل وتجاوزات أيضاً، إلا أن الإنصاف علي يرفض عليَّ الاعتراف بفضله وكفاءته وشفافيته في إرسال البعثات بمئات من الضبط المصريين إلى روسيا وإنجلترا، الذين أسهموا بخبراتهم وعلمهم في إعادة بناء جيش مصر الوطني . " (٢)

أما عبد المنعم رياض رئيس أركان القيادة العربية الموحدة فقد تمكن عبد الحكيم من عزله تماماً عن الجيش المصري وفي ذلك يقول الفريق محمد فوزي : "وكان الفريق عبد المنعم رياض الذي عين رئيساً لأركان هذه القيادة (القيادة العربية الموحدة) هو المحرك لنشاطها في أغلب دول المواجهة ما عدا مصر إذ إنه كان شبه مبعد عن القوات المصرية لأنه ليس مقرباً من المشير ومجموعته . " (٣)

(1) مذكرات الفريق أول محمد فوزي " حرب الثلاثة سنوات ١٩٦٧ / ١٩٧٠ " ص ٢٦ ، ٢٧ .
(2) "شمس بدران يتجاوز الخطوط الحمراء في مذكراته" جريدة الأهرام العربي ١٨ / ٥/ ٢٠١٤
(3) نفسه ص٤٧

من كان يحكم مصر من عام ٦١ حتى هزيمة يونيو ٦٧ ؟

لم يكتف عبد الحكيم بإحكام قبضته على القوات المسلحة وسد منافذ عبد الناصر إليها بل عمل على مد نفوذه ليشمل معظم المؤسسات في مصر، لدرجة أن بعض أنصار عبد الناصر، في سبيل إعفاء عبد الناصر من مسئولية هزيمة يونيو، راحوا يذكرون أن عبد الحكيم كان هو الحاكم الفعلي لمصر ابتداء من سنة ٦١ إلى هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

يؤكد ذلك اللواء البدري بقوله : " لم يكن عبد الناصر يحكم في الفترة بين ٢٨ سبتمبر ٦١ وحتى ١٠ يونيو ٦٧ بل كان يحكم مصر في ذلك الوقت المشير عامر ومن كانوا حوله . " وعبر عبد الحكيم عامر بهذه الكلمات أن نائباً للقائد الأعلى للجيش، لم يكن يهمه مواجهة إسرائيل، ولكن الهدف عنده هو التخلص من عبد الناصر، وهكذا تلاقت أهداف المشير عامر مع أهداف لجان وزارة الخارجية الأمريكية التي قررت الإطاحة بناصر .. " [١]

لماذا فشل عبد الناصر في التخلص من عامر سلميّاً ؟

لقد جرَّب عبد الناصر مع عبد الحكيم طريقته المعهودة في التخلص من أعدائه أو شركائه وهي طريقة تعتمد على العمل السري وأحياناً التآمري وإن كانت هذه الطريقة قد نجحت في تخليصه من رشاد مهنا، محمد نجيب، والإخوان المسلمين، وسلاح الفرسان، والمدفعية وغيرهم فإن هذه الطريقة لم تفلح مع عبد الحكيم شريك عبد الناصر في سياسته الرامية للتخلص من الأعداء والشركاء والانفراد بالحكم فما كانت هذه الطريقة تجدي مع عبد الحكيم الذي يعرف جيداً كيف يفكر عبد الناصر، ولو كان عبد الناصر قد لجأ إلى الديمقراطية وعودة الأحزاب لتخلص من عبد الحكيم ورجاله بطريقة سلمية، وكانت كل الظروف مهيأة له لإتمام ذلك فقد وصلت شعبيته إلى عنان السماء وأي حزب يترأسه عبد الناصر فحتماً سيسحق أي منافس .

يقول أحمد حمروش (أحد الضباط الأحرار والمؤرخ الناصري الكبير): " جمال عبد الناصر كان قادراً على ذلك ولكنه لم يكن، فيما يبدو، راغباً فيه وبذا أضاع إلى الأبد فرصة خلق ظروف سياسية مناسبة تتيح لقياداته النمو والاستمرار بخلق صلة تنظيمية وثيقة بين الطبقة الوسطى وقيادة الطبقة العاملة .

([1]) نقلاً عن سعد التائه " ٥ يونيو نكسة أم مؤامرة " دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع . ص ٣٨

قال جمال عبد الناصر لأمين هويدي في إحدى المناقشات : " أنا أستطيع أن أبني حزباً حقيقيّاً لو أردت " إذن هو لم يكن يريد ، فتكوين الحزب على قواعد متينة ومن عناصر مناضلة وغير انتهازية هو أمر يخلق نوعاً من المشاركة مع سلطته الفردية الكبيرة، ويدخل أفكاره في تعقيدات المناقشة الحزبية الصريحة، رغم أن هذه الوسيلة الوحيدة لدعم النظام وتثبيت أسس البناء الاجتماعي الجديد .

لم تؤثِّر الانقلابات الرجعية التي قامت ضد نكروما في غانا وموديبو كيتا في مالي وسوكارنو في أندونيسيا في اتجاه عبد الناصر، كان مستمراً في انتهاج الأسلوب الذي درج عليه دون محاولة صادقة لدعم المجتمع ببناء سياسي حقيقي كان جمال عبد الناصر يهدف إلى إزالة نفوذ الطبقة البرجوازية الكبيرة ولكن دون تغليب طبقة العمال . إنه كان يمضي على سياسة منح العمال أو الفلاحين البسطاء دون أن يجعل منهم قوة سياسية فعَّالة مشاركة في الأرض " [١]

إذن رغبة عبد الناصر الجامحة في الاستبداد وعدم الرغبة في السماح لأحد بمساءلته فيما يفعل هي التي حالت دون إقامة حياة ديمقراطية سليمة يكون التنافس فيها لمصلحة البلاد والعباد وتلخص البلاد من الصراع على السلطة التي عانت منه البلاد منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ حتى موت عبد الناصر وتولي السادات مقاليد الحكم فقام بالقبض على مراكز القوى المتصارعة على الحكم في ١٥ مايو عام ١٩٧١ وطهَّر القوات المسلحة من التنظيمات السرية، وأعاد بعض القادة الذين أحيلوا للتقاعد في أعقاب حرب يونيو – لأسباب غير عسكرية – مرة أخرى، وأسند قيادة الجيش لأهل العلم والخبرة لا لأهل الثقة والجهل فكان نصر أكتوبر العظيم .

***

(1) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يوليه " ج١ مرجع سابق ص ٦٢١

الفصل الخامس

كيف تخلص عبد الناصر من عبد الحكيم حربياً ؟

مراحل التخلص من عبد الحكيم حربيّاً

وفقاً لرؤية المؤيدين لعبد الحكيم فإن عبد الناصر عندما فشل في محاولاته السلمية في التخلص من عبد الحكيم فإنه لجأ إلى عدة وسائل عسكرية للتخلص منه وهي :

١- قدَّم أمن النظام على أمن الوطن .
٢- ألغى مناورات التدريب بالجنود .
٣- زجَّ بالجيش في مستنقع اليمن .
٤- أعدَّ الحرس الجمهوري لمواجهة أي انقلاب العسكري .
٥- لم يوفر الاحتياجات الأساسية للقوات المسلحة .
٦- أضعف الخطة الدفاعية .
٧- أثار إسرائيل لشن الحرب على مصر .
٨- أربك قادة الجيش بتصريحاته السياسية المتضاربة .
٩- أجهض الضربة الجوية التي أعدها عبد الحكيم .
١٠- لم يتدخَّل في إدارة المعارك ليحمِّل الهزيمة لعبد الحكيم .
١١- أصدر قرار الانسحاب الكارثي .
١٢- ناور بقرار التنحي، ورفض إشراك عبد الحكيم معه في القرار .
١٣- سيطر على القوات المسلحة وتخلَّص من الموالين لعبد الحكيم .
١٤- ادَّعى تدبير عبد الحكيم انقلاباً عسكريّاً لقلب نظام الحكم .
١٥- قتل عبد الحكيم، وادعى أنه انتحر .

وسوف نبسط هذه المحاولات بشيء من التفصيل مع ذكر الأدلة التي ساقها أنصار المشير لتأكيدها .

١- تقديم أمن النظام على أمن الوطن .

فوفقاً لرؤية رجال المشير لم يكن أمام عبد الناصر من بدٍّ، لكي يحتفظ بالسلطة ويقصي عبد الحكيم عامر عنها إلا تحطيم عصا الجيش التي يتقوَّى بها عبد الحكيم

لكي يسهل تنحيته تماماً عن سائر السلطات التي ضمها إليه عن طريق ترك العنصر الفاسدة في الجيش من أنصاره أو أنصار عبد الحكيم تعمل على الانشغال بالهاجس الأمني الداخلي على حساب إعداد القوات المسلحة وتوفير الأمن الخارجي.

يقول الفريق فوزي : " ثم جاءت اعتبارات الأمن التي استغلها شمس بدران في غير مفهومها لتقف عائقاً يعوق التدريب وإعداد القوات للحرب . وكان هناك جهازان يصدران تعليمات ويطلبان مهام متعارضة كان طبيعياً أن تنال تعليمات الأمن النصيب الأكبر . " (١)

ويؤكد الفريق فوزي طغيان الأمن الشخصي على أمن الوطن فيقول : "وانتهت مشكلة الصراع على السلطة بتعيين الوزير الجديد للحربية الصغير السن القليل الخبرة شمس بدران عام ١٩٦٦ إلى أخطر نتيجة شهدتها القوات المسلحة كما شهدها الشعب وأحس بها وهي الأمن . بدأت بأمن القوات المسلحة واشتق منها أمن الثورة ثم أمن الدولة فأمن القائد وكذا دخل موضوع الأمن ليطغى على كل شيء إنتاجي أو فكري أو إعداد وتدريب في القوات المسلحة حتى عام ١٩٦٧ ...

وقد جاء طغيان الأمن نتيجة طبيعية لاقتصار السلطة على أفراد رفع عنهم الشعب ثقته وكان التهليل والترحيب من جملة الأفراد المنتفعين الذين ركبوا موجة هذا الشقاق وقد كان لهذه الحالة تأثيرها الكبير على معركة ١٩٦٧ ." (٢)

ويؤكد الفريق فوزي مدى ما وصل إليه قادة الجيش من صراع وتآمر فيقول :

" قد عثرت على كشف بأسماء تنظيم سري داخل القوات المسلحة تحت قيادة شمس بدران في خزينة القيادة العليا بعد الهزيمة كانت معظم أسماء التنظيم من دفعة عام ١٩٤٨ التي ينتمي إليها شمس بدران، وكان هدف هذا التنظيم إمداد شمس بدران بالمعلومات عن الضباط والجنود وضمان ولائهم له وللمشير عبد الحكيم عامر . " (٣)

كان عبد الناصر يعتقد أن شمس بدران الذي عينه وزيراً للحربية، رغم صغر سنه وعدم صلاحيته لهذا المنصب يؤمِّن نظامه ضد عبد الحكيم .

---

(1) مذكرات الفريق أول محمد فوزي " حرب الثلاثة سنوات ١٩٦٧ / ١٩٧٠ " مرجع سابق ص٣٩

(2) نفسه ص٤١ .

(3) نفسه ص ٤٣ .

ويعترف عبد الله إمام في كتابه " الافتراء على ثورة يوليو " بأن شمس بدران كان رجل عبد الناصر في القوات المسلحة وعينه على عبد الحكيم : " وافق عبد الناصر على تعيين شمس بدران لأنه هو الذي جنَّده في الضباط الأحرار وعمل مع عبد الناصر مديراً لمكتب المشير ليكون رجله هناك، ثم اتضح بعد ذلك أنه كان رجل المشير على عبد الناصر، وأنه قد كوَّن تنظيماً داخل الجيش تابعاً للمشير، وجعل أعضاء التنظيم من كل الوحدات، وهم زملاء شمس في الكلية الحربية الذين اشتهروا داخل القوات المسلحة بأنهم دفعة ١٩٤٨ . " (١)

ويؤكد سامي شرف على أن شمس كان رجل عبد الناصر فيقول : " كان شمس بدران مديراً لمكتب القائد العام، وقد سبقه في هذا المنصب عباس رضوان، وصلاح نصر، وكانا من الضباط الأحرار، ويقومان بدور هام في تأمين الثورة، ثم شغلا مناصب أخرى مدنية، وكان يليهما في الأقدمية شمس بدران الذي كان معتقداً أيضاً أنه أحد رجال عبد الناصر . " (٢)

والعبارة الأخيرة تكشف أن شمس بدران، وعباس رضوان، وصلاح نصر الذين كان يعتقد عبد الناصر أنهم رجاله كانوا في الحقيقة هم رجال عبد الحكيم عامر، ولقد اكتشف عبد الناصر هذه الحقيقة بعد هزيمة يونيو ٦٧ وبعد اشتراك هؤلاء مع عبد الحكيم عامر في محاولة القيام بانقلاب عسكري ضد عبد الناصر في شهر أغسطس ١٩٦٧ قبل أن يغادر عبد الناصر القاهرة إلى الخرطوم بيوم واحد (٣) وكان عبد الناصر بعد الهزيمة وتراجعه عن التنحي قد عين محمد فوزي قائدًا عامًا للقوات المسلحة يوم ١١ يونيو ٦٧ بدلاً من عبد الحكيم عامر، وعيَّن عبد المنعم رياض رئيسًا للأركان يوم ١٢ يونيو ٦٧، وتم إبعاد كل من يدين بالولاء لعبد الحكيم عامر، وشمس بدران (دفعة ٤٨) من القوات المسلحة .

يقول عبد الله إمام : " كان الذين تخرَّجوا من الكلية الحربية عام ١٩٤٨ مائتي ضابط، ثلاثة وثلاثون منهم بقوا في القوات المسلحة، وكانوا يشكِّلون تنظيماً سريًّا بقيادته هو الذي يعرفهم وهو الذي يتصل بهم، وجد وزير الحربية الجديد ملفاً في مكان خاص من مكتبه يحتوي أسماءهم، ومواقعهم واتصالاته بهم . لذلك تم إبعادهم، وكان الإبعاد إلى الاستيداع أو إلى مواقع مدنية، وأثار هذا الموقف سخط

(1) عبد الله إمام " الافتراء على ثورة يوليو " دار الخيال ص ١٩
(2) سامي شرف " عبد الناصر كيف حكم مصر " مرجع سابق ص ٣٥٩
(3) ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " ج٢ مرجع سابق ص ٩٢٨ .

شمس بدران، خاصة أنه جاء ضمن عملية القضاء على بقايا رجالهم في القوات المسلحة عن طريق لجنة رأسها السيد زكريا محيي الدين !!

وأعلنت استقالات جميع قيادات الجيش، وعُيِّن الفريق محمد فوزي قائداً عاماً جديداً، وقدمت قيادات الطيران للمحاكمة، واستبعد رجال وزير الحربية شمس بدران، بات واضحاً أن البداية جادة ومختلفة وسوف تعيد البناء على أسس جديدة تقوم على الجدية والانضباط والتدريب، وكان ذلك يعني بوضوح أن المشير عامر ومجموعته لن يعودوا أبداً للقوات المسلحة، وأن مواقعهم ونفوذهم قد طارت إلى الأبد . ومن هنا بدأت خطة التآمر للعودة بالقوة وبالإرغام . " (١)

٢- إلغاء المناورات الحربية العامة بالجنود منذ ١٩٥٤ ؟

وإلى جانب حرص عبد الناصر على تولية قيادات أمنية لا فنية – أهل ثقة لا أهل خبرة – في القيادة العليا للقوات المسلحة، قبل الهزيمة فإنه حصر المناورات والتدريبات المشتركة للقوات المسلحة في أضيق الحدود خوفاً على أمن النظام الحاكم لا أمن الوطن .

يقول ثروت عكاشة عن القوات المسلحة المصرية إبان الحقبة الناصرية : "إن تنظيم القوات المسلحة لم يبن على أسس علمية راسخة بل على قصر النظر والغرور، كما أسندت القيادات إلى فاقدي الكفاءة القتالية، فتدهور مستوى التدريب وغدت القوات المسلحة أقرب إلى المظهر منها إلى الجوهر، ولا غرو أن تبوأت التوجيهات الأمنية المكانة الأولي، وانحصرت المناورات والتدريبات المشتركة في أضيق الحدود إذ خُيِّل لأولي الأمر أن تجميع حجم كبير من تشكيلات القوات المسلحة للانخراط في مثل هذه التدريبات قد يُشكِّل خطراً على أمن النظام ومن هنا أصبح من المألوف إرجاء هذه المناورات لغير سبب معقول واختلاق الأعذار الواهية من عوائق مالية وإدارية إلى غير ذلك، ومردُّ ذلك كان في المقام الأول كما قدمت إلى أمن النظام وليس أفضل الكفاءات القتالية كان هو معيار اختيار القيادات سواء بواسطة المشير عبد الحكيم عامر أو بواسطة أصفيائه المقرَّبين وعلى رأسهم كبيرهم شمس بدران، وكان برتبة نقيب عام ١٩٥٦ ثم مقدم عام ١٩٦٢ ثم عقيد

(1) عبد الله إمام " الافتراء على ثورة يوليو " مرجع سابق ص ٦٨ ، ٦٩ .

عام ١٩٦٧، الذي ما لبثت قيادة الدولة أن دفعت به إلى كرسي الوزير، أخطر وزير .. وزير الحربية ! " [١]

ويؤكد أمين هويدي على عدم إجراء مناورات حربية للقوات المسلحة لرفع كفاءته القتالية فيقول : " في كل عام تخصص في الميزانية مبالغ ضخمة لتدريب القوات المسلحة، والمفروض أن تنفق هذه المبالغ لرفع الكفاءة القتالية للوحدات، ولكن الذي حدث خلاف ذلك . إذ أنه في عام ١٩٥٤ قام الجيش بمناورة عامة بالجنود سميت المناورة " انتصار " كنت أعمل فيها أركان حرب هيئة التحكيم إذ كنت وقتئذ مدرساً بكلية أركان حرب .

والشيء المذهل والثابت أن القوات المسلحة لم تقم بعد هذه المناورة عامة بالجنود!! وإذا عرفنا أن مثل هذه المناورات تزيد من الخبرة العملية للقادة على مختلف المستويات من قادة أفرع القوات المسلحة حتى الأصاغر كما أنه يمكن بواسطتها اختبار خطط العمليات جنباً إلى جنب مع مشروعات مراكز القيادات لقدَّرنا التأثير الخطر لمثل هذا التقصير . " [٢]

وتوقف المناورات بالجنود رغم أهميته القصوى التي بينها أمين هويدي منذ ١٩٥٤ يؤكد ما ذكره ثروت عكاشة من خوف النظام من أن تمثِّل هذه المناورات والتدريبات خطراً عليه . فمنذ أن استولى عبد الناصر على السلطة وأقصى محمد نجيب ١٩٥٤ – وهو نفس تاريخ آخر مناورة حقيقية بالجنود قامت بها القوات المسلحة – صار أمن النظام مقدم على الكفاءة القتالية للقوات المسلحة وعلى هذا الأساس كان اختيار القيادات العليا للقوات المسلحة قيادات أمنية تؤمِّن النظام الداخلي لا قيادات فنية ترهب العدو الخارجي !!! وبهذا خرجت القوات المسلحة – منذ استيلاء عبد الناصر على حكم مصر – عن الدور المنوط بها وهو تأمين البلاد من أي عدوان خارجي ؛ لتأمين النظام من أي انقلاب داخلي . فلا عجب أن نجحت هذه القوات في تأمين وحفظ النظام في حين فشلت تماماً في تأمين حدود البلاد .

٣- الزج بالجيش في مستنقع اليمن

جد عبد الناصر حرب اليمن فرصة سانحة ليغطي بها عن فشله في الوحدة مع سوريا، وللانتقام من الملك سعود الذي كان يتزعم الحملة ضد سياسته العربية ولاسيما أن اليمن تقع على حدود الملكة العربية السعودية مباشرة .

---

(1) د. ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " ج٢ ص ٨٩٠ .

(2) أمين هويدي : " أضواء على نكسة ٦٧ " مرجع سابق ص ٩٦ ، ٩٧ .

وعن ملابسات حرب اليمن ونتائجها يقول المشير عبد الحكيم عامر في وصيته : " كانت قواتنا المسلحة أكثر القوي الضاربة قوة في المنطقة ومع هذا كانت تتحرك بناء علي اعتبارات سياسية بدون النظر للمتطلبات العسكرية وعندما تم الإطاحة بالملكية في اليمن في سبتمبر ١٩٦٢ طلبت الثورة اليمنية منا المساعدة وقررنا المساعدة بدون مناقشة كافة جوانب الوضع العسكري وحين سألني الرئيس عن رأيي في التدخل العسكري قلت له: إذا كنا سننفذ النظام الجمهوري سيكون لزاماً علينا محاربة الملكيين في اليمن لأن النظام الجديد ليس له قوة عسكرية وكثير من الناس قالوا إن الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن أن تظل بلا حراك وهذا الشعور كان العامل الأساسي الذي أثر علي قرار الرئيس ولم نتكبد عناء دراسة التبعات المحلية والعربية والدولية للتدخل أو المسائل السياسية والعسكرية المتعلقة بالأمر وبعد سنوات من التجربة الدموية والمرة أدركنا أن حرب اليمن هي حرب بين القبائل وأننا دخلناها بدون معرفة طبيعة الأرض وعاداتهم وأفكارهم وأشك في إمكانية استمرار النظام الجمهورية بمجرد انسحابنا لماذا أرسل الرئيس أخوتنا وأبناءنا لقتل أخوتهم في اليمن وليقتلوا علي أيديهم ؟ " (١)

يقول الفريق فوزي عن حرب اليمن : " انتهز الرئيس عبد الناصر الفرصة وقرر التدخل ودعم الثورة اليمنية عسكريّاً وسياسيّاً أملاً في كسر الحصار السياسي المفروض على مصر عقب حركة الانفصال ... مرت الأيام وتطورت الأحداث الداخلية في اليمن وظهر العداء من جاراتها ضد الحكم الجديد ولم يكن في اليمن كلها – كما ظهر فيما بعد – أي إمكانيات عسكرية أو اقتصادية تسهل توطيد الثورة أو الدعم العسكري البسيط الذي وصل من مصر وزاد من صعوبة الموقف ضعف المعلومات عن اليمن لدرجة أنه لا يوجد خريطة طبوغرافية واحدة عن اليمن .. وقد تمكنت القوى المعادية لثورة اليمن من تطوير الوضع الداخلي مما أحرج موقف القوة الصغيرة التي أرسلتها مصر وأصبحت المسألة صراعاً على السمعة واضطرت إلى إرسال دعم عسكري أكثر الأمر الذي أدى بمرور الزمن إلى إرسال قوات برية كبيرة وصلت إلى ١٣ لواء كما أرسلت معظم كتائب الصاعقة ٧ كتائب ولواء دبابات وكتائب مدفعية ميدان في حدود ١٠ كتائب بالإضافة إلى الوحدات الإدارية .كانت الألوية الأولى التي دفعت إلى اليمن من الأسلحة الغربية القديمة .

---

(1) من وصية المشير عبد الحكيم التي ترجمتها جريدة " الجمهورية " عن مجلة " لايف " الأمريكية ونشرتها يوم ٢٦ / ١١/ ٢٠٠٩ .

لكن بمرور الوقت وزيادة القوات إلى اليمن اضطرت القيادة إلى دفع وحدات مسلحة تسليحاً حديثاً كما أرسلت أسراباً من القوات الجوية للنقل والمواصلات وأسراباً مقاتلة وأسراباً مقاتلة قاذفة من أنواع ميج ١٥ ، ١٧ كما ظلت الطائرت تي. يو ١٦ تعمل في المسرح من قاعدة أسوان الجوية وأرسلت بعض قطع بحرية مختلفة المهام والنوعية وهي مدمرة ٢ فرقاطة ٢ ناقلة ، كاسحة ألغام ، كما أنشأت قيادة لمسرح في اليمن يقودها ضابط برتبة فريق . وقد وصل عدد القوات في عام ١٩٦٤ إلى ٧٠,٠٠٠ مقاتل مصري ..

انتهى هذا الوضع بأن أصبحت القوات المسلحة المصرية مسئولة عن اليمن أرضاً وشعباً فاضطرت مصر إلى إرسال الدعم المالي والاقتصادي والمعونات وصلت الحالة إلى إمداد القبائل بالأموال والأسلحة كما ساعدت في بعض النواحي الاجتماعية مثل فتح المدارس وشق الطرق وإدارة أعمال الميناء الوحيد في اليمن (الحديدة) كما فتح اتجاه سياسي وتأييد ثوري ضد الاستعمار البريطاني في اليمن الجنوبي أطلق عليه اسم عملية صلاح الدين .

أما الاستنزاف الحقيقي والخسائر المادية والمعنوية والنفسية فقد وقعت على القوات المسلحة نفسها ومن ثم تأثرت تأثيراً قاتلاً عندما دخلت معركة ١٩٦٧ مباشرة ولم تكد تفرغ من مهمتها في مسرح اليمن .

في نفس الوقت كتب القادة المصريون في اليمن تقارير تفيد بأن هذه الحالة هي أحسن مجال لتدريب القوات المسلحة على القتال العملي بالذخيرة الحية وأضافوا أنه تدريب دموي والحقيقة ليست كذلك على أي مستوى إذ إن ما حدث هو تصادم بأسلوب العصابات ليس أكثر ولم تتم أي عملية عسكرية مشتركة بين أسلحة مختلفة . إذ إن قوة العدو لم تستدع ذلك إطلاقاً . وترتب على ذلك فقدان القوات المسلحة المصرية واجبها الحتمي وهو التدريب ورفع كفاءتها القتالية على أسلوب العمليات المشتركة وهي طبيعة المعركة المنتظرة مع العدو الحقيقي إسرائيل . (١)

يقول ثروت عكاشة : " ومما أنهك قواتنا المسلحة وبدَّد أسلحتها وزاد من ظاهرة الشللية و " التفسخ " حرب اليمن التي عادت منها قواتنا المسلحة مهلهلة فاقدة روح الانضباط بينما عدوَّنا التاريخي الرئيسي متربص يعد نفسه لمعركة حاسمة تدريباً

([1]) مذكرات الفريق أول محمد فوزي " " حرب الثلاثة سنوات ١٩٦٧ / ١٩٧٠ " مرجع سابق من ٢٢-٢٦ بتصرف .

وكفاءة قتالية . لقد كانت تلك الحرب في رأي الكثيرين، وأنا من بينهم، سبباً من مجموعة الأسباب الجوهرية التي أدت إلى الهزيمة البشعة في عام ١٩٦٧ . " (١)

٤- إعداد الحرس الجمهوري لمواجهة الانقلابات العسكرية

ولم يكتف عبد الناصر لتأمين نظامه بتعيين أهل الثقة لا الخبرة في القيادة العليا للقوات المسلحة، واختلاق الأعذار الواهية لإرجاء التدريبات المشتركة والمناورات لرفع كفاءة القوات المسلحة، والزج بها في مستنقع اليمن، إنما راح يكوِّن قوة موازية للقوات المسلحة لحمايته من أي انقلاب عسكري مزمع .

يقول ثروت عكاشة : " حين توجس عبد الناصر شراً من هذه المجموعة (مجموعة عبد الحكيم عامر) الشاذَّة شكَّل هو الآخر مجموعة من الرئاسة من خلال الحرس الجمهوري حماية لنفسه من ذلك الخطر المحتمل الذي يهدِّده، وكان أولى به حسم الأمر لساعته سواء بعد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ أو بعد حركة الانفصال عن سوريا عام ١٩٦١ وقد كان قادراً على ذلك، إذ كانت مكانته في القلوب وقتذاك ما تزال على أشدها ." (٢)

إذن لم يكن عبد الناصر راغباً في تقوية الجيش المصري خوفاً من انقلابه عليه!!

كما عمد إلى إنشاء الحرس الجمهوري الذي مده بمختلف الأسلحة التي جعلته أقرب ما يكون إلى جيش نظامي لحراسته إذا ما قام الجيش أو غيره بالانقلاب عليه!!

يقول عبد الناصر عن عبد الحكيم : " وكنت قد طلبت منه بعد أزمة سوريا أن يعمل على زيادة الحرس الخاص المعين لحراستي حتى يصبح قوته لواء به كتيبة مدرعات وكتيبة مدافع ماكينة. وأن يعسكر الحرس بالقرب من منزلي زيادة في الحيطة نظرًا للظروف (٣) ولكن لم يتم شيء للآن من هذا. فما معنى هذا كله؟ هل هو تكتيك لعمل معين؟ وهل أنا استغفلت في كل هذا ؟ " (٤)

ولكن الحقيقة أن عبد الحكيم قد أعدَّ لعبد الناصر أسماء حرسه الجمهوري الذي طلبه، ولكن عبد الناصر رفض الأسماء التي رشحها له عبد الحكيم واختار أسماء

---

(1) د. ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " ج٢ ص ٨٩٠ .
(2) د. ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " ج٢ ص ٨٩٠ .
(3) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، المكتب المصري الحديث ج ٢ ص ١٧٠ .
(4) رضي الله عن عمر بن الخطاب الذي لم يكن يحميه بعد الله إلا عدله وتقوى الله فيمن ولاه أمرهم .

أخرى حتى لا يستغفل من عبد الحكيم مرة أخرى على حد قوله فقام بإعداد لواء جيش لحراسته واختار عناصره بنفسه، ورفض تدخل عبد الحكيم فيه حتى يضمن ولاءه التام له مما أغضب عبد الحكيم إذ أحس أن عبد الناصر لا يثق فيه كما كان يثق فيه من قبل، وكان ذلك أحد أسباب تقديم عبد الحكيم استقالته : " اختيار جمال بنفسه الضباط الذين سيتولون قيادة قوة الحراسة على منزله واعتراضه على الأسماء التي سبق ورشحها له عبد الحكيم. " (١)

ولم يكتف عبد الناصر بلواء الجيش الذي أعدَّه لحمايته والذي يشتمل على كتيبة مدرعات، وكتيبة مدافع ماكينة إنما زاده إلى لواءين وحرص على لتزويدهما بأحدث الأسلحة الحربية القتالية مما جعله أشبه ما يكون بالحرس الثوري الإيراني الذي جهزه الخميني في بداية الثورة الإيرانية .

يقول عبد الناصر : " كانت قد وصلت من الاتحاد السوفيتي تسعون دبابة ضممتُها إلى الحرس الجمهوري فأصبح تحت أمري لواء مشاة ولواء مدرع . " (٢)

ويقول شمس بدران " بعت الروس لعبد الناصر ٧٠ دبابة، أخذها الحرس الجمهوري، والخبراء الروس قاعدين يعدوا الدبابات فين الـ ٧٠ دبابة مش لاقينهم، راحوا فين ما حدش عارف؛ لأنهم راحوا للحرس الجمهوري لحماية عبد الناصر"(٣)

وهكذا جعل عبد الناصر من الحرس الجمهوري قوة تستطيع أن تصدَّ أي انقلاب مزمع ضده سواءً أقام بهذا الانقلاب عبد الحكيم أو غيره !! وبهذا انقسم الجيش المصري إلى ثلاثة جيوش : جيش يحارب في اليمن، وآخر لحراسة عبد الناصر، وثالث لتأمين عبد الحكيم، وبعد تخلص القيادتان : العسكرية والسياسية من كثير من الضباط الأكفاء لدواع أمنية أو شخصية لم تعد هناك قوة حقيقية تحمي الوطن وتدين بالولاء له وليس لأشخاص !! وظلَّ الوضع هكذا حتى نشبت حرب يونيو ٦٧ ، وكانت الهزيمة الساحقة نتيجة طبيعية لانقسام الجيش والصراع على السلطة .

٥- عدم توفير الاحتياجات الأساسية للقوات المسلحة

وفي الوقت الذي كان عبد الناصر حريصاً على تزويد حرسه الجمهوري بأحدث الأسلحة عمل على إضعاف الجيش الذي يقوده عبد الحكيم عامر !! فكانت خطة

---

(1) عبد اللطيف بغدادي " مذكرات عبد اللطيف بغدادي " المكتب المصري الحديث ج٢ ص ١٨٣ .
(2) ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " الهيئة المصرية العامة للكتاب ج٢ ص ٩١٩
(3) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليه " مرجع سابق ص ٣٥٨ .

عبد الناصر، عندما اشتد الصراع بينه وبين عبد الحكيم عامر وربط عامر الجيش به بحيث لا يستطيع عبد الناصر إقالته، أن يضعف الجيش المصري ولا يمده بما يحتاج إليه من احتياجات أساسية لحماية الوطن، كما ذكر شمس بدران وزير الحربية : " الفريق صدقي محمود حاول يأخذ اعتماداً لإقامة الدشم طبعاً علشان نتلافى ضربها على الأرض تاني (كانت المرة الأولى التي ضربت فيها الطائرات على الأرض في حرب السويس ٥٦) الدولة ما كنش فيها فلوس أو ما كنش أحد مهتمّاً بهذا . فما خدش الاعتماد، كان يطلب الاعتماد كل سنة ما كنش يأخذ اعتماد لدشم الطيارات .. إحنا كان مخصصاً لنا في الميزانية كذا مليون في السنة اللي قبلها ٦٦ . سنة ٦٧ أخذنا نفس المبلغ رغم إن إحنا عندنا إنشاءات جديدة تتطلب أن المبلغ يكون أكبر؛ فنتيجة كده جينا لبند الإنشاءات الجديدة اللي هو البند الرابع في الميزانية وشطبناه لأن ما لوش فلوس .. الطائرات تركت في العراء وعلى الأرض لا تساوي شيء إنما إذا طارت بقت سلاحاً رهيباً فيجب أن أحميها، أحميها ببناء دشم وعدد من المطارات كبير بحيث يصعب على العدو أن يضربها كلها مرة واحدة، ممكن مطار ينضرب وممكن المطار الثاني يدافع أو يروح يضرب في إسرائيل ، وقفت الاعتمادات المالية ضد القوات الجوية بطريقة غير مسئولة .. أنا باعتبر أن الرئيس عبد الناصر مسئول مسئولية كبيرة جداً، مسئول في هذا الموضوع تماماً . " (١)

وكان نتيجة وجود الطائرات المصرية في العراء بدون دشم تحميها أن ضرب معظمها وهي على الأرض قبل بداية معركة ٦٧ .

يقول الفريق أول محمد فوزي رئيس أركان الجيش المصري في حرب ٦٧ : " على الساعة ١٢ ظهراً (يوم ٥ يونيو ٦٧) كانت القوات الجوية المصرية خاسرة ٨٠ % من قواتها، الأمر الذي جعل المشير عبد الحكيم عامر يهتز ويعتقد أن القوة الضاربة اللي كانت في أيده راحت . " (٢)

٦- إضعاف الخطة الدفاعية للجيش

ولم يكتف عبد الناصر حسب روايات قادة القوات المسلحة بأن يكون مسئولاً عن إضعاف القوات المسلحة بعدم مدها بما تحتاجه من أسلحة وإنشاءات بل كان يعمل على إضعاف الخطة الدفاعية للجيش المصري .

---

(1) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليه " مرجع سابق ص ٣٤٦، ٣٤٧ .
(2) نفسه ص ٣٤٨ .

يقول الفريق أول عبد المحسن مرتجي قائد جبهة سيناء في حرب ٦٧ :

" إحنا كان عندنا خطة بايظة لا مؤاخذة، يعني الخطة الدفاعية غير سليمة؛ بسبب تدخل رئيس الجمهورية في بعض الحتت، وبسبب تدخل عبد المنعم رياض (رجل عبد الناصر في القوات المسلحة هو ومحمد فوزي) إنه هو تصور إن اليهود ممكن يجوا من بعض الوديان الجنوبية ويلفوا حول قوتنا، وده اللي خلى عبد الحكيم عامر يغيِّر في الخطة . اتغيرت الخطة خالص؛ وبقينا زي خيال المآتة بالضبط، ما فيش تدريب على واجب العمليات، ومناطق في الجنوب كنا نبعتلها المياه بالطيران." [1]

٧- إثارة إسرائيل لشن الحرب على مصر

إن هناك شبه إجماع من المؤرخين والعسكريين على أن عبد الناصر هو المسئول عن تصعيد الموقف وجر مصر إلى الحرب في يونيو ٦٧ .

يقول الفريق مدكور أبو العز قائد القوات الجوية بعد حرب ٦٧ : " هم (يقصد أمريكا وإسرائيل) دفعوا القيادة السياسية المصرية، هم يعلموا إن من صفاتها التهور واتخاذ القرارات غير المسئولة، عارفين ودارسين، فمن ناحية فيه إثارة من ناحية أمريكا، وفيه إثارة من ناحية إسرائيل نفسها. أذكر أن كان فيه تصريح لأشكول (رئيس وزراء إسرائيل حينذاك) على سوريا، قعد يتكلم إنما هل هو عمل حاجة .. لأ .. إنما عارف القيادة السياسية بتاعتنا متهورة وبتدي قرارات غير مسئولة؛ فحطوه في المصيدة وشدوه سنة ٦٧ لنقف ما بين الاثنين بالضبط زي البندقة وكسارة البندقة؛ فكانت النتيجة إن احنا لازم نحارب، كان لازم نعرف بأن أمريكا حتكون في جانب إسرائيل بشكل صريح، ما احنا كمان كنا نقول والقيادة السياسية تقول إن أمريكا هي إسرائيل، وإسرائيل هي أمريكا .. كان لابد احنا نحط هذا في الاعتبار من الأول، وما نجيش كمان نصعد الموقف، وبعدين نعمل تجاوزات في الحديث " والله اللي يزعل يشرب من البحر الأبيض، وإذا ماعجبوش البحر الأبيض يشرب من البحر الأحمر " .

فرد عليه جونسون (رئيس أمريكا حينئذ) وقال له : " ده أنا حأشربك من مجاري القاهرة " فمن الذي شرب من مجاري القاهرة ؟

---

(1) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليه " مرجع سابق ص ٣٤٩ .

عبد الناصر لم يشرب من جاري القاهرة، إنما اللي شرب من مجاري القاهرة هو الشعب المصري . " (١)

فقادة الجيش في حرب ٥ يونيو ٦٧ يحمّلون عبد الناصر مسئولية إشعال الحــرب دون استعداد، كما يحمّلونه إضعاف الجيش المصري، وإفساد خطته الدفاعية .

وعن تصعيد الموقف على الجبهة المصرية دون إعداد مسبق ووجود حوالي ثلث القوات المصرية في اليمن يقول الفريق أول عبد المحسن مرتجي :

" القوات المسلحة بتاعتنا بتعتمد على الاحتياط علشان تقف أمام إســرائيل، هــذا الاحتياط عمره ما استدعي، إن حالة القــوات المــسلحة كانــت فــي الحــضيض والدفاعات بتاعتنا في سيناء ماكنتش مستكملة، الخُمْس بــس مــستكمل لأن فكــرة الحرب ماكنتش موجودة في دماغ أحد ولا في ذهن الريس، لما تحصل حرب مــش مفروض القادة دول يُسْتَدعوا وتقول لهم والله منتظرين يحصل حــرب أو حنــصعَّد عمليات علشان تحصل حرب أو أي حاجة زي كده، لم يــستدع المجلــس الأعلــى للقوات المسلحة، ولم يؤخذ رأي أي أحد في القوات المسلحة .. أنا دخلت المعركــة بقرار سياسي مش بناء على قرار عسكري، القرار العسكري مخطط و.. و... الــخ لكن السياسة هي اللي بتدي أوامر علشان أنفذها أنــا القائــد العــسكري ، رئــيس الجمهورية يعرف كل حاجة عن القوات المسلحة ، ويعرف إن القائد بتاعــه مــش على كفاءة وهو قالها في كتاب " لعبة الأمم" مع كوبلاند(٢) قال له أنا عارف إن قائد القوات اللي موجود عندنا متخلف بالنسبة للحروب الحديثة، طيب وبعدين قال له إن الجيش ما يقدرش يقف أمام إسرائيل، الجيش بتاعنا اللي في اليمن ومــش عــارف يصد شوية عصابات حيجي يحــارب إســرائيل إزاي . إذن كــل المعلومــات دي موجودة عنده، إزاي هو يتخذ الإجراءات اللي تخلي الحرب لابد أن تقع . " (٣)

عبد الناصر كان على علم تام بحالة الجيش المصري السيئة والتــي لا يــستطيع معها بأي حال أن يحارب إسرائيل ومع ذلك أصر على تــصعيد الموقــف والــزج

---

(1) نفسه ص ٣٢٦ .

(2) وبالمناسبة لقد أثار الناصريون كثيراً من الشكوك حول هذا الكتاب وصحة ما جاء فيه من معلومات ، ولكن حسن التهامي في حديث له مع عبد الناصر حول هذا الكتاب قد أكد أن عبد الناصر قد اعترف بأن كوبلاند قد أرسل له نسخة من هذا الكتاب لإبداء الرأي فيه قبل نشره وأن عبد الناصر لم يعترض على ما جاء في كتاب " لعبة الأمم " ووافق على نشره . راجع في هذا الموضوع محمد الطويل " لعبة الأمم وعبد الناصر " المكتب المصري الحديث .

(3) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليه " مرجع سابق ص ٣١٧ .

بالجيش في حرب لم يكن عنده أدني استعداد لها، هذا كلام القادة العسكريين في الجيش المصري، فماذا عن كلام الدبلوماسيين ؟ .

يقول أمين شاكر (مدير مكتب الرئيس عبد الناصر السابق) : " قرار إرسال الجيش المصري إلى سيناء سنة ٦٧ ده قرار الاتحاد السوفيتي، وأنا قلت لعبد الناصر ده دلوقتي الحلف الأطلنطي نقل من باريس إلى بروكسل حيث كنت أنا سفيراً وطلب مني أن أتابع أعمال حلف الأطلنطي، وكان الحلف يعتبر الشمال الإفريقي والشرق الأوسط من أهم المناطق خارج أوربا، وكان بيدرس هذه البلاد من جميع النواحي ومن ضمنها الجيش فكان مقدراً كفاءة الجيش المصري بـ ٣٤% فقط وكفاءة الجيش الإسرائيلي بـ ٦٦ % ، قلت له (أي لعبد الناصر) بالضبط كده هو ما قدرش يعمل حاجة لإنه ماكنش عنده في هذه الأيام حق اتخاذ أي قرار على عكس ما يريده الاتحاد السوفيتي، قلت له ٥٥ % من القوة الضاربة بتاعتنا موجودة في اليمن ونحن لسنا في موقف يسمح لنا أن نسحب من هذه القوة عسكري واحد ؛ لأن فيصل (ملك السعودية) حاطط الجيش بتاعه على الحدود الشمالية لليمن فإذا سحبت إحنا قواتنا يدخل هو ، فقلت له ده إحنا بحاله اللي كفاءته ٣٤ % ما يقدرش يحارب إسرائيل فحتحارب إسرائيل بنصف الجيش ، قلت له تأكد أن كل عسكري حيروح سيناء مش حيرجع ، وكل دبابة حتروح سيناء حتتكسر .

قال لي أنا باتكلم مع عبد الحكيم وهو بيقول إنهم جاهزين وعلى أتم استعداد أن يلقنوا إسرائيل درساً، قلت له هذا كلام فارغ، وعبد الحكيم بيقول لك كده لأنه كل اللي يهمه النهارده هي الفلوس اللي بيأخذها وطريقة المعيشة اللاأخلاقية اللي هو عايشها والنفوذ اللي هو بيتمتع به ده اللي يهمه ، فأنت قلت له ابعت قوات إلى سيناء فقال لك حاضر ياريس هذا اللي حصل . " [1]

هذا كلام الدبلوماسيين لعبد الناصر الذي مفاده أنه بكل المقاييس لا ينبغي الزج بالجيش في حرب خاسرة مقدماً .

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا أقدم عبد الناصر على اتخاذ قرار الحرب – بطرد قوات الطوارئ، وإغلاق خليج العقبة وإرسال القوات إلى سيناء – رغم كل هذه التأكيدات على عدم تصعيد الموقف ؟

---

(1) نفسه ص ٣١٧ .

والحقيقة أن عبد الناصر بعد أن فشل تماماً في كل محاولاته لانتزاع عصا الجيش من عبد الحكيم، وإعطائها لرجل من رجاله، وأمام إصرار عبد الحكيم على سيطرته على القوات المسلحة، وتهديده بالاستقالة قرر أن يدفع في اتجاه الحرب للتخلص من عبد الحكيم !!

لقد استمر هذا الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم من عام ١٩٦١، وحتى عام ١٩٦٧، ومن يقرأ مذكرات البغدادي يجد أن هذا الصراع الذي دام نحو ست سنوات كان الشغل الشاغل لكل من جمال وعامر ومن بقي من أعضاء مجلس قيادة الثورة، ولقد تراجعت كل قضايا الأمة لتفسح المجال لهذا الصراع، فلا إعداد لجيش مصر لصد عدوان إسرائيل التي تتربص بمصر الدوائر، ولا حديث عن مشاكل الجماهير، ولا حديث عن إصلاحات تشريعية إلا لخدمة هذا الصراع وليس لتلبية مطالب الجماهير !!

يقول السادات : " انتهت سنة ٦٦ والصراع بين عبد الناصر وعامر على أشده فكل منهما متربص بالآخر وخاصة أن عامر كان كل يوم يوسع من رقعة سلطانه فعن طريق لجنة الإقطاع والتعلل بالثورة المضادة استطاع أن يضرب من يشاء وأن يعزل من يشاء في مؤسسات الدولة وجميع مناصبها بما في ذلك النوادي الرياضية بل إن شكاوى الهيئات العامة أو الأفراد كانت تحال إلى القوات المسلحة للنظر فيها وحلها حسب ما يتراءى لها، وهكذا تراكمت السلطات في يد عامر حتى أصبح الآمر الناهي والمتحكم في مصير الناس وفي كل ما يتعلق بالبلد من أحداث .

هذه هي الصورة التي كانت عليها مصر في مستهل سنة ١٩٦٧ فكيف كانت في عيون من تبقى من رجال الثورة في الحكم ؟

خرج زكريا محيي الدين من رئاسة الوزراء وفي حلقه غصة، ولكنه من النوع الكتوم لا يتكلم كثيراً، أما عبد الناصر فكان يراقب ما يفعله عامر وهو أيضاً مليء بالمرارة، عاجز لا يستطيع أن يفعل شيئاً بينما كان عامر يزيد كل يوم من رقعة سلطته .

في يوم الجمعة في فبراير ٦٧ ذهبت لزيارة عبد الناصر على غير موعد كعادته معي .. جلست وسألته : مالك شايل الدنيا على دماغك ليه يا جمال ؟

قال : أيوه فعلاً أنا شايل الدنيا على دماغي، يا أنور البلد بتحكمها عصابة وأنا مستحيل أكمل بهذا الشكل، إني أبقى الرئيس المسئول واللي يحكم هو عبد الحكيم

عامر وينفذ اللي عاوزه ، طيب أخـرج أنـا أحـسن وأروح أقعـد فـي الاتحـاد الاشتراكي، ويتولى هو رياسة الجمهورية وأنا مستعد لأن أسأل عن الفتـرة اللـي قعدتها لغاية ما حاخرج، أجاوب عن أي شيء ..

قلت له مش معقول يا جمال تسيب رياسـة الجمهوريـة وتقعـد فـي الاتحـاد الاشتراكي علشان عبد الحكيم وأعوانه يحكموا مصر . أنت عارف أن عبد الحكـيم أسوأ من يختار معاونيه – هم اللي تسببوا في فشل الوحدة مع سوريا – ومع ذلـك فعبد الحكيم متعصب لمعاونيه تعصب قَبَلِي تقول له شيل صدقي قائد الطيران يقول : قبل ما تشيلوه شيلوني أنا، خِلْقته كده ، ولذلك أعتقد أنه أفضل شيء إنـك تجيبه وتكلمه بينك وبينه وبالشكل ده ممكن توصلوا لحل مع بعض .

قال جمال : والله الصورة سيئة يا أنور وأنا حاسس إن إحنا داخلين على كارثة . بعد بضعة أيام ذهبت لعبد الناصر فقالوا لي إن عنده ضيفاً، وبعد فترة جـاء عبـد الناصر وبادرني بالسؤال : تعرف مين اللي كان عندي دلوقتي ؟ قلت له : مـين ؟ قال : شمس بدران – فاكر حديثنا اللي قلت لك فيه على حكاية العصابة ؟ قلت له : آه . قال لي : ياسيدي الحكاية كملت، شمس بدران جاي لي دلوقتي بيطلب رسـمي إن المشير يأخذ رئاسة الوزراء، وحجته إيه ؟ إن البلد بتشتكي، مـش عـارف إن معظم الحاجات اللي بتشتكي منها الناس هي من تصرفاته وتصرفات أتباعه ؟

قلت له : طيب أنت قلت إيه ؟

قال : والله أنا خدت الموضوع ببساطة ، قلت له أنا ما عنديش مانع . قل له أنـا موافق بس يترك القوات المسلحة ويأخذ رياسة الوزراة – أنا حلاقي مـين يمـسك الوزارة أحسن من عبد الحكيم ؟ . يا أنور العملية ماشية في اتجاه غلط.

طبعاً كان رد عامر على رسالة عبد الناصر بالنسبة لرئاسة الوزارة هو الصمت؛ فهو يعتبر القوات المسلحة مكانه الطبيعي ولا يمكن أن يتخلى عنها لأي سبب مـن الأسباب فهي مركز القوة الأول . " (١)

ومن هنا جاء دفع عبد الناصر الأمور إلى المواجهة مع إسـرائيل، ومـن هنـا جاءت قراراته وتصريحاته لتشتيت الجيش المصري قبل الحرب؛ ليتخلص من نفوذ عبد الحكيم كما يقول المثل العربي القديم " آخر الدواء الكي " .

(1) أنور السادات " البحث عن الذات " مرجع السابق ص ١٨٣ ، ١٨٤

٨- إرباك قادة الجيش بالتصريحات السياسية المتضاربة

أما عن تناقض التصريحات والبيانات الناصرية التي أصابت قادة القوات المسلحة بأقصى درجات القلق والتشتت فيقول كمال حسن علي [١] : " إن أكثر ما كان يقلق نفوسنا في الميدان هو كثرة التصريحات والبيانات السياسية المتضاربة التي كنَّا نستمع إليها في الميدان فتصيبنا بأقصى درجات القلق والتشتت .

أذكر في يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ أن الرئيس عبد الناصر عقد مؤتمراً صحفيّاً .. وقد استمعنا إلى وقائع هذا المؤتمر الذي لم يكن مبعث طمأنينة لي، بل ولا أريد أن أقول أنه كان مبعثاً لانزعاجي خاصة عندما ذكر عبد الناصر في كلمته عبارة : " إنني لست خِرع زي إيدن " .

وفي ٢٩ مايو نقلتْ إلينا الإذاعة خطاب عبد الناصر الذي قال فيه : " قلت قبل الآن إننا سنقرر الوقت وسنقرر المكان ولن نتركهم ليقرروا الوقت والمكان. وقد تمت الاستعدادات ونحن على استعداد لمواجهة إسرائيل " وهو خطاب سياسي لا يمت لواقع الحال بصلة، غير أن المفاجأة الكبرى لكافة القوات كانت عند وصول تقرير في يوم ٢ يونيو وُزِّع على كافة وحدات القوات المسلحة ذكر أن إسرائيل لن تُقْدم على عمل عسكري هجومي وأن الصلابة العربية ستجبر العدو بلا شك على أن يُقَدِّر العواقب المختلفة المترتبة على اندلاع شرارة الحرب في المنطقة.

ثم كانت قمة التناقض عندما اجتمع عبد الناصر مع قادة القوات المسلحة حتى مستوى الفرق بالقاهرة في اليوم نفسه ليخطرهم بأن إسرائيل سوف تهاجم مصر لا محالة في ظرف ٧٢ ساعة وأن عليهم تلقي الضربة الأولى حيث لا قبل لمصر ببدء العدوان وأن عليهم اتخاذ الإجراءات الوقائية لذلك ومن بينها تخفيف حشد طائرات التعاون مع القوات البرية من مطارات سيناء .

ولقد أبدى الفريق صدقي محمود اعتراضه على تلقي الضربة الأولى لما سيترتب عليها من خسائر قد تصل إلى ٢٠% من حجم القوات المصرية أو أكثر غير أن أشد ما كان يملؤني بالإثارة أنا وبقية المقاتلين في سيناء هو هذه الشحنة الإعلامية المكثفة التي كانت تصل إلينا في الميدان كدقات طبول تصم الآذان عبر الإذاعة

---

(1) كمال حسن علي كان قائد اللواء الثاني المدرع في حرب يونيو ٦٧ ، وعين وزيراً للحربية والقائد العام للقوات المسلحة (١٩٧٨ ــ ١٩٨٠)، ورئيس مجلس الوزراء (٥ يونيو ١٩٨٤– ٤ سبتمبر ١٩٨٥)

والصحف، وكنَّا لا نتبين منها إلا خلْطاً من التشنجات والمغالطات، ونحن ندرك حقيقة ما يفصل الصورة عن الواقع حتى صباح يوم ٥ يونيو ! " [١]

٩- لماذا رفض عبد الناصر توجيه الضربة الأولى لإسرائيل ؟

أما عن إصرار عبد الناصر الشخصي على عدم قيام القوات المسلحة المصرية بتوجيه ضربة إجهاضية لإسرائيل مع يقينه بأن إسرائيل سوف تشن حرباً شاملة على مصر يوم ٥ يونيو فكان لإضعاف موقف عبد الحكيم عامر العسكري بعد تلقيه الضربة الأولى وهزيمته، وبالتالي يمكن التخلص منه بعد تحميله مسئولية الهزيمة.

ذكر منير حافظ مساعد سامي شرف مدير مكتب عبد الناصر بأن الصراع القوي بين رجال عبد الناصر ورجال المشير عامر أدَّى إلى إخفاء معلومات هامة وخطيرة عن عبد الناصر وأدَّى هذا الإخفاء إلى الكارثة ففي يوم الجمعة ٢٦ مايو ١٩٦٧ قال محمد حسنين هيكل في مقاله الشهير باسم " بصراحة ": إن المواجهة المسلحة مع إسرائيل أصبحت واقعة لا محالة ولكننا سننتظر الضربة الأولى منها ونرد عليها بضربة ردع حاسمة " [٢] ويستطرد منير حافظ بقوله: وفي ذلك كنت أتناقش حول المقال مع سامي شرف ونحن لا نعرف من أين جاء هيكل بهذه المعلومات الأقرب للقرار وفجأة اتصلت بنا وزارة الخارجية لتملى علينا برقية وردت إليها من سفيرنا في واشنطن الدكتور مصطفى كامل يقول فيها: إن نائب وزير الخارجية الأمريكي استدعاه على عجل وأبلغه باسم الحكومة الأمريكية بضرورة ضبط النفس بعد أن علمت الخارجية الأمريكية من إيبان أن مصر تعد هجوم على إسرائيل وأن الحكومة الأمريكية مضطرة للوقوف بجانب إسرائيل .

ثم يضيف منير حافظ قائلاً: وبعد أن كتب سامي شرف رد البرقية رفع سماعة التليفون وقرأها على عبد الناصر وقال له: يظهر يافندم مهزوزون خالص يقصد الأمريكان أيه رأي سيادتكم لو تأخرنا عليهم في الرد .

فقال عبد الناصر غاضباً: مهزوزين أيه أنت الآخر يظهر أنه فيه حاجات ما نعرفهاش شوف المشير فين أحسن باضرب له مش لأقيه .

---

(1) كمال حسن على " مشاوير العمر " دار الشروق ط٢ ص ١١٧ ، ١١٨

(2) نص مقاله هيكل هو " لابد لنا أن نتوقع أن يوجه العدو إلينا الضربة الأولى في المعركة، لكنه يتعين علينا ونحن ننتظر الضربة الأولى من العدو أن نقلل إلى أقصى حد مستطاع من تأثيرها، ثم تكون الضربة الثانية في المعركة، وهى ضربتنا الموجهة إليه - رداً وردعاً - ضربة مؤثرة إلى أبعد حد مستطاع " من مقال محمد حسنين هيكل " الصدام بالسلاح مع إسرائيل محتم... لماذا ؟ " الأهرام- بتاريخ٢٦ /١٩٦٧/٠٥

ويستطرد منير حافظ بقوله: ومرت الأيام وبعد انتحار المشير كشفت الأوراق التي عثر عليها أن هناك توجيه من المشير بالهجوم على إسرائيل يوم ٢٩ مايو بدون علم عبد الناصر وعثر على نص برقية سفيرنا في واشنطن التي سبق الإشارة إليها وكتب عليها تأشيرة من المشير إلى شمس بدران كان نصها :

" شمس يظهر أن هناك تسرب في المعلومات " .

وهناك مصدر آخر يروي قائلاً : كان من المقرر أن هناك هجوماً مصريّاً بالطيران في يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ وكان ذلك موضع خطة على وشك التنفيذ .. وأثناء الاستعداد للطيران بدقائق لا تتجاوز عشر دقائق صدر أمر من قيادة سلاح الطيران بإلغاء هذه الغارة أو الهجوم المفاجئ على إسرائيل .

ويفسر بعض كبار قادة الطيران إلغاء الأمر بالهجوم على إسرائيل بقولهم : إن الزعيم السوفيتي بريجنيف قد علم بهذه المبادرة الهجومية فاتصل بعبد الناصر وأبلغه بعلمه عن هذه الضربة الأولى وتوقيتها أيضاً وأنه لو تم ذلك فإن الاتحاد السوفيتي سيكون في موقف حرج للغاية وعلى ذلك أصدر عبد الناصر أوامره بإلغاء هذا الهجوم المفاجئ .

ومن خلال المصدرين السابقين، فإن روايتهما تلتقيان في الكثير من العناصر وإن كان هناك مصدر أمريكي والآخر سوفيتي وقد عبَّر عبد الناصر بنفسه في مناسبات عديدة بأن القوتين العظميين قد طلبا منه ضبط النفس وعدم المبادرة بالهجوم إلى أن وقعت الهزيمة ولكن لابد أن هذا الأمر أيضاً أي الخاص بالهجوم ومنعه يطرح تساؤلاً مهماً ألا وهو لماذا سعى عبد الحكيم إلى هذه المبادرة الهجومية دون علم عبد الناصر ولماذا هذا الأخير قد أصدر أمراً بعدم تنفيذها والإصرار على تلقي الضربة الأولى ؟

وعبد الحكيم عامر يعي أن قواته لا يمكن أن تتحمل قوة ضرب أولى أو مفاجئة من العدو وعليه أن يبادر بذلك حتى يستطيع أن يحصل على أي مكسب أو نصر جزئي عسكري لتحقيق أغراض سياسية ولا سيما على المستوى الداخلي والعربي .

ومما تردد أن عبد الناصر كان يريد تصفية عبد الحكيم عامر من خلال دفعه إلى هزيمة أو تورط عسكري يبدو فيها ضعيفاً أو غير قادر على أداء مهامه فإن عبد الحكيم عامر طبقا لهذا أراد أن يجهض محاولة عبد الناصر بل وأن يكسب جولة عسكرية تجعله على مستوى الصراع مع عبد الناصر أمام الجماهير وأبلغ دليل على نوايا عبد الناصر التي لم يستشعرها غير عبد الحكيم ذاته ما ذكره عبد الناصر

في خطاب عيد العمال في الثاني من مايو ١٩٦٧ حيث أشار إلـى أن هنـاك قـوة أجنبية تسعى أو تتمنى اغتيال أو تصفية أو اختفاء عبد الحكيم من المسرح السياسي والعسكري وكأنه قوة أو خطر يهدد المصالح الأمريكية أو إسرائيل ذاتها ولكن عبد الناصر يذكر ذلك على سبيل الشهادة المسبقة لو أن عبد الحكيم عامر تـم الـتخلص منه فيكون الفاعل معلوماً وكما ألمح عبد الناصر من قبل وكأنه يطبق المثل القائـل: لقد أعذر من أنذر ومن هنا يمكن تفسير الأمر بمبادرة عامر الهجومية عندما أدرك زيف الحشود العسكرية وتورط مصر واندفاع عبد الناصر نحو المواجهة العسكرية والأثر المرير لهزيمة ١٩٥٦ العسكرية . كل ذلك يدفع عبد الحكيم عامر للمغـامرة بهجوم مفاجئ عسى أن يحقق نجاحاً جزئياً وكذلك نجاحاً سياسياً يمكنه من استرداد وضعه في العالم العربي الذي سبق وأن فقده أيضاً عقب انفصال سوريا عن مصر عام ١٩٦١ حيث اعْتقِل هناك ساعات ثم أفرج عنه ليعود للقاهرة .

كما أنه لابد وأن هناك صحوة أو يقظة لضميره الوطني وإدراكه إلـى أي مـدى تنحدر أو تتجه مصر .. إلى كارثة هزيمة خطيرة .

وعندما أجهضت خطة عبد الحكيم عامر وفي اليوم الذي كان مقرراً تنفيـذها ٢٩ مايو ١٩٦٧ عقد عبد الناصر مؤتمراً صحفيّاً عالميّاً بقصر القبة وأعلـن فيـه: " أن القضية اليوم أكبر مما يتكلمون عليها.. لِمَ يريدون أن يحصروها في خلـيج تيـران وفي قوة الطوارئ الدولية وفي حق المرور ونحن نقول إننا نريـد حقـوق شـعب فلسطين كاملة غير منقوصة نحن نقول هذا لأننا نؤمن أن الحق العربي لا يمكن أن يضيع لأن كل العرب في كل بلد عربي وفي كل مكان يطالبون بهذا الحق العربي."

وبهذا فإن عبد الناصر قد أعطى للمواجهة مع إسرائيل بعداً عربيّاً على المـستوى الأفقي وبعداً عميقاً على مستوى القضية الفلسطينية وبذلك تكون مواجهة غير محلية إنما ذات طابع عربي قومي وإن كان قد أسقطها على إسرائيل .

وبعد إجهاض خطة عبد الحكيم عامر .. وإصرار عبد الناصر على تلقي الضربة الأولى في إسرائيل دون المبادرة بالهجوم فقد ذهب بنفسه كما يروي فـي خطـاب ٢٣يوليو ١٩٦٧ إلى القيادة العليا للقوات المسلحة وحـضر هـذا الاجتمـاع كـل المسئولين العسكريين الكبار في القوات المسلحة وأبديت كما يقول وجهة نظري قبل ما أسمع شرحهم للموقف " وقلت في هذا الاجتماع يوم الجمعة – ٢ يونيـو – أنـه لابد لنا أن نتوقع ضربة من العدو في خلال ٤٨ ساعة إلى ٧٢ ساعة لا تتأخر عنها أبداً؛ على أساس كل ما كانت تشير به دلائل الحوادث والتطورات، وقلت أيضاً فـي

هذا الاجتماع إنني أتوقع أن يكون العدوان يوم الاثنين ٥ يونيو وإن الضربة الأولى ستوجه إلى قواتنا الجوية، وكان موجود في الاجتماع قائد الجوية، معنى هذا إيه ؟ "

وفي ضوء هذا أيضاً يمكن تفسير إعداد عبد الحكيم عامر لخطة الهجوم لتنفيذها في ٢٩ مايو ١٩٦٧ التي أجهضها عبد الناصر . (١)

رأي عامر في خطة الهجوم التي أجهضها عبد الناصر

ولكن ما رأي عبد الحكيم عامر نفسه في موضوع الضربة الاستباقية التي أزمع على القيام بها قبل شن إسرائيل هجومها على مصر بأسبوع كامل .

يقول المشير عبد الحكيم عامر في وصيته : " وكما أدَّت الأحداث السياسية إلي إرسال قواتنا إلي اليمن في عام ١٩٦٢ ورطنا أنفسنا في حرب مع إسرائيل بدون أن نريد ذلك وبدون أخذ المبادرة وبدون التخطيط لها أو اختيار تاريخها .

وحين بلغتنا الأخبار بوجود حشود إسرائيلية بطول الحدود السورية أخبر الرئيس كبار القادة أن ميزان القوي لصالحنا ولكن ينبغي أن ندمر إسرائيل علي مراحل وألا يبدو أننا بدأنا العدوان وقال جمال إن إسرائيل لابد أنها سترد علي أفعالنا بالعدوان ولكن الاتحاد السوفيتي سيقف إلي جانبنا بدون أن يعلن أنه يدعم تدمير إسرائيل ووعد السوفيت أنهم سوف يوقفون أي تدخل أمريكي طالما كان من الممكن إثبات أننا لم نبدأ العدوان وقلت للرئيس إننا ينبغي أن ننتظر حتى ترتكب إسرائيل عدوانها وتبدأ تنفيذ خطة عدوانها ضد سوريا في الشمال قبل تحرك قواتنا وقلت إن هناك احتمالية أخرى وهي أن إسرائيل لن تتحرك علي الإطلاق وأن حشد قواتها في الشمال كان مقصوداً به التحذير أو ممارسة الضغط وفي هذه الحالة سوف يكون لدينا الوقت لتنفيذ خطتنا علي حسب رغباتنا وليس علي حسب رغبات العدو وهناك احتمالية أخري تتمثل في أن نأخذ المبادرة وندمر إسرائيل وعنصر المفاجأة سيكون إلي جانبنا ورفض الرئيس هذه الاحتمالية الأخيرة وقرر أن يترك العدو يوجه الضربات للقوات ويدخل شبه جزيرة سيناء وهذه الخطوة كانت تعتبر ضرورية لمتطلبات الوضع السياسي . " (٢)

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول مبادرة عبد الحكيم عامر بضربة إجهاضية لإسرائيل راجع الفصل الثاني عشر "هزيمة يونيو ..والطريق نحو السلام " في كتاب محمد الطويل " لعبة الأمم وعبد الناصر " المكتب المصري الحديث .

(2) من وصية المشير عبد الحكيم التي ترجمتها جريدة " الجمهورية " عن مجلة " لايف " الأمريكية ونشرتها يوم ٢٦ / ١١/ ٢٠٠٩ .

ويقول جمال نجل عبد الحكيم عامر : " نعم المشير كان القائد العام للقوات المسلحة المصرية في حرب ٦٧ ورغم ذلك لم يكن مسئولاً بأي حال من الأحوال عن الهزيمة؛ لأن الهزيمة كانت من داخلنا من القرارات العشوائية لعبد الناصر بداية من حشد الجيش في ٢٤ ساعة إلى قراره الأخير الخطير الذي حسم الحرب بإهداء إسرائيل النصر على طبق من ذهب بإعطائها حق الضربة الجوية الأولى. ويسجل التاريخ أن كل القادة وكل الطيارين المصريين رفضوا هذا القرار عندما سمعوه منه شخصيّاً. ورغم ذلك أصر عبد الناصر على رأيه وسط دهشة الجميع التي لم تطل طويلا فبعد أيام قليلة لا تزيد على يومين، كانت إسرائيل قد قبلت هدية عبد الناصر لها وسددت ضربتها الساحقة لتدمير القوات الجوية المصرية وبعدها القوات المسلحة . " (١)

ويقول محمود الجيار (سكرتير عبد الناصر) : " سددت إسرائيل ضربتها صباح ٥ يونيو إلى جميع المطارات المصرية، ومع ذلك نزل عبد الناصر من غرفته في ذلك الصباح دون أن يبدو عليه أي أثر للقلق !

ولم يدهشني ذلك؛ لسبب لا أرى لماذا تجاهله معظم المتحدثين عن حرب يونيو حتى الآن . وهو أن خطة عبد الناصر، وأوامره إلى العسكريين كانت تقضي بأن نتلقى الضربة الأولى، ثم نرد .

وكانت وجهة نظر عبد الناصر أنه لا فرق في حالة النصر بين أن نكون البادئين أو نكون المعتدى علينا، ولكن سنفقد كل شيء لو بدأنا وهزمنا . وقد كتب محمد حسنين هيكل في تلك الأيام مقالين يحضّران الرأي العام لقبول ضربة أولى من إسرائيل، ويفسران لماذا يجب ألا نبدأ بالهجوم .

وأنا ألح على هذه النقطة لأن كثيرين قالوا بعد النكسة، ومازال بعضهم يقول إن الاتحاد السوفيتي هو الذي منعنا من توجيه الضربة الأولى عام ١٩٦٧، والحقيقة أن عدم توجيه الضربة الأولى كان قرارنا نحن، وخطتنا نحن، كما وضعها عبد الناصر، ولو كان رأي السوفييت أن نبدأ بالهجوم لما أخذنا برأيه .

---

(1) من حوار أجراه عصام دراز مع جمال عبد الحكيم عامر ونشر في جريدة الوفد ، وقد أعاد ذكر هذا الكلام في برامج فضائية منها برنامج اختراق مع عمرو الليثي وأذيع بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٩، وبرنامج رولا خرسا "الحياة والناس" علي قناة الحياة ٢ بتاريخ ٢٣ يوليو ٢٠١٠ م

ولم يكن غريباً لهذا ألا يقلق عبد الناصر صباح ٥ يونيو بعد الضربة الإسرائيلية الموجهة إلى مطاراتنا . " [1]

وبإقدام إسرائيل على الضربة الأولى التي أصابت قادة الجيش المصري بانفجار في المخ، على حد قول عبد الناصر، يبدأ الفصل الأخير في السيناريو الذي أعده عبد الناصر – حسب رؤية خصومه – للتخلص من عبد الحكيم ورجاله لذا كان حريصاً على ألا يشارك في إدارة المعركة التي يعلم مقدماً نهايتها .

١٠ - عدم تدخل عبد الناصر في إدارة المعركة

ولكي نتأكد من تخلي عبد الناصر عن مسئوليته في معاونة عبد الحكيم في إدارة المعركة ولاسيما أنه يعرف جيداً ضعف قدرات عبد الحكيم العسكرية وتوقف معلوماته العسكرية عند رتبة صاغ – فسوف نذكر تفصيلاً ما حدث في غرفة العمليات في أيام الحرب لنعرف هل قام عبد الناصر بأداء الواجب عليه أم أنه قصَّر في أدائه وأسباب هذا التقصير ؟

***

(1) محمود الجيار " الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر " مكتبة مدبولي ص ١٦٥ .

الفصل السادس

يوميات حرب يونيو ٦٧ من غرفة العمليات

يوميات ما قبل الحرب

١٦ مايو ١٩٦٧ ظهرت الصحف وعلى صفحاتها الأولى العناوين الآتية :

- تحركت قوات الجمهورية العربية المتحدة طبقاً للخطة العسكرية الموضوعة.
- أنواع جديدة من المقاتلات النفاثة انضمت العربية في سيناء.
- سندخل المعركة بأكبر قوة من النيران.
- حقيقة الموقف العسكري على الحدود.
- عقد المشير عبد الحكيم عامر اجتماعات متتالية لوضع الخطة.

١٨ مايو طالعتنا الصحف أن الجمهورية العربية المتحدة قد طلبت من يو ثانت (U Thant) سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية الموجودة على الحدود بيننا وبين إسرائيل .

١٩ مايو أعلن يو ثانت (U Thant) موافقته على سحب قوات الطوارئ الدولية من الحدود المصرية الإسرائيلية .

٢١ مايو القوات العسكرية المصرية تحركت إلى شرم الشيخ لتحل محل قوات الطوارئ الدولية التي انسحبت منها، وأن يو ثانت في طريقه إلى القاهرة لمقابلة عبد الناصر بخصوص هذا الموقف المتأزم في المنطقة .

كما أعلنت إسرائيل أن انسحاب قوات الطوارئ سيجعل القوات المصرية في مركز تستطيع منه تهديد الملاحة الإسرائيلية عبر مضايق تيران.

وقام عبد الناصر بإرسال رسائل إلى رؤساء بعض الدول الأفريقية يشرح فيها تطورات الموقف في المنطقة ،كما قام عبد الحكيم بتفقد الخطوط الأمامية لقواتنا في سيناء. وأصبحت الأنباء كلها تشير إلى تدهور الموقف وإلى قرب حدوث حرب في المنطقة.

وأصدرت الجامعة العربية بياناً أعلنت فيه تأييد جميع الدول العربية للجمهورية العربية المتحدة والجمهورية السورية في موقفها إزاء الحشود الإسرائيلية، وأن أي عدوان على أرض عربية يعتبر عدواناً عليها جميعاً.

العرب في كل مكان يعلنون تأييدهم لموقف جمال من إسرائيل.

ووفي نفس هذا اليوم أعلنت إسرائيل التعبئة العامة.

وأصدر عبد الحكيم أيضاً قراراً بتعبئة الاحتياطي كله.

واجتمع جمال مع أعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي.

٢٢ مايو قام جمال بزيارة إحدى القواعد الجوية في منطقة القناة، وأعلن في كلمة له من هناك تصميمه على منع السفن الإسرائيلية من المرور في مضيق تيران، ومنع السلع الإستراتيجية بما فيها البترول من المرور كذلك حتى لو كانت على أي سفن أخرى أجنبية غير إسرائيلية.

والغرض من إعلانه ذلك هو قطع الطريق على يو ثانت الذي غادر نيويورك وفي طريقه إلى القاهرة .

ومعنى ذلك أن عبد الناصر لم يترك لنفسه باباً مفتوحاً حتى يمكن التراجع منه لو تطورت الأمور إلى ما هو أسوأ .

والواجب أن يترك لنفسه مخرجاً حتى يمكنه التحرك في المستقبل ويحول دون وقوع الحرب.

٢٨ مايو عقد عبد الناصر مؤتمراً صحفياً حضره عدد كبير من الصحفيين الأجانب ووكالات الأنباء. ولوحظ أنه في إجاباته على أسئلة الصحفيين قد زاد من تشدده في موقفه بالنسبة للملاحة البحرية في مضايق تيران – وعدم السماح بمرور السفن الإسرائيلية بها ولا السماح أيضاً بمرور المواد الإستراتيجية إلى إسرائيل وعلى أي سفن كانت.

وأبدى ترحيبه كذلك في ملاقاة العدو عسكرياً – وأظهر أن استعداده أصبح كاملاً لملاقاة إسرائيل. وأنه كان يعد نفسه منذ عشر سنوات مضت انتظاراً لهذا اللقاء. وحاول أن يبعد أمريكا عن المعركة بردوده الهادئة بالنسبة إليها.

لقد لعب جمال في هذا المؤتمر دور البطل القوي الواثق من نفسه وساعده في هذا تجمع العالم العربي كله من حوله ومساندتهم له في هذا الموقف. وقد نال جمال

إعجاب الجماهير لهذا الموقف البطولي – معتقدين أنه قادر على اجتياح إسرائيل في ساعات قليلة – متأثرين بهذا الدور الذي أجاد لعبه.

٣٠ مايو حضر الملك حسين ظهراً، أُعلِن عن توقيع اتفاقية دفاع مشترك بين الأردن ومصر.

٣١ مايو أعلنت إسرائيل عن تشكيل وزارة حرب. وقدمت أمريكا إلى مجلس الأمن مشروعاً تطالب فيه جميع الأطراف بضبط النفس.

٤ يونيو أعلن اليوم انضمام العراق إلى اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والأردن. وألقى جمال كلمة بعد توقيع الاتفاقية – ومما جاء فيها: "إننا ننتظر المعركة على أحر من الجمر". وكان الموقف يزداد حرجاً وتعقيداً. [١]

٥ يونيو وبدء القتال

وفي صباح ٥ يونيو تبدأ المعركة وسنعتمد على شهود العيان لنقل وقائع ما حدث بالضبط في غرفة العمليات في أيام حرب يونيو ٦٧ .

وعن اليوم الأول للحرب يوم ٥ يونيو يقول عبد اللطيف بغدادي (المعروف عنه أنه كان يسجل يومياته أولاً بأول): " ذهبت إلى مقر غرفة العمليات أنا وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم، كان كبار الضباط داخل الغرفة واقفين أمام الخرائط يحددون الموقف طبقاً للتبليغات التي تصلهم، وكان عبد الحكيم في غرفة مكتبه بغرفة القيادة ومعه شمس بدران والفريق أوّل علي علي عامر .

وكان الوقت ظهراً ودخلنا مكتب عبد الحكيم عامر، كان يبدو عليه الارتباك .

وسألته : إيه الموقف يا حكيم ؟ فأجاب : زفت . وسألته : وما موقف الطيران ؟

فأجاب بغيظ : خسرنا أغلب طائراتنا، ضربوا كل المطارات في لحظة واحدة .

وسأله كمال الدين حسين : وحاتعمل إيه من غير غطاء جوي لقواتك ؟

فأجاب عبد الحكيم : إحنا عندنا خطة نحارب ٦ شهور من غير غطاء جوي، وبدأ عبد الحكيم يتلقى سير العمليات، وجلسنا أنا وكمال وحسن على أريكة في الغرفة نتابع ما يجري أمامنا، وكانت الصورة تدل على فشل كامل .

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول يوميات ما قبل المعركة راجع مذكرات البغدادي ج٢ الباب الثامن " حرب يونيو ١٩٦٧ " .

وبعد الظهر حضر عبد الناصر، ودخل إلى مكتب عبد الحكيم مباشرة، وبمجـرد أن شاهدنا قال باسماً : والله زمان يا سلاحي .

وكان يبدو عليه الاطمئنان ممسكاً بأعصابه، كان طبيعيّاً جداً، وجلس على كرسي في قمة المكتب بينما وقف شمس بدران خلف المشير عامر وجلس الفريق أول علي عامر في نهاية الغرفة .

وبدأ عبد الناصر يوجه أسئلة لعبد الحكيم عامر بدأها بسؤاله : أد إيه خسرنا طائرات ؟ ورد عامر : عندنا ٤٧ طائرة فقط، منها ٣٥ صالحة للطيران والباقي في التصليح ويمكن استخدامها بعد أن يتم تجهيزها (من إجمالي ٣٤٠ طائرة كانت تملكها مصر قبل الحرب) وسأله عبد الناصر : وإيه موقف بقية القوات ؟ ورد حكيم : كويس . فأعاد عبد الناصر سؤاله : يعني إيه كويس .

وتظاهر عبد الحكيم بأنه لم يسمع سؤال عبد الناصر وانهمك في قراءة ورقة قدمها له شمس بدران عن سير العمليات، وبعد أن انتهى من قراءتها ناولها إلى عبد الناصر .

بدأ عبد الناصر يقرأ الورقة، وبدأت حالة قلق تنتابه، وبعد أن انتهى من قراءة الورقة وجَّه الحديث إلى عبد الحكيم قائلاً : الله يا عبد حكيم، دي خان يونس سقطت، ورفح مقطوع الاتصال بها من الساعة التاسعة صباحاً، وغزة تُهَاجم، إيه الحكاية، عايز أعرف الموقف إيه بالضبط علشان قرار مجلس الأمن الليلة .

ولم يرد عبد الحكيم، تظاهر بانهماكه في أحاديث تليفونية، كانت أجراس التليفونات الخمس الموجودة إلى جوار مكتبه تدق، ويرفع سماعة التليفون ويتكلم ويعطيها لشمس بدران ثم يرفع أخرى ويصدر أمراً .

صاح فيه عبد الناصر : فضِّي لي نفسك شوية يا عبد الحكيم .

ولم يرد عليه عبد الحكيم، واستمر في انهماكه بالحديث في التليفونات فقام عبد الناصر والضيق بادياً عليه ودخل إلى غرفة نوم ملحقة بالمكتب .

وبعد دقائق قمت من مكاني (الكلام مازال لعبد اللطيف بغدادي) وتوجهت إلى دورة المياه الملحقة بغرفة النوم، وكان هناك بارفان بين باب دورة المياه وبين بقية الغرفة، ورأيت عبد الناصر مضجعاً فوق السرير ينظر إلى سقف الغرفة، وعندما شعر بدخولي الغرفة واتجاهي إلى دورة المياه قال : أهلاً وسهلاً .

ورددتُ عليه وأنا أشعر بالأسى من أجل الوطن ومن أجله : ربنا يوفق .

وربما اعتقد من نبرة صوتي أو من دخولي شيئاً لأنني فوجئت به يرد عليَّ قائلاً: أنا جي هنا أكلم مكتبي في التليفون .

ونسي أن غرفة مكتب المشير بها أكثر من تليفون .

فقلت له : أنا ألوم سلاح الطيران . فرد متسائلاً : ليه !! فأجبته قائلاً : لأنه كان يقدر يقوم بدور أحسن، وأنا كان رأيي باستمرار أن صدقي يمشي ويجي مدكور أبو العز . فقال لي : القيادة حصل لها شلل . فوافقته على ذلك بقولي : فعلاً حصل لها شلل . ودخلت دورة المياه وخرجت، وكان عبد الناصر قد خرج من غرفة النوم، وعندما رآني أشار لنا جميعاً قائلاً : يا اللا نروَّح ونسيب عبد الحكيم يشتغل. " (١)

وهكذا ترك عبد الناصر، عبد الحكيم يدير المعركة المعروف أنها خاسرة سلفاً، وتأكد هذا الاعتقاد بعد ضرب الطيران المصري على الأرض، ولم يحاول البقاء في غرفة العمليات ومتابعة سير العمليات، ومناقشة عبد الحكيم فيما ينبغي عمله، فقط هو عرف ما جرى للقوات المسلحة ثم عاد إلى بيته تاركاً عبد الحكيم يتصرف كما يحلو له لكي يتحمل المسئولية كاملة هو ورجاله .

هذا عن اليوم الأول للمعركة يوم ٥ يونيو، فماذا جرى في غرفة العمليات في اليوم الثاني ٦ يونيو ؟

٦ يونيو وقرار الانسحاب الكارثي

يقول عبد اللطيف بغدادي : " ذهبنا إلى غرفة العمليات بعد ظهر ذلك اليوم، أنا وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم، ودخلنا غرفة العمليات، وكان زكريا محيي الدين قائد المقاومة الشعبية واقفاً في الغرفة وبعد أن تصافحنا، سادت فترة صمت وكان الوجوم بادياً على كل من بالغرفة، وقطعت الصمت بأن قلت له : ازيَّك، إيه الموقف دلوقت ؟ وفوجئنا نحن الثلاثة به يجيب : قررنا الانسحاب العام .

وقفز كمال الدين حسين من مكانه وصاح ثائراً : من امتى ؟ وأجاب زكريا بهدوئه التقليدي : من الظهر . وقلت له متسائلاً : وإيه رأي جمال ؟ فأجاب بصوته الهادئ: هو اللى أصدر الأمر .

---

(1) سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص ١٣١- ١٣٤ ، ولمزيد من التفاصيل راجع مذكرات البغدادي ج٢ الباب الثامن " حرب يونيو ١٩٦٧ " .

واندفع كمال الدين حسين ثائراً وهو يقول : إزاي .. ننسحب أشرف لنا أن نموت في معركة على الانسحاب .

ولم يفقد زكريا هدوءه وقال بصوت هامس : المهم دلوقت ننقذ أولادنا في الجبهة. ثم أردف بصوت البائس : خلاص الجيش بقى مهلهل، وده بقى جزء من التاريخ .

ودخلنا نحن الأربعة مكتب عبد الحكيم، كان جالساً إلى مكتبه والإرهاق والألم بادياً على ملامحه وإلى جواره شمس بدران والفريق أول علي علي عامر وبادره كمال الدين حسين متسائلاً : إزاي يا حكيم ننسحب، لازم نستمر نحارب، إحنا فقدنا الطيران ولكن مدرعاتنا يجب أن تلتحم مع مدرعات العدو فنضمن تحييد الطيران الإسرائيلي لأنه مش حيقدر يدخل المعركة حتى لا يصيب قواته .

ورد عبد الحكيم : مدرعاتي وقواتي في الخنادق وأنا أستمر في الحرب من يوم لسنة . وقال له حسن إبراهيم : لا إحنا عايزين المعركة تستمر ٣ أسابيع وخلالها ستتحرك دول العالم لصالحنا . فقال عبد الحكيم : لا إحنا نقدر نصمد سنة، المهم عندي أن المدرعات تنسحب وتختفي في الدلتا نسحبها بعيداً عن مدى طيران العدو.

وقلت له (الكلام للبغدادي) : إزاي يا عبد الحكيم تنسحب من غير معركة نشتبك فيها مع مدرعات العدو .

وفوجئت بعبد الحكيم يرد : ما أنت عارف ضباطنا وعساكرنا مش متعودين على القتال . ونطقنا ثلاثتنا في وقت واحد : طيب دخلتم الحرب ليه ؟!!

ولم يجب عبد الحكيم بل قام واقفاً قائلاً : تعالى نروح لجمال .

ورددنا عليه في وقت واحد متسائلين : نعملوا إيه . وترك عبد الحكيم المكتب بعد أن أعطى أوامره لتبلغ إلى جميع القوات في الجبهة بترك الأسلحة الثقيلة والانتشار في صحراء سيناء حاملين الأسلحة الخفيفة والعبور إلى الضفة الغربية من القناة .وخرجنا من غرفة العمليات . عدنا إلى منزل حسن إبراهيم نتشاور في الموقف بينما ذهب عبد الحكيم إلى منزل عبد الناصر . " (١)

وهذا ما تم في اليوم الثاني من المعركة في غرفة العمليات التي لم يدخلها عبد الناصر في هذا اليوم ملقياً كل المسئولية على عاتق عبد الحكيم، وإصرار عبد

---

(1) سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص ١٤١- ١٤٣ .

الحكيم على إشراك عبد الناصر لدرجة أنه ترك غرفة العمليات وذهب إلى عبد الناصر في منزله .

ويقول البغدادي معلقاً على ما تمَّ في اليومين الأولين للمعركة : " إننا (البغدادي وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم) نشعر وكأننا في حلم. كابوس رهيب. هل يدمر سلاحنا الجوي في يوم، وتدمر قواتنا الأرضية في يوم واحد آخر. هل هذه القوة الضخمة لا تصمد أكثر من ٣٦ ساعة.

وأخذنا نعود بذاكرتنا إلى التصرفات في الجيش، وأسلوب الحكم، وهذه هي نهاية كل ظالم مثل هذا النظام – ومقامرة جمال عبد الناصر بمستقبل أمة بأكملها في سبيل مجده الشخصي. وكنا نعرف من قبل أنه يقامر وكنَّا نندهش من هذا التصرف. وهو كان قد قدَّر أنه سيحقق نصراً يرفعه إلى السماء دون أن يخسر شيئاً. فجاءت النهاية – نهاية نظامه، وخزي وعار على الأمة – ربما يكون خيراً من يدري. وربما أراد الله إنقاذ هذه الأمة من استعباد جمال لها ومن تأليههم له. واستمرار هذه الصورة كان سيؤدي بها إلى أسوأ مصير. فربما أراد الله بهذه الأمة أن تصحو من غفوتها وتحطم الآلهة – وتصحو لنفسها، وأن لا تدع شخصاً آخر يسيطر عليها كما سيطر جمال – من يدري.

وقدرنا هذا المساء أن جمال وعبد الحكيم لابد أن ينتحرا بعد هذا الذي جرى، وليس أمامهما مفر من ذلك . [1]

٧ يونيو ومعاودة القتال

يقول عنه عبد اللطيف بغدادي " ذهبت بعد ظهر الأربعاء ٧ يونيو أنا وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم، دخلنا غرفة مكتب عبد الحكيم ، كان شمس بدران موجوداً، وكان الاثنان منهمكان في إصدار الأوامر العسكرية والتعليمات والاتصال بكل القادة وانتظرنا فترة ، وعندما بدأت الاتصالات تهدأ سألته : إيه الموقف يا عبد الحكيم ؟ فأجاب قائلاً : قررنا أن تعود الفرقة الرابعة مدرعات إلى سيناء بعد أن انسحبت وتم عبورها القناة للضفة الغربية وذلك لتساند فرقة المشاة الموجودة هناك.

ووجدنا أنفسنا نسأله في صوت واحد : إنتم غيرتم قرار الانسحاب الكامل ؟

---

(1) مذكرات عبد اللطيف البغدادي مرجع سابق ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

فأجاب : أيوه . وشجعناه على قراره وبدأ كل واحد منا يحاول بما لديه من معلومات أن يقدمها للمشير، وعند منتصف الليل قررنا أن نذهب فطلب عبد الحكيم عامر من كمال الدين حسين البقاء معه فبقي معه وانصرفت أنا وحسن إبراهيم ."[١]

وفي هذا اليوم لم يحضر عبد الناصر إلى غرفة العمليات – لليوم الثاني على التوالي – لمشاركة عامر في تحريك القوات لمواصلة القتال . في حين أن أعضاء مجلس القيادة المبعدين ظلوا حتى منتصف الليل مع عبد الحكيم بل إن عبد الحكيم استبقى كمال الدين حسين معه طوال الليل !!

٨ يونيو وقف القتال دون قيد أو شرط

يقول بغدادي : " اتصل بي كمال الدين حسين في الساعة الثالثة بعد الظهر وعلمت أنه ظل مع عبد الحكيم عامر في غرفة القيادة حتى التاسعة صباحاً، وأنه وجدها فرصة لمتابعة ما يحدث، واكتشف أن كل القادة يكذبون على بعض، وأن هناك معركة تدور، وأننا سنهزم فيها بشرف . وبعد ساعة تقريباً اتصل كمال، كان يتحدث من غرفة العمليات : عبد اللطيف تعالى، تعالى بسرعة .. أنا لوحدي وعايزك ضروري أنت وحسن تعالوا بسرعة .. وفعلاً ذهبنا أنا وحسن سوياً، كان كمال في حالة عصبية شديدة وحالة من الفوضى تسود الغرفة، وانتحينا به جانباً وسألته : إيه الموقف يا كمال . وأجاب وهو يكاد يبكي من الغيظ : تصوروا قرروا الانسحاب تاني، مش عايزين يواصلوا المعركة وينهزموا بشرف وأنا لوحدي أحاول إقناعهم بالاستمرار في المعركة، ولكنهم مصرين على الانسحاب .

والطائرات الإسرائيلية تهاجم قواتنا المكشوفة بالصحراء بصورة قاسية". وانضم إلينا حسن أثناء هذا الحديث – وشعرنا وكأن كل منا يقول للآخر دون أن يتحرك لسانه إنها النهاية – نهاية كفاح سنين طويلة – أضاعها طموح فرد في سبيل مجده الشخصي – وأضاع شرف أمة وهو أغلى ما يمكن في الوجود – واحتل جزء من أرض الوطن الغالي بمن؟ باليهود – يا للعار الذي لن يمحى أبد الدهر.

وفي أثناء انتظارنا حضر جمال عبد الناصر ودخل الحجرة ومن خلفه محمود الجيار دخل جمال عبد الناصر يبتسم والجيار فاغراً فاه بالابتسامة – فدهشت وتساءلت بيني وبين نفسي هل يمكن لإنسان في مثل مسئوليته أن يبتسم في مثل هذه

---

(١) سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص ١٤٦ ، ١٤٧.

الظروف – يبتسم على ضياع مستقبل وشرف أمة بأكملها – وهو المسئول الأول عن هذا – ولم أصدق ما أراه بعيني.

وجلسنا دون أن نتكلم – وكل منا يهمس في أذن الآخر – لابد أن ينتحر جمال أو يستقيل فوراً على الأقل – وأن ينتحر عبد الحكيم، وشعرنا بالكابوس وقد ازداد ضغطه على كل من بالغرفة حتى إننا كنا نشعر أننا نكاد نختنق ولا نستطيع التنفس – ورغبتنا في الانصراف من هذا الجو – ولكن رأينا أن ننتظر قليلاً حتى لا يساء فهمنا في هذا التصرف.

ودخل – وبعد أن سلم علينا قال لعبد الحكيم ببساطة "أن استراتيجية اليهود مكتوبة اليوم في جريدة إنجليزية – إنهم يودون احتلال بور سعيد لضمان حرية الملاحة لهم في قناة السويس". فدهشت من أن رئيس الدولة والذي قرر الحرب لم يعرف استراتيجية العدو من قبل ولم يتبينها إلا اليوم من جريدة إنجليزية.

واستطرد جمال عبد الناصر في الحديث موجهاً كلامه إلى عبد الحكيم "اليهود – زي ما إحنا تعبانين هم تعبانين أيضاً – ويمكن التصدي لهم – ويمكنك استخدام الدبابات الخاصة بالحرس الجمهوري" وعدد هذه الدبابات كما سمعت ستون دبابة.

ونظر إليه عبد الحكيم بعد هذا الحديث منه لفترة دون أن يتكلم ثم قال مشيراً بيده: "قواتنا عبرت القناة".

وقال عبد الناصر : خد الدبابات اللي عندي . وكان يقصد الدبابات الموجودة في مقر الحرس الجمهوري المجاور لمنزله بمنشية البكري وعددها يتراوح بين ٧٠ – ٨٠ دبابة لحمايته من أي محاولة انقلاب داخلي .

فأجاب عبد الحكيم : ما تنفعش بحاجة ..

ورأينا نحن الثلاثة أنه من الأفضل لنا أن نستأذن وننصرف – وقمنا للانصراف فسألني جمال إلى أين. فقلت: "نستأذن حتى نترككم على حريتكم فربما ترغبون في مناقشة بعض الأمور".

فرد علي محركاً يديه الاثنتين قائلاً: "نناقش إيه ما الجيش راح". ومستطرداً بقوله: "أنا أحب أسمع أي شيء ترغبون في قوله". موجهاً الكلام لنا نحن الثلاثة فرددت عليه ومعي حسن في صوت واحد بأننا لسنا في الصورة.

فقال لنا ما معناه أنه هو كذلك. ومدللاً عليه بعدم حضوره إلى مكتب عبد الحكيم إلا يوم الاثنين الماضي فقط والليلة.

فقلنا له: "هل يمكن أن نعرف شيئاً عن الموقف السياسي". واضعين في أذهاننا إذا كان الموقف العسكري ميئوساً منه أو هو في حكم المنتهى فعلاً – فما هي الحلول السياسية التي في ذهنه لمعالجة الموقف؟

بدأ عبد الناصر يتكلم قال : الموقف السياسي كان غير واضح من الأول، واحنا لم نوافق على قرار مجلس الأمن يوم ٥ يونيو بإيقاف القتال والعودة إلى خطوط الصباح، وفي يوم ٦ يونيو وضح الموقف العسكري وكان فيه قراراً بإيقاف القتال بدون الرجوع إلى الخطوط يوم ٥ يونيو .

وسألته : ليه يوم ٥ يونيو لم نوافق على قرار مجلس الأمن، وكانت تعتبر هدنة نستطيع خلالها تعويض خسائرنا من الطيران في ١٠ أيام من السوفيت .. فأجاب بصوت فيه نبرة من اكتشف أنه مخدوع وقال : أصل الروس مرعوبين من الأمريكان ..

وقام عبد الناصر في حالة يأس ودخل إلى غرفة النوم الملحقة بمكتب عبد الحكيم وبعد قليل استدعى علي صبري، وغاب علي صبري دقائق ثم خرج ونادى على عبد الحكيم وزكريا . وذهب كل منا إلى منزله .

وبعد ساعتين اتصل بي حسن إبراهيم في المنزل وقال لي إنه سمع إذاعة صوت أمريكا أن محمد عوض القوني رئيس وفدنا الدائم بالأمم المتحدة قدم موافقة مصر على قرار إيقاف القتال بدون قيد أو شرط . (١)

الأدلة على عدم تدخل عبد الناصر في إدارة المعركة

إن عبد الناصر وكل رجاله يؤكدون عدم تدخل عبد الناصر في إدارة المعركة، وترك المسئولية كاملة لعبد الحكيم .

شهادة عبد الناصر على أيام الحرب

قال عبد الناصر لثروت عكاشة : " أحب أن أشهدك على أني قد عوملت أسوأ معاملة من عبد الحكيم وشمس بدران منذ صباح ٥ يونية . فبمجرد وصولي إلى القيادة العامة لأتبيَّن حقيقة الموقف لم أجد من يُلْقي لي بالاً أو يُعنى حتى بالردِّ

---

(1) سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص ١٥٠ ، ١٥٥ بتصرف .، ومذكرات البغدادي ج٢ ص ٢٩٥، ٢٩٦ .

عليَّ، فإذا ما سألت عن أمر من الأمور حملق فيَّ عبد الحكيم عامر مـأخوذاً دون إجابة . ومما آثار دهشتي أني رأيت المشير يتصل تليفونياً بالعريش يحاول تحريـك أحد الألوية .فتساءلت أين قادة الفرق الخمس ؟ وأين قائد الجبهة ؟ وكيـف يحـرِّك المشير قوات خاضعة لقيادة الجبهة دون إذنها . حاولت مناقشته لكنه كـان متـوتراً للغاية فلم يرد عليَّ ، على حين كان شمس بدران واقفاً فأغراً فاه المذهول لقد كـان الشلل الفكري مسيطراً على جهاز القيادة بأسره .. وبعد قليل أنبري المشير يقول لقد أسقطنا للعدو مائة طائرة .

فقلت له : غير معقول . فقال : الأمريكان يحاربوننا . قلت: غير معقول . قال : لابد أن تعلن على الفور اشتراك الأمريكان في القتال . قلت : أعطني الدليل !

وهنا ثار المشير ثورة مضرية .

وأردف الرئيس قائلاً : سأعترف لك بأغرب شيء في هذه العملية فقد حـضرت اجتماعاً عسكرياً يوم الجمعة السابق للعدوان ضمَّ في من ضمَّ كبـار العـسكريين : المشير وشمس بدران ومحمد فوزي ومحمد صـادق وأنـور القاضـي وصـدقي محمود.وقبل أن يشرع المشير في شرح الموقف قلت بالحرف الواحد: "سيشن اليهود هجومهم يوم الاثنين القادم على الأكثر .. وسيبدءون بـضرب المطـارات ، وفـي تقديري أنهم لن يتأخروا عن هذا التاريخ، وأنَّ أي تفكير في حل سياسي فـي هـذه المرحلة خطأ جسيم .. ثم إني ألحظ أن الخطة الموضوعية هي خطة هجـوم بينمـا الأصح أن تكون خطة دفاع طالما أن المبادأة بيد اليهود . لذلك أري المبادرة بتعديل الخطة لتناسب الموقف الجديد .. غير أن المشير ردَّني قائلاً : " هذا هـو قـراري " وهنا شعرت كأن مَغَصًا يفتك بأمعائي فعدت أدراجي إلى منزلي، وطلبـت وزيـر الداخلية لأبلغه أن اليهود سيهجمون يوم الاثنين، وطالبته باتخاذ الإجراءات الكفيلـة بأمن المواطنين من إظلام ودفاع مدني. وجاء يوم الاثنين وحدث ما توقَّعته فتوجَّهت إلى القيادة كما رويت لك وخرجت أشد حيرة ممَّا كنت عليه حين دخلتهـا،وأن أردد لنفسي، أمري لله، فقد كنت أري أن الموقف يتدهور ولو كان عبد الحكـيم عـامر مجرد قائد محترف لعزلته على الفور ووضعت مكانه قائداً غيره، لكن مـا حيلتـي ولعبد الحكيم عامر في نفسي ما له من مكانة ؟

وقد لزمت بيتي يوم الثلاثاء والأربعاء إلى أن اتصل بي المشير ليبلغني بعـصبية أن كل شيء قد انهار، وأن الحل الوحيد هو الانسحاب إلى غرب القناة، فوافقته على شريطة أن يصمد في منطقة الممرات وخاصة ممر متلا . وهنا طالب مرة أخـري

بإصدار بيان بأن أمريكا وبريطانيا تشاركان في الهجوم فأبيت إلا إذا أثبت وجود طائرة واحدة أمريكية أو بريطانية . وظللت استمع إلى نشرات الأخبار ومحطة لندن شأن أي مواطن .

وطلبت من الفريق أنور القاضي إرسال ضابطين من العمليات الحربية لوضعي في الصورة كل ست ساعات .وفي مساء الخميس كلمني شمس بدران تليفونياً ليبلغني أن الموقف بات يقتضي مجيئي إلى القيادة فنهرته بقولي : حقّاً أنكم زمرة تفتقر إلى الحياء ..

فقال :الظرف عصيب يا ريس. لابد من جمع مجلس الثورة هنا وتقرِّروا أي شيء !

قلت : أنا المسئول عن أخطائكم وليس من الرجولة أن أحمِّل أعضاء مجلس الثورة مسئولية عمل لم يشاركوا فيه .. هل هذا رأيك أم رأي المشير ؟

قال شمس :إذن فلتجتمع اللجنة التنفيذية العليا .

فقلت له : لا طائل من وراء اجتماعها وليس أمامي إلا أن أطلب من وزير الخارجية الاتصال بيوثانت (سكرتير الأمم المتحدة) لوقف القتال .

قال شمس : الحقيقة أن أدوارك وألف عليك. فأنا أخشي على المشير أن ينتحر .. إذ معه في حقيبته أقراص السيانيد، وإذا لم تأت لتردُّه عن ذلك فسيقتل نفسه ..

قلت : سأكون عندكم بعد خمس دقائق رغم ما لقيته على أيديكم من استهتار بي .

وعندما وصلت وجدت المشير في حالة متدهورة فأخذت أطيِّب خاطره،أخفِّف عنه لتهدئته وصده عن الانتحار، وقلت له فيما قلت أني كنت أنوي التوجُّه إلى مسجد الأزهر يوم الجمعة ٩ يونيه لإلقاء خطاب ولكني عدلت عن ذلك فقد آن الأوان كي نواجه أخطاءنا فنترك الحكم جميعاً عسي أن يخلفنا من هو أحسن منا .[١]

ويقول محمود الجيار (سكرتير عبد الناصر الخاص ومن أقرب المقربين إليه) : "عاد عبد الناصر إلى بيته يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ بعد أن تم تدمير سلاح الطيران المصري، وصعد إلى غرفته، ثم اعتصم ثلاثة أيام لا يرى أحداً ولا يراه أحد . وفي مساء ٨ يونيو خرج فجأة، وخرج مبتهجاً، واتجه إلى القيادة والدنيا لا تسعه من فرط السعادة . " [٢]

([1]) ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " الهيئة المصرية العامة للكتاب ج٢ ص ٩٢٠، ٩٢١

([2]) محمود الجيار " الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر " مكتبة مدبولي ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

ويقول في موضع آخر : " خرج جمال عبد الناصر من مبنى القيادة حوالي الواحدة ظهراً (يوم ٥ يونيو) وقد تهدل كتفاه وتغيرت ملامحه، ولم يعد يريد أن يسمع أو يتكلم . وفي البيت صعد إلى غرفته في صمت تام، وأغلق الباب وراءه اختفى تماماً . اختفى ثلاثة أيام .

ثلاثة أيام كاملة، وأنا مقيم في بيت عبد الناصر، وهو لا يبرح غرفته، وكل صلته بالعالم الخارجي عن طريق أسلاك التليفون .

ثلاثة أيام جرت أعنف معارك الحرب، وهو لا يغادر حجرته، ولا يقابل أحداً على الإطلاق .

وأصبح موقفه هذا لغزاً مُحيِّراً ، أحاول عبثاً أن أفسره لنفسي .

هل انهار عبد الناصر، هذا شيء لا أتصوره، ومع ذلك فها هو معتصم في حجرته لا يشارك في حرب تهدد بلاده وثورته ومستقبل شعبه . " (١)

ويقول سامي شرف : " المعلومات المؤكدة أن عبد الحكيم عامر هو الذي كان يدير المعارك شخصيًّا .

ويسأل عبد الله إمام، سامي شرف : هل ذهب جمال عبد الناصر إلى القيادة العامة للقوات المسلحة في تلك الفترة للاشتراك في إدارة المعارك ؟

– لم يشترك إطلاقاً في إدارة المعارك .

– كيف كانت تصل له المعلومات ؟

– في بلاغات من المخابرات الحربية، وأخرى من القيادة، وعبد الحكيم يبلغه بعض الأشياء، هل يبلغه بكل شيء ؟ لا أعرف . " (٢)

يقول أمين هويدي : " أنا سمعت من الرئيس أكثر من مرة أنه بعد ابتداء العمليات لم يتدخل في أي قرار وترك الأمور كاملة في أيدي القيادة العامة للقوات المسلحة." (٣)

هذه حقيقة ما جرى في غرفة العمليات كما رواها شهود العيان فعلى الرغم من أن عبد الناصر هو الذي أشعل فتيل المعركة إلا أنه تخلي عن المشاركة في إدارتها وترك إداراتها لعبد الحكيم عامر حتى يتحمل المسئولية الكاملة عن الهزيمة ليسهل

---

(1) محمود الجيار " الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر " مكتبة مدبولي ص ٣٥٢ .

(2) سامي شرف " عبد الناصر كيف يحكم مصر " مرجع سابق ص ٣٦٣

(3) أمين هويدي : " أضواء على نكسة ٦٧ " مرجع سابق ص ٧٥ ، ٧٦ .

الإطاحة به هو ورجاله وتقديمهم للمحاكمة كأي قائد مهزوم وبهذا يكون السيناريو الذي رسمه عبد الناصر – وفقا لنظرية تآمر عبد الناصر على عبد الحكيم – قد أشرف على نهايته .

ويتعجب السادات من تصرف عبد الناصر أثناء المعركة وترك عبد الحكيم يتصرف كيف شاء : " في يوم ٧ يونيو اتصلت تليفونيّاً بعبد الناصر فوجدته في بيته يتابع سير المعركة عن طريق القيادة، الحقيقة أني ذهلت، لماذا لم يتول عبد الناصر القيادة بنفسه يوم ٥ يونيو ؟ صحيح أننا فقدنا الطيران، ولكن كان في إمكاننا أن نقف في خط المضايق، ثم لماذا وقف مكتوف الأيدي أمام القرار الذي أصدره عامر للقوات بالانسحاب غرب القناة ؟ فليس هكذا يكون الانسحاب .. كان أمر الانسحاب الذي أصدره عامر هو في الحقيقة أمراً بالانتحار .

هذه الصورة كانت واضحة عسكريّاً أمام عبد الناصر فلماذا لم يتصرف ؟ ولماذا لم يتدخل ؟؟ وأقول مرة أخرى لماذا لم يعزل عامر يوم ٥ يونيو ويتولى هو القيادة؟ أو يعهد بها إلى قائد آخر ؟ لا إجابة .. فقط علامة الاستفهام التي تظهر في الأفق كبيرة واضحة . كلما كان الأمر عند عبد الناصر يختص بعبد الحكيم عامر ! لم أكتم تساؤلاتي هذه عن عبد الناصر فقلت له على التليفون : يا جمال ما تحاول أن تنقذ ما يمكن إنقاذه، المسألة في وشِك على أيِّ حال فلماذا لا تطلب من عامر أن يبقى في بيته وتقعد أنت في القيادة وتشتغل ؟ قال : والله يا أنور أنا عرفت أنه أعطى أمراً بالانسحاب وقلت له إزاى تعمل كده يا عبد الحكيم ليه ما تقفش في خط المضايق قال لي الخط مش جاهز .

وكان اليهود قبل هجومهم أنشئوا ثلاث خطوط دفاعية أما نحن فلم يكن حتى خط المضايق – خط وسط سيناء– وهو المفروض أن يكون مستعداً في حالة السلم وفى حالة الحرب لم يكن في الحسبان أن يعمل . " [١]

ترى لماذا لم يتدخل عبد الناصر في المعركة رغم الأخطاء الكارثية التي ارتكبها عبد الحكيم عامر إلا أن يكون عبد الناصر يريد أن يجعل من عبد الحكيم كبش فداء ويتخلص من ازدواجية السلطة – التي عانى منها طوال حكمه – لذا ترك كل القرارات في يد عبد الحكيم عامر .

([1]) أنور السادات " البحث عن الذات " مرجع سابق ص ١٩٠ ، ١٩١ .

المسئول عن قرار الانسحاب الكارثي

رغم اعتراف أنصار عبد الحكيم بأنه هو الذي كان يدير المعركة وحده بعد أن تخلى عبد الناصر عن مشاركته في إدارتها إلا أن هناك قراراً واحداً يصر أنصار المشير على أن عبد الناصر هو المسئول عنه إنه قرار الانسحاب الكارثي فقد جاء في حوار عمرو الليثي مع جمال عبد الحكيم عامر ما يلي :

عمرو الليثي: من صاحب قرار الانسحاب في ٦٧ ؟

جمال عبد الحكيم عامر : في يوم ٦ يونيو أصدر المشير قراراً بالانسحاب إلى غرب القناة على أن يتم ذلك في ليلتين وجرت بعدها مناقشات داخل القيادة حول القرار وأسبابه مع أن الوضع العسكري لقواتنا ليس سيئاً إلى هذا الحد وجاءنا قرار المشير عامر أنه قرار سياسي .

عمرو الليثي: يعني أنت عاوز تقولي إن صاحب قرار الانسحاب برضه الرئيس عبد الناصر وليس المشير عامر؟

جمال عبد الحكيم عامر: مش أنا اللي بقول ده الفريق أنور القاضي رئيس هيئة العمليات في مذكراته اللي بيقول كده. [١]

ويؤكد هذا الكلام الفريق عبد المحسن مرتجي فيقول : " القرار أصدره عبد الناصر، وليس المشير عبد الحكيم عامر كما أشيع، وفقًا لما قاله لي المشير، وحسن إبراهيم، وعبد الناصر نفسه ". [٢]

وهناك من أنصار عبد الناصر من يؤكد مسئولية عبد الناصر عن قرار الانسحاب، بل ويشهد على اعتراف عبد الناصر له بذلك .

ويكتب عبد اللطيف البغدادي في مذكراته تحت عنوان " هو الذي أخذ القرار" يقول : " فسألته (أي زكريا محيي الدين الذي كان في غرفة العمليات حينئذ) عن رأي جمال عبد الناصر في هذا الانسحاب .

فقال: هو الذي أخذ القرار لينقذ أولادنا .

---

(1) عمرو الليثي برنامج " اختراق " أذيع بتاريخ ١٧/ ٢ / ٢٠١٠

(2) جريدة المصري اليوم ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٨ مقال بعنوان " الفريق عبد المحسن مرتجي : " عبد الناصر لم يكن يسمع سوي نفسه.. وكان يتصور أن إسرائيل لن تحاربه " .

وأخذت أردد كلمة العار والفضيحة.

فقال: هذا شيء انتهى وأصبح جزءاً من التاريخ. " (١)

ويقول حسن التهامي مدير مكتب عبد الناصر بعد الثورة وأحد الأصدقاء القليلين الذين أبقى عبد الناصر على صداقتهم حتى وفاته : " إن عبد الناصر اعترف لي شخصياً بأنه هو الذي أعطى أمر الانسحاب إلى غرب القناة ." (٢)

حسن التهامي يستجوب عبد الناصر عن هزيمة يونيو

وكل أنصار المشير وأهله وبعض أصدقاء عبد الناصر يؤكدون على أن عبد الناصر هو الذي أشعل الحرب مع إسرائيل، وأمر بانسحاب الجيش من سيناء، وأمر بوقف إطلاق النار بدون قيد أو شرط كل هذا من أجل أن يتخلَّص من المشير وأعوانه، ودونك الحديث الذي جرى بين عبد الناصر وحسن التهامي .

يقول حسن التهامي : " التقيت بعبد الناصر في صالون الاستقبال في بيته بمنشية البكري وسألته أسئلة قاطعة وواضحة وطلبت منه أن يجبني عليها بوضوح وصراحة كعهدنا دائماً فسألته أسئلة مباشرة ودار الحديث بهذا النص الذي أسجله للتاريخ تحت مسئوليتي الكاملة الصدق وبدون أي هدف سوى إظهار الحقيقة على لسانه هو .

سؤال: إنك كنت تعلم من عدة جهات أن موعد الهجوم المتوقع من طيران إسرائيل كان بين الساعة السابعة والثامنة من صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ .

جواب عبد الناصر : أيوه . كنت أعلم وأخبرت بها عبد الحكيم عامر .

سؤال : خرج عبد الحكيم عامر بطائرة القيادة متجها بأفراد قيادته إلى سيناء في نفس وقت الهجوم المنتظر فهل كان ذلك بمعرفتك أو بأمرك ؟

عبد الناصر : أيوه أديت له تعليمات بالتوجه إلى سيناء علشان يجتمع بقيادته في سيناء .

سؤال : ولماذا في هذه الساعة بالذات وفي هذا اليوم بالذات وكنت تتحدث عن حشد القوات في سيناء قبل ٥ يونيو بمدة طويلة ؟

عبد الناصر : أيوه أنا قلت له يطلع بقيادته أمال يعني يقعد لي في القاهرة وعامل نفسه قائد .

---

(1) مذكرات عبد اللطيف البغدادي مرجع سابق ص ٢٨٩ .

(2) حسن التهامي ، جريدة الأهرام ٥/ ٩ / ١٩٧٧ .

سؤال : أنت عارف يا ريس أن خروجه في الساعة دي بالذات عطل دفاعنا الجوي وكان السبب في بداية الكارثة وكان ممكن ينضرب في الجو ومع ذلك فقد وصل بطائرته إلى المطار وأنا علمت أنه اتصل بك بالتليفون من المطار وأخبرك بما حدث وأنت تعرف أن الهجوم قد بدأ وأن بداية الكارثة قد ظهرت في الجو وطلب منك التعليمات بما يفعل فماذا كانت تعليماتك له بصراحة ؟

عبد الناصر : أيوه ده صحيح وأنا أمرته بالانسحاب .

سؤال :انسحاب فوضي زي انسحاب ١٩٥٦ مع تكرار المواقف لأن الشخصيات والعقليات كانت هي نفسها ؟

عبد الناصر : أنا أمرته بالانسحاب وكان عليه هو التنفيذ .

سؤال : توضيحي يا ريس: أمرته بالانسحاب منين ولغاية فين ؟

عبد الناصر : انسحاب شامل من كل سيناء .

سؤال : تجربة ١٩٥٦ تقول أنه كان يمكن للجيش المصري الانسحاب بنظام أمام بورسعيد في ظهر القوات المصرية وكان يمكن في يونيو ١٩٦٧ إجراء الانسحاب المنظم حتى خط المضايق وكان الجيش قادراً على ذلك عسكريّاً وتخطيطيّاً ؟

عبد الناصر : أنا أمرته بالانسحاب من سيناء كلها والتمركز غرب القناة .

سؤال : يا ريس ده أول قرار أدى إلى الكارثة الحقيقة وأنا في نظري أنه كان يجب عدم تنفيذ هذا الأمر إذا كانت هناك مقاييس وطنية صادقة وحرص على تراث مصر وشرفنا العسكري ؟

عبد الناصر : كنت حاتعمل أيه يعني ؟

حسن التهامي : كنت أمنعك من التصرف أنا ومن معي من الأفراد الوطنيين وعبد الحكيم عامر، كان يمكن أن تبقى أنت في هذا الصالون في بيتك ونقفله عليك ونمنعك من التصرف ونقود المعركة إلى جانبي الأمان وكرامة الجيش والأمة وكان فيه ضباط وجنود كثيرين يتفهمون أهمية هذه المواقف الوطنية ويمنعون الكارثة وأنت عارف وفاكر طريقة إبلاغ أوامر الانسحاب التليفونات واللاسلكي لقادة الوحدات في الميدان واللي بسببها بتفقد السيطرة على معظم الجنود والوحدات وأنا في رأي كان لا بد أن يتخذ معاك هذا القرار .

عبد الناصر : كويس اللي ما كنتش في مصر وقتها .

ومن هذه الجملة الأخيرة لعبد الناصر في موقف المساجلة الصريحة هذه إضافة دليل على أنه لم يكن ليتراجع عن خطة الانسحاب بالطريقة التي أمر بها ولم يكن ليريد لأحد أن يغير خطته وأوامره .

إنني أسجل هذه المواقف والكلمات بنصها كما قيلت ولقد كان طبيعيّاً بيننا أن نتناقش بكل الصراحة والوضوح في مثل هذه المواقف. " (١)

شهادة شمس بدران على هزيمة يونيو

وهذا ما يؤكده شمس بدران ابن عبد الناصر المدلل وأحد الشهود على اعتراف عبد الناصر أنه المسئول عما جرى في يونيو ٦٧ .

وهذا نص كلام شمس بدران المسجل بالصوت والصورة في برنامج الصراع العربي الإسرائيلي إنتاج قناة M.B.C يقول شمس بدران : " أنا كنت موجود وماكانش حد تاني . عامر ابتدا يبكي قال الاسم مجرداً ، قال رجع ولادنا سالمين يا جمال ، وقفل السكة وقلت له على إيه البكاء ده كله إيه اللي بيحصل قال لي: هو (أي عبد الناصر) ابتدا في التليفون وقال لي : سامحني يا حكيم أنا عملت الكارثة دي وظل يبكي عبد الناصر في التليفون . "

وشهادة شمس بدران هذه تثبت شيئين :

١- أن حرب يونيو ٦٧ كانت من تدبير عبد الناصر للإطاحة بالمشير عامر أو على أقل تقدير أنه هو المسئول عن إشعالها وهو يعلم جيداً أن القوات المسلحة غير مهيأة لخوض حرب مع إسرائيل وأن نتيجة المعركة ستكون هزيمة الجيش المصري حتماً .

٢- أن قرار انسحاب الجيش المصري من سيناء لم يكن قرار المشير وحده بل كانت نتيجة اتفاق مع عبد الناصر، القائد الأعلى للقوات المسلحة، فلم يُقْدم المشير على اتخاذ قرار الانسحاب إلا بعد الاتصال بعبد الناصر وتوسله إليه بأن يرجع رجال القوات المسلحة (ولادنا) سالمين .

وفي مذكراته يقول شمس بدران : " إن التاريخ والوثائق والسجلات الرسمية تحتوي على أدلة براءة المشير والجيش من تلك الكارثة وتشير أصابع الاتهام إلى القيادة السياسية التي كانت مهمة عبد الناصر وحده وبلا منازع . وأي مؤرخ منصف

---

(1) أدلى حسن التهامي بهذا الحوار لمحمد الطويل الذي سجله في كتابه " لعبة الأمم وعبد الناصر " الفصل الثاني عشر " هزيمة يونيو ..والطريق نحو السلام " المكتب المصري الحديث .

عندما يطَّلع على السجلات واللقاءات التي دوَّنت مواقف عبد الناصر من بداية ١٩٦٧ يجد أنه كان خاضعاً لتأثير ألاعيب السوفييت المريبة بطريقة غير طبيعية، فمثلاً رغم تَبَيُّن كذبهم في مسألة الحشود الإسرائيلية على الحدود السورية، ومماطلتهم في تزويدنا قطع غيار الطائرات الضرورية، وعدم وضوح موقفهم السياسي في حال تعرض مصر لعدوان مفاجئ وتحفظ قادة الجيش والطيارين على طرح عبد الناصر الخاص بتحمل تبعات الضربة الإسرائيلية الأولى، كل هذا وغيره فوجئنا به يُصَدِّق تسريباتهم حول تخطيط إسرائيل لتوجيه ضربة عسكرية لمصر يوم ٤ أو ٥ يونيو ثم يغلق الملاحة في خليج العقبة وطرد القوات الدولية، ونشر قوات مصرية في شرم الشيخ، وهو ما سبق وحذَّر منه الفريق عبد المحسن كامل مرتجي قائد جبهة سيناء في نكسة ١٩٦٧ إذ قال : " إن ذلك سيجر مصر إلى حرب مع إسرائيل والجميع وعلى رأسهم عبد الناصر يعلم أننا لم نكن على استعداد لدخول المعركة في هذا الوقت " بماذا نسمي كل هذا التهور السياسي ؟ أنا شخصيّاً رغم أنني كنت وزيراً للحربية نَفَّذْت التعليمات التي أقرَّها عبد الناصر والمشير؛ لأنني كنت أتصور أن من خلال علاقاته الدولية – خصوصاً الروس – لديه معلومات ويرى الصورة بشكل أوضح ، وفي النهاية عليه أن يتحمَّل المسئولية أمام الشعب والعالم . في يونيو عام ١٩٦٧ خيَّب عبد الناصر ظني وظن غالبية قادة الميدان في قدرته الفائقة على تقدير الموقف العسكري والسياسي وغامر بفتح نار جهنم على مصر وجيشها وتوهم أو أوهمه الروس وربما غيرهم بأوهام دفعت مصر ثمناً باهظاً لها ، أما المشير عبد الحكيم عامر فقد يتحمل أمام التاريخ موافقته عبد الناصر والسير وراء خياله بتنظيم تظاهرة عسكرية ، وقبول فكرة " تهويش " إسرائيل في ذلك العام من دون مراجعة أو تَوَقُّع للنتائج الكارثية لتلك المغامرة . قُرْبي من المشير كَشَفَ لي حقيقة معدن هذا الرجل الوطني المخلص بحق لجيشه ولبلاده فقد كان شديد الإيمان بوطنية وإخلاص عبد الناصر، وكان يرفض حتى آخر لحظة مجرد التشكيك في إمكانية أن يغدر به أو يخونه أو ينقلب عليه، ويفضل اللعب على المكشوف بدلاً من الضرب تحت الحزام أو التجسس أو التنصت على أقرب الناس إليه ! (١)

شهادة حسين الشافعي

ويؤكد حسين الشافعي، في حواره مع مذيع قناة الجزيـرة أحمـد منـصور،كلام شمس بدران فيرى أن إشعال عبد الناصر فتيل الحرب رغم توقعه لهزيمة الجـيش

---

(1) "شمس بدران يتجاوز الخطوط الحمراء في مذكراته" جريدة الأهرام العربي ١٨ / ٥/ ٢٠١٤

المصري كان بهدف القضاء على المتآمرين عليه من القيادات العليا في القوات المسلحة .

أحمد منصور : حينما ذهبت إلى عبد الناصر يوم ٥ يونيو – بعد ما ضرب مطار فايد، وأنت كنت فيه – ومررت على مطار" أبو صوير" وذهبت إلى عبد الناصر في بيته، عبد الناصر تلقى منك الخبر بمنتهى الهدوء، دون ظهور أي تغير .. ما معناها ؟

حسين الشافعي: معناها أنه قد يكون متوقعًا لهذا، من إبعاده – بشكل مؤكد – عن شئون القوات المسلحة .

أحمد منصور: لكن كيف دُفِع لإعلان إغلاق المضايق، ويرفع وتيرة الحرب؟ يعني هذا أنه قضى على نفسه بقراراته ؟

حسين الشافعي: هو لم يقض على نفسه، هو قضى على المتآمرين، وبالعكس الناس تمسكوا به؛ لأنهم يعلمون مدى إخلاصه، ومدى زعامته، ومدى قدرته أن يقود ..

أحمد منصور : أنا هنا – اسمح لي – لدي سؤال يدور..إذا كان عبد الناصر لم ينجح بعد الانفصال في ١٩٦٢م...

حسين الشافعي مقاطعًا : ماذا تريد ؟ أتريد إدانة عبد الناصر ؟ انصب له محكمة، يا أخي .

أحمد منصور: يا أفندم لا .. ، أنا لا أدين أحدًا، أنا مجرد أني أتساءل..

حسين الشافعي مقاطعًا : أنا قلت الكلام المفيد الموضوعي..هل سنجلس نعيد ونزيد لكلام ليس له طائل؟ لماذا ؟ [(١)]

وأصدقاء عبد الناصر : البغدادي، وحسن إبراهيم، وكمال الدين حسين يؤكدون على مسئولية عبد الناصر الكاملة عما جرى في هزيمة يونيو، وإن كانوا لا يبرئون عبد الحكيم عامر أيضاً من إضعافه للجيش .

يقول البغدادي في مذكراته تحت عنوان " تحطيم الآلهة " : " إننا نشعر وكأننا في حلم. كابوس رهيب. هل يدمر سلاحنا الجوي في يوم، وتدمر قواتنا الأرضية في يوم واحد آخر. هل هذه القوة الضخمة لا تصمد أكثر من ٣٦ ساعة.

---

(1) حسين الشافعي برنامج " شاهد على العصر " بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٠ الجزيرة نت .

وأخذنا نعود بذاكرتنا إلى التصرفات في الجيش، وأسلوب الحكم، وهذه هي نهاية كل ظالم مثل هذا النظام – ومقامرة جمال عبد الناصر بمستقبل أمة بأكملها في سبيل مجده الشخصي.

وكنا نعرف من قبل أنه يقامر وكنا نندهش من هذا التصرف. وهو كان قد قدر أنه سيحقق نصراً يرفعه إلى السماء دون أن يخسر شيئاً. فجاءت النهاية – نهاية نظامه، وخزي وعار على الأمة – ربما يكون خيراً من يدري.

وربما أراد الله إنقاذ هذه الأمة من استعباد جمال لها ومن تأليههم له. واستمرار هذه الصورة كان سيؤدي بها إلى أسوأ مصير. فربما أراد الله بهذه الأمة أن تصحو من غفوتها وتحطم الآلهة – وتصحو لنفسها، وأن لا تدع شخصاً آخر يسيطر عليها كما سيطر جمال – من يدري.

وقدرنا هذا المساء أن جمال وعبد الحكيم لابد أن ينتحرا بعد هذا الذي جرى، وليس أمامهما مفر من ذلك. ورأينا عدم الذهاب باكر إلى مكتب عبد الحكيم، فالأمر قد انتهى ونحن في انتظار ما يأتي به الغد، من صور سوداء مظلمة لا يعرف مداها إلا الله. " (١)

ويقول المشير في وصيته : " وكنت علي قناعة أن درجة المسئولية تتناسب مع الرتبة والواجبات ولكن مع الأسف الشديد اكتشفت أن الآخرين يكتفون برفع لواء المسئولية في الوقت الذي يبحثون فيه عن كبش الفداء . " (٢)

ويسأل طارق حبيب محسن عبد الخالق (من الضباط الأحرار ووزير سابق) : هو مش من المفروض إن القائد العام يقول للقائد الأعلى إن الجيش غير مستعد؟

محسن عبد الخالق : إحنا بنتكلم في ظل نظام شمولي وله عيون داخل الجيش، وشمس بدران بتاعه، جمال عبد الناصر المسئول الأول ." (٣)

شهادة كمال حسن علي

ويقول كمال حسن علي : " أذكر أن زارنا في الجبهة مرة الرئيس جمال عبد الناصر في قيادة الفرقة ٢١ ، وكان واضحاً من أحاديثه أن مثل هذه الأفكار (١) قد

(1) مذكرات عبد اللطيف البغدادي مرجع سابق ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .
(2) من وصية المشير عبد الحكيم التي ترجمتها جريدة " الجمهورية " عن مجلة " لايف " الأمريكية ونشرتها يوم ٢٦ / ١١/ ٢٠٠٩ .
(3) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليه " مرجع سابق ص ٣١٩ .

سمَّمت على الرجل تفكيره ونغَّصت عليه حياته وقد هاله حجم كارثة النكسة غير المتوقع .. وفي مكتبي قدمت له تقريراً عن موقف الفرقة لم يكد يستمع إليه حتى سألني في نبرة ذات مغزى : " أين كنت يا كمال أثناء حرب ٦٧ ؟! وأجبته إجابة مباشرة : كنت أقود اللواء الثاني المدرع من الفرقة الرابعة . عندئذ سألني سؤالاً كمن تذكَّر شيئاً سمعه قبل ذلك : لماذا لم تستخدم الدخان الذي تولده الدبابات ذاتيّاً وقت الغارات الجوية لتخفي دباباتك وتقلل خسائرك ؟! .. أجبته بطريقة مباشرة للمرة الثانية : يا سيادة الرئيس لم تكن غارات يوم ٦ يونيو بالغارات العادية، لقد استمرت ثماني ساعات وخمس دقائق، وكان اتجاه الريح شماليّاً بينما نتحرك من الشرق إلى الغرب؛ فلن يتمكن الدخان من إخفاء هذه الأهداف المتحركة . هذا في الوقت الذي كان ما معنا من الوقود لا يكفي لكل هذه التحركات العرضية الزائدة وبالتالي لم يكن يكفيها لإنتاج الدخان الذاتي المطلوب . ولما سكت الرجل أردفت قائلاً : لقد دوَّنت كل هذه التفاصيل في تقريري الذي رفعته إلى القيادة العامة وأنا مازلت جريحاً في مستشفى المعادي . وهنا ردَّ عليَّ بكلمات أعترف بأنها أصابتني وقتها بصدمة عنيفة : قال ما معناه إنه لم يقرأ تقاريرنا وإنما اكتفى بقراءة تقارير الجانب الإسرائيلي !!

إذن فقد استقى الرجل معلوماته وملاحظاته من العدو الذي يعرف كيف يحشو كل سطر يكتبه عن المعركة بلغم مدمر من ألغام الحرب النفسية؛ ليحطم معنويات القوات المسلحة وضباطها .. وانصرف عبد الناصر دون أن أُعلِّق بشيء على كلماته وإنما كان مائة استفسار واستفسار تعتمل في نفسي، كنت توَّاقاً لتوجيهها إليه أو على الأقل نحو المسئولين عن كارثة الانسحاب .

كان بودي أن أسأله هو بشخصه وقد عانى بنفسه أثناء حصار الفالوجا من الانفصال بين القيادات العسكرية والسياسية – أسأله مثلاً : لماذا قبلتم أن تدخلونا الحرب وأنتم تعلمون بكل المقاييس أنها سوف تنقلب مجزرة في صحراء سيناء إذا ما فقدنا الغطاء الجوي ؟!

كان بودي أن أسأله لماذا أصدر المشير هذا الأمر الخاطئ بالانسحاب دون أن يكون في ظهر القوات ما يخشاه من الانسحاب ؟!

([1]) يقصد بهذه الأفكار ما كان قد روَّجه القادة الروس بعد هزيمة يونيو من اتهام الضباط المصريين بالرفاهية والبرجوازية بهدف استبدال ضباط عقائديين (شيوعيين) بهؤلاء الضباط .

كان بودي أن أسأله لماذا لم يصدر الأمر من البداية بالانسحاب إلى المضايق والتمسك بفرقة المشاة التي هي أجدر بالتمسك بالأرض في غياب الغطاء الجوي من الدبابات المكشوفة والمعرضة للدمار من الجو ؟ .. كان بودي أن أسأل عبد الناصر كل ذلك وأكثر من ذلك، ولكن للأسف كان في ذلك الوقت قد وصل هو نفسه إلى الوضع الذي عانى منه ذات يوم وثار من أجله، فقد صار في وضع المسئول الكبير الذي يَسْأل ولا يُسأل ! " (١)

ويسأل طارق حبيب الفريق أول عبد المحسن مرتجي : من المسئول في النهاية المشير أم عبد الناصر عن النكسة ؟

عبد المحسن مرتجي : صاحب القرارات السياسية ، رئيس الجمهورية . (٢)

اتهام عبد الناصر بالخيانة

ولم يكتف الفريق أول عبد المحسن مرتجي أن يلقي بمسئولية الهزيمة على عاتق عبد الناصر فحسب بل اتهمه صراحة بالخيانة ففي رده عن سؤال طارق حبيب : كنت تقول الرئيس عبد الناصر هو المسئول الأول ؟

" المسئول الأول، هم بيقولوا خيانة ومش خيانة، أنا باعتبر إنك إنت بتدخَّل البلد في حرب وهي مش مستعدة لها، دي مش خيانة ؟! تدخَّل بلد في الحرب وأنت تعلم مثلاً زي ما قال إن القيادة العسكرية غير كفأة، وأنا كنت قائد القوات والمشير عامر ده كان متخلفاً عن أي قائد عصري كذا سنة ورا، وتسيبه، وبعدين لما بأقول لعبد الناصر إنت حتى لم تجمع المجلس الأعلى للقوات المسلحة علشان تسأله ندخل الحرب ولا ما ندخلش، تأخذ رأينا يعني، ماهو ده مش رأي إلزامي لك، قال لي (أي عبد الناصر) أنا كان بيني وبين عبد الحكيم عامر حساسية . هل مصر تُقاد بهذا المنظر ؟ " (٣)

ويزيد الفريق مرتجي أمر خيانة عبد الناصر إيضاحاً فيقول في مذكراته : " إن دخول حرب ٦٧ كان مغامرة؛ لأن المسئولين كانوا على علم بنواحي الضعف في الجيش المصري، ونواحي القوة في الجيش الإسرائيلي .. لماذا اندفعت القيادة

---

(1) كمال حسن على " مشاوير العمر " مرجع سابق ص ٢٦٣ ، ٢٦٤
(2) نفسه ص ٣١٩ .
(3) نفسه ص ٣٥٢ .

السياسة إلى الحرب، وهل هو الزهو ؟ أم الخديعة غير المحسوبة أم الاعتماد على حسن الطالع الذي يشير به المنجمون ؟ أم الشعور بأن الحظ حليف أبدي ؟ أم هو التخلص من بعض عناصر القوات المسلحة التي يتعذر استبعادها في جو سلمي عادي ؟ " [١]

ويسأل مذيع الجزيرة أحمد منصور، اللواء جمال حماد : هل كانت هزيمة ١٩٦٧ هي الطريقة الوحيدة لكي يتخلص عبد الناصر من عبد الحكيم عامر؟

جمال حماد: يعني إذا كانت هذه هي الطريقة فإن ده يبقى من أبأس ما يمكن ومن أتعس حظ مصر أنه هو لا يستطيع أن يبعد عبد الحكيم عامر عن القوات المسلحة بأنه يضيع مصر ويضيع سمعتها ويضيع سمعة جيشها ذو المفاخر والأمجاد طول حياته طول تاريخ الجيش جيش عظيم وجيش ماضي عظيم فيهزم هذه الهزيمة والناس بقيت تضحك علينا وتتهكم علينا وفي التلفزيون في أوروبا وفي كل مكان يطلعوا العساكر المساكين ماشيين حافيين ومشردين في سيناء." [٢]

وبقي الآن أن نعرف حقيقة تنحي عبد الناصر التي يقول عنها المشير في وصيته :

" ولا يكفي أن يقول شخص من بيننا "جمال عبد الناصر" أنا أتحمل المسئولية كاملة لأن تحمل عبء المسئولية يحدث بالفعل حين يشرح الشخص المسئول للشعب كيف تم اتخاذ القرارات. التي أدت إلي تدمير جيشنا ووقوع الكارثة التي حلت بنا ومن الذي اتخذها. وما هي الاعتبارات والحسابات التي تتعلق بذلك ؟ " [٣]

***

(1) نقلاً عن سعد التائه " ٥ يونيو نكسة أم مؤامرة " مرجع سابق ص ٢٨

(2) جمال حماد برنامج " شاهد على العصر " الجزيرة نت بتاريخ ٢٩ / ٢ / ٢٠٠٩

(3)من وصية المشير عبد الحكيم التي ترجمتها جريدة " الجمهورية " عن مجلة " لايف " الأمريكية ونشرتها يوم ٢٦ / ١١/ ٢٠٠٩ .

الفصل السابع
تنحي عبد الناصر حقيقي أم مناورة ؟

نظرية تآمر جمال على عبد الحكيم

وفقاً لنظرية تآمر عبد الناصر للإطاحة بعبد الحكيم عامر يكون تنحي عبد الناصر المشهد قبل الأخير في هذا السيناريو ويشتمل هذا المشهد على خطاب عبد الناصر المؤثر، وحشد الاتحاد الاشتراكي والنقابات المهنية الجماهير التي تطالب بعودة عبد الناصر، وتنحية عبد الحكيم عن قيادة الجيش وتعيين الفريق فوزي قائداً عاماً مكانه، وعزل شمس بدران عن وزارة الحربية وتعيين أمين هويدي مكانه، وتعيين عبد المنعم رياض رئيساً للأركان، أما المشهد الأخير فيشتمل على القبض على المشير وقتله أو دفعه للانتحار، على خلاف في الرايات، والقبض على رجال المشير وتقديمهم إلى المحاكمة ثم يسدل الستار على المسرحية التي بدأت بإثارة عبد الناصر إسرائيل لتشن حرباً محدودة على الجبهة المصرية، وعلى القوات المسلحة أن تتحمل الضربة الإسرائيلية الأولى، وكان عبد الناصر يقدر أن تكتفي إسرائيل في هذه الحرب بضربة جوية مكثفة تفقد القوات الجوية على أثرها من ١٠- ١٥% من قدرتها القتالية، وأقصى تقدير لهذه الحرب أن تقوم إسرائيل باحتلال بعض المواقع ذات الأهمية الخاصة بالنسبة لها مثل احتلال قطاع غزة لكي توقف هجمات الفدائيين على أرضها، وتساوم بها لضمان الملاحة الآمنة لسفنها لذا كان عبد الناصر يسأل عبد الحكيم كثيراً في أول المعركة عن غزة يقول البغدادي في مذكراته : " وطلب جمال من عبد الحكيم أن يطمئنه على قطاع غزة. وذكر أنه يعتقد أن إسرائيل سيكون هدفها الاستيلاء عليه وذلك حتى يمكنها أن تساوم به مقابل شرم الشيخ ." (١)

ويستغل عبد الناصر فشل القوات المسلحة في صد الهجوم الإسرائيلي فيطيح بعبد الحكيم عامر ورجاله بعيداً عن القوات المسلحة ويتخلص من ازدواجية السلطة وينفرد بحكم مصر وبوسعه حينئذ أن يصحح أوضاع القوات المسلحة ويزيل آثار

(1) مذكرات عبد اللطيف البغدادي مرجع سابق ج٢ ص ٢٨٥ .

العدوان عن طريق براعته في ممارسة المناورات السياسية التي كان يعرف خباياها ودهاليزها بشرط أن تصمد الأسلحة التي أمكن حشدها والوحدات التي أمكن الدفع بها إلى سيناء في ميدان القتال لفترة معقولة تسمح بممارسة اللعبة الدولية كما حدث بعد هزيمة حرب السويس ٥٦ ، ولكن عبد الناصر فوجئ بشن إسرائيل حرباً شاملة ومفتوحة لم تكتف فيها بتدمير أكثر من ٨٥% من أسلحة ومعدات القوات المسلحة وباحتلال كل سيناء بل احتلت أيضا الضفة الغربية، وقطاع غزة، ومرتفعات الجولان إذ أن سقوط الجيش المصري في سيناء انعكست آثاره في الحال على الجبهات الأخرى، وبعد أن اعتكف عبد الناصر في بيته لمدة ثلاثة أيام أثناء المعركة خرج على الناس ليقول - لهم ما مؤداه - رغم تآمر أمريكا لضرب حركة التحرر الوطني ضد الامبريالية التي قادها، ورغم فشل قيادة الجيش عن إدارة المعركة فإنه على استعداد أن يتحمل المسئولية كاملة وأنه يتنحى عن كل منصب سياسي إرضاء لرغبة أمريكا وإسرائيل اللذان يريان فيه عدوهما الأول !!

يقول أمين هويدي (وزير الحربية الذي عينه عبد الناصر بعد هزيمة يونيو) عن جمال عبد الناصر بعد هزيمة ٦٧ الكارثية : " قد يكون الرجل على علم بضعف القيادة وقد يكون الرجل على علم بضعف التدريب، ولكن من المؤكد أنه لم يكن يتوقع بأي حال من الأحوال أن تسقط قواته المسلحة وقد فارقت الحياة في أول ساعة من ساعات الاشتباك . كان يتوقع الصمود لفترة تعطيه فرصته في ممارسة المناورة السياسية التي يعرف خباياها ودهاليزها، أما السكتة القلبية التي أصابت القوات المسلحة فمن المؤكد أنها لم تخطر له على بال .

ولذلك فعلى حسب ما قيل فإنه تدخل في أمور ثلاثة :

١- التمسك بقوة شرم الشيخ بعد انسحاب قوات الطوارئ الدولية منها .

٢- التمسك بقطاع غزة .

٣- عدم قيام قواتنا بالضربة الأولى ورضاءه على أن تتحمل قواتنا الجوية نتيجة لذلك خسائر تصل إلى ١٠ - ١٥ بالمائة .

لماذا أقدم عبد الناصر على ذلك ؟

كان في تصوره أنه بمجرد أن يبدأ القتال فإن الأسلحة التي أمكن حشدها والوحدات أمكن دفعها إلى سيناء سوف تصمد في الميدان لفترة معقولة تسمح بممارسة اللعبة الدولية لأنه من المعروف أن صورة ما يحدث في مسرح العمليات

تنعكس على ما يدور على موائد المفاوضات لا زيادة فيها ولا نقصان . وطالما احتفظت الدولة بسلامة قواتها المسلحة فإن لهذا وزنه عند تقدير المواقف أو القيام بالحسابات لأن رد الفعل ممكن ولأن الضربة الثانية مقدور عليها .

وبمعنى آخر مازالت إرادة الدولة قادرة على أن تلعب دورها على مسرح الأحداث.

فصراع الإرادات حينئذ يكون ممكناً بل واجباً في ظل توفر القدرة .

فلو أن الأمور سارت كما كان يؤمل الرجل لربما خرجت مصر بمكاسب ذات شأن ولأصبح النقاد الحاليون في أوائل صفوف المداحين والمؤيدين ولأصبح ما أقدم عليه عبد الناصر نوعاً من أنواع العبقرية الفذَّة التي لا تتكرر في التاريخ ." [١]

فلو سارت الأمور كما خطط لها عبد الناصر لخرج عبد الحكيم من القوات المسلحة هو ورجاله ولما خسرت مصر هذه الخسائر الفادحة التي عجز عبد الناصر عن إزالة آثارها .

يقول أمين هويدي أيضاً : " لو تصورنا أن القوات قاتلت وتمسكت بالأرض مكبدة العدو خسائر ممكنة، ولنتصور أن القوات حافظت على اشتباكها مع العدو، ولنتصور أنها تراجعت تحت ضغط الظروف تراجعاً عسكريًّا مترابطاً إلى مواقع متتالية . أقول فلنتصور أن ذلك قد حدث فعلاً في مسرح العمليات .

أما كان لذلك رد فعل إيجابي في مسرح السياسة الدولية ؟ أما كان له وزنه في مجلس الأمن الذي كان يوالي اجتماعاته ليل نهار ؟ أما كان له انعكاساته في البلاد العربية فتجد متسعاً من الوقت لتلقي بثقلها في المعركة ولو تحت الضغط الشعبي الذي كان سيتكاثر بمرور الوقت ؟ ألم يكن لذلك وزن في الروح المعنوية داخل القوات المسلحة وإثارة حماسها وإصرارها على القتال ؟ أما خلق ذلك فرصة أمام القيادة السياسية لتتحرك من قاعدة وطيدة عمادها ما يجري من عمليات في الميدان؟

أما أن تضرب القوات الجوية تلك الضربة المفجعة في الدقائق الأولى وتصبح القوات البرية عارية تقريباً من غطائها الجوي ؟ أو تفقد القيادة العامة أعصابها ولا يمكنها تجميع ما تبقى لديها من قدرة جوية لتستفيد منها بعض الوقت ؟

---

(1) أمين هويدي : " أضواء على نكسة ٦٧ " مرجع سابق ص ١١٩ ، ١٢٠ .

أو تصدر قرارات عصبية لا هدف لها ولا ترابط بينها بصدور أمر الانسحاب بعد ٣٦ ساعة من بدء القتال ؟ أو أن يصدر أمر الانسحاب بحيث يتحتم على الكل العبور للضفة الغربية من القناة في ١٢ ساعة مع ما في ذلك من استحالة ؟

أقول إن كل هذه اللطمات حدثت في ساعات تركت مصر كلها دون جيش ولأول مرة في التاريخ، وبمعنى آخر أصبحت مصر بلا إرادة تتحرك بها على مسرح الأحداث . ووجدت القيادة السياسية نفسها دون ورقة واحدة يمكنها أن تلعب بها فكان ما كان . " (١)

ولما وجد عبد الناصر الوضع هكذا غيَّر خطته الرامية إلى التمسك بالمضايق ومواصلة القتال بإصداره أمر الانسحاب الكارثي ليحافظ على القوات المسلحة ليشن بها حرباً أخرى يسترد بها الأرض المحتلة بعدما يكون قد تخلص من عبد الحكيم عامر ورجاله وازدواجية السلطة .

قرار التنحي

يوم ٩ يونيو يوم تاريخي ففي ذلك اليوم استيقظ الشعب على قرار موافقة مصر على إيقاف القتال، تبدل الأمل بدخول تل أبيب وسحق إسرائيل إلى ألم الهزيمة ، الإحساس بالعزة أصبح شعوراً بالمهانة، الرجال يبكون في الشوارع، الكل لا يريد أن يصدق أننا هزمنا، إن قائد البلاد أدخل في قلب كل منهم اليقين بالنصر، إن صوته في آخر مؤتمر صحفي وهو يسخر من أيدن ويقول " أنا مش خرع زيُّه " لا زال يدوي في الآذان، لأن صوته يقول قبل النكسة بيوم أنه ينتظر المعركة على أحر من الجمر لا تزال صداه في آذانهم . ماذا حدث ؟ ولماذا الهزيمة ؟

أسئلة كانت على كل لسان، والكل ينتظر البيان الذي أعلن القائد الملهم أنه سيذيعه في المساء. الكل ينتظر من القائد الملهم أن يحوِّل ألمه إلى أمل، هزيمته إلى نصر ،دموعه إلى ابتسامات،حزنه إلى فرح، الكل يتساءل ماذا سيقول ؟ ماذا سيقدم؟

الذين يصدقونه، وهم ملايين لا يعرفونه، يؤمنون أنه سيجد مخرجاً لآلامهم.

والذين لا يصدقونه، لأنهم يعرفونه وهم قلائل، يتوقعون أنه سيفاجئ الجميع بإحدى الألاعيب تعيد إليه ثقة الشعب فيه، وتنسى الهزيمة .

---

(1) أمين هويدي : " أضواء على نكسة ٦٧ " مرجع سابق ص ١٢١ ، ١٢٢ .

وجاء بيان القائد الملهم على جميع محطات الإذاعة، ونقلته شاشات التليفزيـــون، أذاع البيان من مكتبه، وظهرت صورته على الشاشة الصغيرة، وكان يبدو عليه كل الألم، نبرات صوته فيها انكسار وذلة تستدر العطف، والـــشعب المـــصري شـــعب معروف بعاطفته، ينسى في لحظة كل مآسيه ويحاول أن يخفف دموع الغير . [١]

شهادة شمس بدران على كواليس التنحي

أما عن كواليس موضوع التنحي فيقول شمس بدران : " المعركة لما حصلت عبد الناصر ما اشتركش فيها كان مبتعد خالص بس هو اشترك قبل ما تحصل يعني قال لنا حركوا القوات قالها لعبد الحكيم عامر، أنا مش مسئوليتي أنا، مـــش موضـــوعي أنا، قال لعبد الحكيم عامر حرك القوات إلى المنطقة الـــشرقية، وبعـــد مـــا انتهـــت المعركة، ولما انسحبت القوات، قلت (الكلام لشمس بدران) أطلب الريس، قلت له يجي قال أنا آجري أعمل إليه، أنتم اللي ماسكين العملية كلها، أنا ماليش دعوة أنـــا مالي، قلت له بصراحة أنا حاسس إن عبد الحكيم عاوز يترك ويرتـــاح، وعـــاوزك تيجي علشان تلحقه قال بس أنا آجي وأريحه خالص، وحامسك القيادة وكل حاجـــة لإن أعصابه فلتت كان ده قبل التنحي بيوم .. دخل هو وعبد الحكيم أوضة لوحدهما اتقفل عليهما باب واتكلما شوية وخرج وروَّح .. الرئيس كان مبتسماً وكان مرتـــاح البال جداً لما عرف إن عبد الحكيم عامر عاوز ينتحر زي ما تقول اتخلص من ثقل كبير قوي كان عليه ده اللي حاسيته، كان جاي بروح معنوية عاليـــة جـــداً بينكـــت ويهزر كأن ما فيش حاجة حصلت، ده الرئيس عبد الناصر والتاني عبد الحكيم كان في حالة هدوء غير طبيعية يعني هدوء واحد سلم أمره لله ومش هيبقى موجود بكرة الصبح بعد ما خرج ناصر قال لي المشير دلوقتي إحنا اتفقنا على إن إحنا الاثنـــين نتنحى والبيان هيطلع بكرة وعبد الناصر اقترح تبقى رئيس جمهورية .. بعتنا جبنـــا السفير الروسي قبل البيان ما يطلع يعني الساعة ٥ البيان اتذاع افتكر الساعة ٧ جاء السفير الروسي وعبد الحكيم قال له أنا خلاص، أنا حاتنحى وحاسيب القيادة فقال له طيب وماهتمش يعني . فقال له المشير مش أنا بس عبد الناصر كمان . قال له إيـــه جمال عبد الناصر وأخذ بعضه وطار على السفارة علشان يعمل اتصالات بموسكو، وبعد ما وصل السفارة مافيش خمس دقائق كلمني في التليفون وقال أنا عايز ميعـــاد

---

(1) سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص١٥٩ .

مع عبد الناصر فوراً أرجوك تخليه يوقف إذاعة البيان لغاية أنا ما أقابله يعني معناها استنى في مكانك بلاش تتنحى .. قابل السفير عبد الناصر قبل إذاعة البيان على طول، قال له إيه طبعاً ما حدش كان قاعد معاهم علشان أقولك قال له إيه لكن بالاستنتاج كده القيادة الروسية عايزاه يستنى في منصبه ما يتنحاش لإنهم مش فاهمين أن التنحي حيبقى فيه عودة، هم فاهمين التنحي يعني تنحي، وقالوا خليك في محلك لإن المسئولية الأساسية في العملية دي مسئولية عسكرية، وعبد الحكيم حيمشي وأنت تحاكمه بعد كده يعني خلي المسئولية كلها عسكرية وانت خليك في موقعك وحنديلك الدعم اللي انت عايزه، الطيارات اللي كنا بتطلبها منهم وكانوا بيقولوا ما نقدرش نجيبها لإن الموقف بيتصاعد بعتوها تاني يوم، وبعتوا لعبد النصر لواء مدرعات و٧٠ دبابة أخذها الحرس الجمهوري" (١)

شهادة عبد الناصر على قرار التنحي

بعد وفاة عبد الحكيم صارح عبد الناصر ثروت عكاشة بقصة علاقته مع عبد الحكيم ومنها قرار التنحي الذي يقول عبد الناصر عنه : " وأخذنا نفكر معاً في من يخلفنا، إلى أن فاجأني بما لم يكن يجول في خاطري قط بقوله : إنه يري أن يتولي شمس بدران رياسة الجمهورية !! وكان ذلك في ساعة متأخرة من الليل، وكان الإرهاق بادياً عليه (أي المشير) . فتظاهرات بالموافقة على ما يقول لكي تمضي الأمور في هدأة كنت أعلم حق العلم أن مكانة شمس بدران كفاية وعلماً، إذ كان يفتقر إلى هذه كما كان يفتقر إلى ذاك، هذا إلى ما كان يتميز به من غباء مطبق واستطرد عبد الناصر قائلاً : لقد كنا في حاجة إلى شخصية سوية تصلح أمورنا مع الأمريكان كان شمس بدران كفيلاً بأن " يُخَرِّب " أمورنا كلها ، ورأيت أن أنسب شخصية أستطيع الركون إليها هو زكريا محي الدين فله الخبرة المطلوبة والكفاءة المنشودة وهو قبل كل شيء رجل وطني ثم إلى جانب هذا نأمن جانبه، غير أني لم أخطر زكريا بما استقر عليه رأيي .

واستطرد عبد الناصر قائلاً : " وبينما أنا ألقي خطاب التنحي يوم ٩ يونيه ناولني المذيع جلال معوَّض ورقة دسَّها محمد أحمد في يده جاء فيها أن المشير قد اتصل به منذ لحظات يطلب مني إيقاف خطابي لأن السفير السوفيتي قد اتصل به في

---

(١)طارق حبيب " ملفات ثورة يوليه " مرجع سابق ص ٣٥٦ – ٣٥٨ بتصرف .

الصباح وأنه يأمل أن يأتيه بجديد .. وإذ كنت أعرف حق المعرفة بطء الروس، وأنهم من غير المعقول أن يتخذوا قراراً بمثل هذه السرعة أثرت المضي في خطابي . [1]

تحليل خطاب التنحي

وإذا أردنا تحليل خطاب التنحي فإننا نجده يهدف إلى :

١- استمالة الشعب للتعاطف مع القائد البطل الذي حرر الوطن من الاستعمار وحقق لهم الإنجازات الكبرى ، ووقف بكل جسارة في وجه أعداء الأمة ولولاه ما تحقق شيئاً من ذلك . *" لقد تعودنا معاً في أوقات النصر وفي أوقات المحنة، في الساعات الحلوة والساعات المرة أن نجلس معاً ، وأن نتحدث بقلوب مفتوحة "* .

٢- إن قراره بإغلاق خليج العقبة كان أمراً ضرورياً لأن مرور علم إسرائيل أمام القوات المسلحة كان ألماً لا يحتمل *" لقد كان مرور علم العدو أمام قواتنا ألماً لا يحتمل فضلاً عن دواعٍ أخرى تتصل بأعز أماني الأمة العربية "* .

٣- أن إسرائيل وحدها لم يكن لتهزم الجيش المصري القادر على ردعها، لكن تآمر الاستعمار الغربي على مصر والأمة العربية جعله يساعد إسرائيل بشكل خبيث ولئم على تحقيق هذا الانتصار الذي كانت تعجز عن تحقيقه وحدها *" إن الدلائل واضحة على وجود توطؤ استعماري معه، يحاول أن يستفيد من عبرة التواطؤ المكشوف السابق سنة ١٩٥٦ فيغطي نفسه هذه المرة بلؤم وخبث ومع ذلك فالثابت الآن أن حاملات طائرات أمريكية وبريطانية كانت بقرب شواطئ العدو تساعد مجهوده الحربي ، كما أن طائرات بريطانية أغارت في وضح النهار على بعض المواقع في الجبهة السورية وفي الجبهة المصرية إلى جانب قيام عدد من الطائرات الأمريكية بعمليات الاستطلاع فوق مواقعنا . "*

٤- إن عداء الاستعمار الغربي : أمريكا، وانجلترا، وفرنسا ليس لمصر في حد ذاتها إنما عداؤه لزعيم مصر الذي جعل من الأمة العربية وليست مصر وحدها قومية عربية قادرة على الصمود في وجه كل معتد ومستغل . *" إن قوى الاستعمار تتصور لأن جمال عبد الناصر هو عدوها، وأريد أن يكون واضحاً أمامهم أنها الأمة العربية كلها وليس جمال عبد الناصر، والقوى المعادية لحركة القومية العربية تحاول تصويرها دائماً بأنها إمبراطورية لعبد الناصر . "*

---

(1) ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " الهيئة المصرية العامة للكتاب ج٢ ص ٩٢١، ٩٢٢

٥- وبدلاً من اعتراف عبد الناصر بأخطائه الجسيمة التي أدت إلى هذه الكارثة راح يذكِّر الجماهير بإنجازاته العظيمة التي لم يكن لتتحقق إلا بفضل زعامته.

" هذا الجيل من الثوار، حقق جلاء الاستعمار البريطاني وحقق استقلال مصر، وحدد شخصيتها العربية، وحارب سياسة مناطق النفوذ في العالم العربي، وقاد الثورة الاجتماعية، وأحدث تحولاً عميقاً في الواقع المصري، أكد تحقيق سيطرة الشعب على موارد ثروته، وعلى ناتج العمل الوطني ، واسترد قناة السويس ، ووضع أسس الانطلاق الصناعي في مصر ، وبني السد العالي ليغرس الخضرة الخصبة على الصحراء المجدبة ، ومد شبكات الكهرباء المحركة فوق وادي النيل الشمالي كله ، وفجر موارد البترول بعد انتظار طويل ... "

٦- إذا كانت النكسة قد أصبحت أمراً واقعاً فإن الزعيم هو الوحيد القادر على إزالة آثارها وإعادة الأمور إلى نصابها في مدة قصيرة . *" لكني واثق أننا جميعاً نستطيع – وفي مدة قصيرة – أن نجتاز موقفنا الصعب "* .

٧- تحديد المهام الواجب القيام بها للخروج من الأزمة . *" أمامنا الآن عدة مهام عاجلة: المهمة الأولى أن نزيل آثار العدوان علينا، وأن نقف مع الأمة العربية موقف الصلابة والصمود، وبرغم النكسة فإن الأمة العربية بكل طاقاتها وإمكانياتها قادرة على أن تصبر على إزالة آثار العدوان .. أن الأمر الآن يقتضي كلمة موحدة تسمع من الأمة العربية كلها ، وذلك ضمان لا بديل له في هذه الظروف .. "*

رأي أصدقاء عبد الناصر في قرار التنحي

هذا هو تحليل لأهم النقاط التي اشتمل عليها الخطاب أما عن رأي زملاء عبد الناصر وأصدقائه الذين كانوا أقرب الناس إليه منذ اندلاع حرب ٦٧ وحتى إعلانه، خطاب تنحية ، فهو كالتالي :

يقول سامي جوهر : " في أوراق د. رشوان فهمي [١] وجدت قصاصة من الورق مليئة بخطه الكبير نابضة بحسه، ويبدو أنه كتبها بعد أن سمع بيان التنحي . تقول الورقة : مسكين شعب مصر العظيم، هذا شعب فيه من الأصالة والطيبة ما ليس في كل شعوب العالم، دائما يقع ضحية المغررين به، سيأتي اليوم ليعرف هذا

([1]) د. رشوان فهمي ، نقيب أطباء مصر ثلاث مرات وواحد من القلائل المدنين في مصر الذين كانت تربطه بأغلب أعضاء مجلس قيادة الثورة وبالضباط الأحرار صداقة متينة ، كانوا يعلمونه بكل شيء ويعلم منهم بكل شيء عرف الكثير من الأسرار وأدق التفاصيل ، وكان يدون في قصاصات من الورق كل ما سمعه ولا يستطيع نشره في ذلك الوقت . سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص ٧ .

الشعب الحقيقة ــ سيأتي اليوم الذي يعرف كيف كان ضحية لمسرحية متقنة الإخراج، سيأتي اليوم الذي يعرف فيه أن عبد الناصر عندما كان يعلن قرار تنحيته كان يعلم علم اليقين أنه سيبقى وسيكون أقوى مما كان .

إن التاريخ سيجد من يكتب بجرأة عن مسرحية ٩ يونيو التي شهدتها بنفسي وشاركني في مشاهدتها كل من حسن إبراهيم، وعبد اللطيف بغدادي، والاثنان من أخلص أبناء مصر . ولكنه الشعب الطيب، الشعب الساذج ."

وفي لقائي (الكلام لسامي جوهر) مع حسن إبراهيم (أحد نواب الرئيس عبد الناصر قبل الهزيمة) دار حديث الذكريات عن المرحوم د. رشوان فهمي، وأثرت معه موضوع ٩ يونيو وبيان تنحي عبد الناصر وما كتبه د. رشوان فقال لي حسن إبراهيم : الحقيقة كانت مسرحية ! إنني لا أريد أن أهاجم أحداً .

قلت له : إن القصاصة التي تركها د. رشوان تحمل معنى أنك شاهد على المسرحية فما هي فصولها ؟!

وابتسم حسن إبراهيم وعاد يكرر : حقيقة كانت مسرحية .. !

وأشار إلى حديقة خارج الغرفة التي كنا جالسين فيها وقال : كنت جالساً في هذه الحديقة ومعي الأخ بغدادي والمرحوم د. رشوان ننتظر سماع بيان عبد الناصر وأمامنا جهاز التليفزيون . دار تساؤل بيننا عما سيقوله .

قال د. رشوان : لابد أنه سيقول أن المعركة كانت مع أمريكا وانجلترا وليست مع إسرائيل فقط؛ ولذلك انهزمنا، ويعد الشعب بنصر كبير في وقت قريب، وسيصدقه الشعب كالعادة .

وقال بغدادي : أعتقد أنه سيعلن تنحيه عن الحكم لأنه فشل، وسيعلنه بطريقة درامية تدفع الجماهير إلى التمسك به .

وتساءلت : إذا تنحي فمن سيخلفه ؟!

وبينما نحن جالسين نتحدث وصلت إلى أسماعنا أصوات جماهير تتحرك تهتف: "عبد الناصر .. عبد الناصر" ولم يكن البيان قد أذيع بعد، وأرسلت السائق لاستطلاع الأمر، وعاد وأبلغنا أن لوريات تحمل المئات من الشباب تنزلهم في فناء مدرسة مصر الجديدة الثانوية على مسافة مائتي متر من منزلي .

وبدأ عبد الناصر يذيع البيان، وعندما جاءت فقرة قراره بالتنحي والتخلي عن منصبه لزكريا محيي الدين فوجئنا بأصوات الهتافات والمئات الذين كانوا متجمعين

في فناء مدرسة مصر الجديدة الثانوية يخرجون وهم راكضين متجهين ناحية منشية البكري .

لقد رسمها بذكاء شديد، وعادة من يدرس سيكولوجية الجماهير يعرف أن الجماهير عندما تجتاز محنة من المحن، وتختلط في أذهانها الأمور فإنها لا تعرف ماذا تفعل، ولذلك فهي تندفع وراء مفجِّر يفجرها ويوجهها الوجهة التي يريدها .

واستغل عبد الناصر شعور الناس في ذلك اليوم، أعدَّ لهم مفجِّر ممثلاً في بضع مئات من الشباب وزعهم على مختلف أنحاء القاهرة، وحددت لهم ساعة الصفر للتحرك وهي لحظة إعلانه تنحيه عن الحكم بهاتفات معينة، وبطبيعة الحال ستندفع خلفهم بقية الجماهير، وهذا هو الذي حدث مساء ٩ يونيو .

وجدتني أسأله : ولماذا أعلن في بيانه اختيار زكريا ليخلفه في رئاسة الجمهورية؟

قال (حسن إبراهيم) ضاحكاً : الله يرحمه كان شديد الذكاء، واختياره زكريا بالذات يدل على شدة الذكاء فهو استخدمه في أكثر من غرض من قبل ،عيَّنه رئيس وزراء حتى يرفع أسعار الضروريات من السلع؛ فهو كان يخشى حب الناس له وكان لا يستريح إليه، كان دائماً يرد أن " يحرقه " ولذلك اختاره لهذا السبب فاسم زكريا مرتبط في أذهان الناس بارتفاع أسعار الضروريات، بالإضافة إلى أن عبد الناصر كان قد أدرك أن أمريكا هي القوة الحقيقية والروس يساعدون لكن بقدر، واختيار زكريا وهو معروف بعدائه للشيوعية سيجعل الأمريكان تضغط على إسرائيل لتنسحب من سيناء، أما إذا نجحت خطته وأعادته الجماهير إلى الرئاسة كما أعدَّ المسرحية فإنه يستطيع أن يحصل من السوفييت على كل شيء ليعوِّض الخسائر في السلاح، وإلا فإن زكريا سيكون هو الرئيس القادم، وسيستجيب السوفييت بطبيعة الحال لكل ما يطلبه حتى يضمنوا إبعاد زكريا عن الحكم، وهو في الحالتين كان يفكر في مصلحة مصر لتحرير ما احتل من أراضيها.

وروى لي (الكلام لسامي جوهر) بغدادي نفس الرواية لم يكذِّب حرفاً منها ، وأضاف في حديثه معي قائلاً: إنني بعد ذلك بسنوات وأثناء لقائي بعبد الناصر في سنة ١٩٧٠ قلت له إنني سمعت أنك وعبد الحكيم يوم ٨ يونيو اتفقتما على الاستقالة واختيار شمس بدران ليخلفك كرئيس جمهورية فلماذا قلت اسم زكريا. فابتسم، وقال: حقيقة أننا في مساء ٨ يونيو اتفقنا على ذلك وأنا ألقي البيان وجدت من الأصوب اختيار زكريا لأن علاقته بالأمريكان طيبة ويمكن يقدر يحل المشكلة .

قلت لعبد الناصر : إنني سمعت إن عبد الحكيم عامر ضرب بقدمه الترابيزة التي أمامه وهو يسمع بيانك وتنحيك واختيارك زكريا ولم تشر لاستقالته معك .

فقال لي : أنا لم أسمع بذلك ولكن الذي حدث وربما إذا كنت تتذكر أثناء إلقائي البيان، وكان هيكل هو الذي كتبه، أن صورتي اختفت للحظات، وفي تلك اللحظات قدَّم لي محمد أحمد ورقة تتضمن أن عبد الحكيم في طريقه لمبنى الإذاعة ليذيع بياناً هو الآخر فأنا أشرت له بأن يمنعوه، وفعلاً لم يحضر عبد الحكيم للإذاعة . عاد عبد الناصر إلى الحكم، وأصدر قراراً بتغيير قيادات الجيش ثم قرار بتشكيل وزارة يرأسها بنفسه وجعل زكريا محيي الدين نائباً له بدون اختصاصات " (١)

وعن إعلان زكريا محيي الدين رفضه ترشيح عبد الناصر له لشغل منصب رئيس الجمهورية بعده يقول زكريا محيي الدين : " لم يخبرني جمال عبد الناصر بهذا القرار على الإطلاق قبل أن يعلنه على الشعب، وقد فوجئت بذلك مثل ملايين المصريين الذين يشاهدونه على شاشة التلفزيون، وكان من الصعب جداً أن أصبح رئيساً للجمهورية وأتحمل أخطاء لم أشارك فيها من قريب أو بعيد . " (٢)

أدلة أخرى على حقيقة التنحي

وهناك شواهد وأدلة أخرى تؤكد أن التنحي كان مناورة المقصود بها عودة عبد الناصر والإطاحة بعامر .

يقول صلاح نصر في مذكراته : " دق جرس الهاتف توجه شمس بدران إلى الهاتف وبعد حديث قصير استدعى المشير عامر على الهاتف ليتحدث مع عبد الناصر، وسمعت عبد الحكيم عامر يقول لعبد الناصر : " على خيرة الله " . وبعد قليل عاد عبد الحكيم وقال للحاضرين : لقد تمَّ تعيين محمد فوزي قائداً عاماً وسيذاع النبأ في نشرة أخبار اثنين ونصف مساء (الأحد ١١ يونيو ٦٧) وعلَّق المشير قائلاً : " اختيار غير موفق " ومع أنَّ عبد الحكيم قد بدت على وجهه سعادة ظاهرية بأنه ألقى من على كاهله مسئولية العمل السياسي ، فقد أحسست أنه يحس بمرارة تصرف عبد الناصر معه ... كان محور حديث عبد الحكيم عامر حول أن الرؤية أمام عينيه ، وأن لعبة التنحي قد ظهرت معالمها . وكان هم عبد الحكيم عامر بعد

---

(1) سامي جوهر " الصامتون يتكلمون " مرجع سابق ص ١٦٦ - ١٧١ بتصرف .

(2) من لقاء فاروق جويدة بزكريا محيي الدين " من يكتب تاريخ الثورة ؟ " مرجع سابق ص ٥١

تعيين فوزي ينحصر في أن يستغل عبد الناصر الموقف ، فينكل بالضباط الأحـرار أو الضباط الذين أبدوا تعاطفاً معه في هذه الأزمة . " (١)

وكان رأي صلاح نصر أيضاً أن التنحي تمثيلية ليجهض بها عبد الناصر احتمال التمرد على نظامه، كما أنه وسيلة لامتصاص نقمة الهزيمة بعد أن اتضحت للشعب ملامحها وأبعادها، يقول صلاح نصر : " فقد زعيم القومية العربية ورائدها هيبتـه، وأحس بأنه نجمه يأفل ، وأحس بأن أسطورة قوة مصر قد تبددت وبدت أمام أعـين عبد الناصر فداحة الخسائر المادية وخاصة أعداد الضحايا الـذين استـشهدوا فـي الحرب .

كان موقفاً عصيباً مريراً كيف سيواجه عبد الناصر شعبه بعد نجاح تمثيليـة ٩ ، ١٠ يونيو ؟ وهل سيستقبل شعبه بسهولة ما أصاب البلاد من بلاء ؟ وبـأي الـسبل سيتصدى عبد الناصر للحرب النفسية التي سوف يشنها عليه خصومه في الخـارج وفي الداخل ؟ هل في استطاعته أن يمتصَّ نقمة الجماهير دون أن يتأثر منها الحكم، أو تشوب زعامته شائبة ؟

هذه تساؤلات من أسئلة عديدة لا حصر لها، راودت ذهن عبد الناصر منذ عـاد بعد إعلان تنحيه .

كان شاغله الأكبر منذ أول وهلة موضوعين رئيسيين :

أولهما : الخوف على الجبهة الداخلية من التمزق، واحتمال التمرد على نظامـه، وثانيهما : البحث عن وسيلة لامتصاص نقمة الهزيمة بعـد أن اتـضحت للـشعب ملامحها وأبعادها التي كانت عليه يومي ٩ ، ١٠ يونيو . " (٢)

ويرفض صلاح نصر تولي وزارة الحربية عندما عرضها عليه عبـد الناصـر "لأنه يريد أن يجري تطهيراً في الجيش لأعوان عبد الحكيم عامر ورفضت " (٣) ويؤكد شمس بدران حقيقة احتمال التمرد على نظام عبد الناصر وقيام انقلاب ضده فيقول في مذكراته : " لم أكن سعيداً بفكرة اختياري رئيساً لمصر في تلك الظروف وبتلك الطريقة، لكن بعد ذلك اكتشفت أن عبد الناصر كان يرغب في استمالتي بأي وسيلة، لأنه كان يدرك أنني قادر على الإطاحة به فوراً إذا شئت ذلك وبمنتهى

---

(1) عبد الله إمام " صلاح نصر يتذكر الثورة – المخابرات – النكسة " دار الخيال ص ١٦٦

(2) نفسه ص ١٦١

(3) نفسه ص ١٦٨

السهولة فعلاً ربما يكون أكبر أخطأ وقعت فيه، وأعترف الآن به، وهو أني كان عليَّ يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ إلقاء القبض على عبد الناصر، وتقديمه للمحاكمة على جريمة توريط مصر وجيشها في حرب عبثيَّة كان بإمكاننا تجنبها لو كانت لدينا قيادة سياسية أكثر حكمة من عبد الناصر .

طبعاً هذا الكلام سوف يصدم كل دراويش عبد الناصر . وكل الذين تأثروا بالدعاية السوداء في إعلام عبد الناصر " [١]

لماذا لم يعلن عبد الناصر تنحي عبد الحكيم معه ؟

يقول أحمد أبو نار (من حرس المشير) : " عاصرت هذه الأحداث والمشير كان غاضباً لأنه كان ثائراً وقال إحنا اتفقنا نتنحى ونسيب البلد للناس اللي يقدروا يديروها ولكنه خلي بي ورجع تاني بترتيب مع سامي شرف " [٢]

ويقول الفريق أول عبد المحسن مرتجي : " اتفق الرئيس مع المشير عبد الحكيم إنهم الاثنان يتنحيان، ده عبد الحكيم عامر هو اللي قال لي هذا الكلام، وبعد كده طلب عبد الحكيم أن يلقي بيان زيه فعبد الناصر هو اللي ألقى البيان ماخلاش عامر يلقي البيان يعني من وجهة نظري العملية كانت مفبركة ويعني فيه شيء من الدعاية أكثر من اللازم، يعني الناس تقوم وتهتف لعبد الناصر تاني دي كلها قطعاً فيه يد كانت بتحركها ؛ لأن عبد الناصر قال لي فيه دولة في الدنيا بيحصل فيها ما حصل والنظام بيستمر زي ما هو بعد ٦٧ . " [٣]

ويقول شمس بدران : " اللي اتعمل أن علي صبري أرسل برقية إلى جميع وحدات الاتحاد الاشتراكي في جميع أنحاء الجمهورية بالاجتماع في مقار الاتحاد بأكبر قوة ممكنة لكي يسمعوا الخطاب وكان التصرف الطبيعي أن يخرجوا من الاجتماع إلى المظاهرات يقولوا عايزين ناصر . " [٤]

وتقول برلنتي عبد الحميد (زوجة المشير الثانية) : " من المعروف إنه كان بيدي أوامره لأفراد الاتحاد الاشتراكي كلهم يفضلوا في أماكنهم ما يمشوش ولما

---

(1) "شمس بدران يتجاوز الخطوط الحمراء في مذكراته" جريدة الأهرام العربي ١٨ / ٥/ ٢٠١٤

(2) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليه " مرجع سابق ص ٣٥٥ .

(3) نفسه ص ٣٥٥ .

(4) هذا التصريح كان ضمن برنامج الصراع العربي الإسرائيلي الذي أذاعته قناة M.B.C

تخلص خطبة الرئيس كله ينزل ، فكله نزل ، وبعدين ما كناش فيه أتوبيسات في الشوارع والناس فضلت واقفة في الشوارع يقودهم ناس من الاتحاد الاشتراكي." (١)

أما عن موقف النقابات من التنحي فيقول المخرج الكبير حسام الدين مصطفى : "فوجئت وقتها باتصال هاتفى من قبل نقابة السينمائيين التي طالبتني بضرورة سرعة الحضور لمقر النقابة .. مبررة هذا أن هناك خطاب هام سيلقيه عبد الناصر على جموع المواطنين .. وبالفعل سارعت بالذهاب إلى النقابة .. لأفاجأ بنقيب السينمائيين وهو يرتدى ملابس عسكرية !! مُعلناً ضرورة إنصاتنا الشديد لخطاب الرئيس !! وبالفعل فقد كنا مشدودين للخطاب .. وعندما وصل الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه لكلمة "التنحى" عن الحكم .. فإذا بنقيب السينمائيين يصرخ قائلاً : إيه ده .. تنحى إيه ياريس !!

ــ لا ياجمال يا حبيبنا .. بلاش ياريس والنبى !!

ــ واستطرد حسام قائلاً ــ ولم يتوقف صراخ نقيب السينمائيين عند هذا الحد بل تخطاه ليزداد صراخه قائلاً: تعالوا ننزل الشارع !!

ــ "وأضاف حسام ضاحكاً ليؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن شر البلية ما يضحك " ــ إذن مسألة التنحى كان متفق عليها مع رؤساء النقابات .. علماً بأنني عندما نزلت إلى الشارع فوجئت بــ "هوجه" نقابية من قبل كل النقابات .. وكان من الطبيعي أن ينضم إليها بعض المواطنين ليس لشيء سوى إنهم مواطنين بسطاء .. لا حول لهم ولا قوة .. صدقني فقد كنت أراقب هذا المناخ الغريب المفتعل المحيط بنا كفنانين .. مع الوضع في الاعتبار بأنني كنت بالفعل كاشفاً لهذه الأمور معلناً للآخرين بأنها تمثيلية مدبرة .

ــ واستطرد حسام بصوت يتخلله كثير من الحزن وكثير جداً من المرارة ــ آه لو تعلم مدى السخرية التي تلقيناها في تركيا أثناء تصوير فيلم " لصوص ولكن ظرفاء ".. أنت لا تعلم مدى القهر الذي انتابني أنا وكمال الشناوي وناهد شريف بسبب سخرية الأتراك لنا من جراء هزيمة ٦٧ .. وأحمد الله كثيراً أن هزيمة يونيه لم تدم طويلاً ." (٢)

---

(1) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليه " مرجع سابق ص ٣٥٦ – ٣٦١ بتصرف .

(2) مختار أبو سعدة " نجوم على المقهى السياسي " دار الإبداع للصحافة والنشر ص ٧٢ ، ٧٣

رأي صلاح منتصر في التنحي

ودونك شهادة الصحفي الكبير صلاح منتصر على مظاهرات ٩ يونيو :

" أستطيع كشاهد أمين على أحداث هذه الليلة التي أعقبت انتهاء عبد الناصر من إلقاء خطابه بالتنحي تسجيل ما يلي :

١- إنه كان منطقيّاً بل وضروريّاً أن تقوم قيادات الاتحاد الاشتراكي بإعداد ترتيبات مسبقة للمظاهرات التي ستخرج بعد خطاب الرئيس لتقود، كما هي العادة، التحرك الجماهيري الذي يؤيد الرئيس في كل ما يعلنه ويقوله .

٢- إنه يمكن القول صدقاً أنه حتى الدقائق الأخيرة التي سبقت خطاب الرئيس فإن صورة الهزيمة وحجمها وحقيقة الأوضاع على الجبهة كانت غائبة تماماً عن أكثر من ٩٥ % من جماهير الشعب؛ فالصحف حتى صباح ذلك اليوم كانت تتحدث عن المعارك العنيفة الدائرة، والإذاعة والتليفزيون حتى الدقيقة الأخيرة قبل نقل خطاب الرئيس كانت عبارة عن أناشيد حماسية وأغانٍ وطنية متدفقة لا تعكس أي هزيمة .

٣- لا يمكن تجاهل العلاقة العاطفية التي ربطت الجماهير طوال ١٥ سنة بجمال عبد الناصر وتعوُّدها على رؤيته في كامل قوته وامتداد قامته وشموخه المليء بالكبرياء ثم فجأة تراه يواجهها بوجه حزين وصوت منكسر وعبارات موجعة لم تألفها من قبل .

٤- إن محمد حسنين هيكل كان بارعاً في تحريك مشاعر الجماهير من خلال عبارات عبَّأ بها خطاب التنحي لم يكن من السهل على شعب ارتبط برئيسه تجاهل إشاراتها ومعانيها . فعندما يقول الرئيس في خطابه : " إن قوى الاستعمار تتصور أن جمال عبد الناصر هو عدوها وأريد أن يكون واضحاً أمامهم أنها الأمة العربية كلها وليس جمال عبد الناصر " فليس هناك أوضح من هذه الإشارة للشعب لإثبات وقفته إلى جانب عبد الناصر .

وعندما يختم عبد الناصر خطابه بعبارة " إن قلبي كله معكم وأريد أن تكون قلوبكم كلها معي " فليس هناك أمر أقوى من هذا الأمر لانطلاق الجماهير لإبداء مشاعرها في هذه الليلة الفريدة .

٥- إن نظام عبد الناصر كان نظاماً فرديّاً يعتمد على شخص عبد الناصر الذي تعوَّدت منه الجماهير قيادة سفينتها وسط كل العواصف والأنواء وبالتالي فلقد كان

الشعور الغالب أنه بعد انسحاب عبد الناصر فلا أمل في النجاة وبالتالي كان إعـــلان تمسك الجماهير بعبد الناصر يمثل في جزء منه دفاعاً عن خوفها من الغرق ." (١)

رأي عبد الناصر وطعيمة والشافعي في مظاهرات ٩ ، ١٠ يونيو

قال عبد الناصر في جلسة مجلس الوزراء في يوم ٢٦ يولية ١٩٦٧ : " لقد سقط نظامنا يوم ٩ يونية، ولا أوافق من يقول بأن المظاهرات التي خرجت كانت إعرابـــاُ عن الثقة بالنظام . " (٢)

أما طعيمة فيفسر خروج الناس لمطالبة عبد الناصر بالعدول عن التنحي بقولـــه : " أنا أعتقد إن كان فيه رد فعل شعبي خطير والرد ده ما كنش صناعياُ فـــده جـــاء تلقائياً وطبيعياُ أنا أديلك مثالاً زي نفترض إن فيه واحد ضرير وفيه واحد بِيِـــسْحَبُه وهو معتمد كلياً وجزئياً عليه وثقته فيه ١٠٠% وفي خلال سيره في الطريق فوجئ الأعمى بإنه وقع في بير لو تصور هو في هذه اللحظة إن الرجل اللي كان بيـــسحبه ومعتمد عليه قال له السلام عليكم أنا ماشي وسأسيبك، يجرى له إليه ؟! " (٣)

ويفسر حسين الشافعي تمسك الشعب المصري بعبد الناصـــر كالتـــالي : " كـــان الهدف الرئيسي لهجوم ١٩٦٧م هو إسقاط جمال عبد الناصر ونظامه، ولـــذلك–إذا كانوا نجحوا كمعركة عسكرية، وحدثت عندنا خسائر،إنما لم ينجحوا فـــي تحقيـــق الغرض،وهو إسقاط جمال عبد الناصر، بل بالعكس خطاب التنحي كان عبارة عـــن صدمة لمشاعر الأمة العربية كلها التي انتفضت رافضة كل الرفض، ليس للهزيمـــة فقط،ومتمسكة بقيادة جمال عبد الناصر " (٤)

ويقول حسين الشافعي أيضاً : " أنا أعتبر إن ٦٧ لم تكن إلا للتخلص من جمـــال عبد الناصر ونظامه، ولذلك أنا أعتبر إن هذا العدوان فشل في تحقيق هدفه النهـــائي وهو القضاء على جمال عبد الناصر " (٥)

يرى حسين الشافعي – وكثير من الناصريين – إننا لم ننهزم في يونيو ٦٧ رغم ضياع القدس وسيناء والضفة وغزة والجولان، واستشهاد أكثر من ٢٥ ألف شـــهيد

---

(1) صلاح منتصر " من عرابي إلى عبد الناصر " مرجع سابق ص ١٣٢ ، ١٣٣ .
(2) ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " الهيئة المصرية العامة للكتاب ج٢ ص ٩٣٣
(3) نفسه ص ٣٦١ .
(4) حسين الشافعي برنامج " شاهد على العصر " أذيع بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٠ الجزيرة نت .
(5) حسين الشافعي برنامج " شاهد على العصر " أذيع بتاريخ ١٩٩٩/١٢/٤ الجزيرة نت .

وفقد أكثر من ٨٥ % من الأسلحة والمعدات العسكرية لأن هدف إسرائيل من هـذه الحرب هو إسقاط نظام عبد الناصر، وما دام نظام عبد الناصر – الذي يعد حسين الشافعي جزءاً منه – ما زال باقياً إذن فإننا نكون قد انتصرنا في يونيو ٦٧ ، وهزمنا إسرائيل بتمسكنا بنظام عبد الناصر !!

هذه هي عبادة الفرد التي تجعل الوطن في خدمة الحاكم وليس العكس !

والشعوب الواعية تستطيع أن تفرق بين الزعيم المتجرد المخلص وبين الزعيم الذي يخفي وراء المبادئ شهوة السلطان والطموح الذي لا حد له في السيطرة والتملك ، وشعور .

إن الشعوب الواعية تريد الزعامة العبقرية أن تقاوم الاتجاه الغريزي لكي تناصر المصلحة العامة ، وتصارع الشهوات الخاصة لتخضعها للمصلحة العامة ، وتكافح الانحراف عن هذا النهج ، وتعمل على القضاء على محاباة الحاكم للمصالح الشخصية ، وتصارع استغلال السلطة للمصلحة الشخصية على حساب ثروة الوطن ومستقبله . (١)

سيطرة عبد الناصر على القوات المسلحة لأول مرة

منذ إكراه عبد الناصر، محمد نجيب على تولي عبد الحكيم عامر قيادة القوات المسلحة بدلاً منه في يونيو ١٩٥٣ صارت القوات المسلحة في قبضة عبد الحكيم لا ينازعه فيها أحد وبعد أن استبد عبد الناصر بالحكم بعد أزمة مارس ١٩٥٤ بمساعدة عبد الحكيم الذي تمكن من إحباط كل محاولات الانقلاب العسكري ضده اشتدت قبضة عبد الحكيم على قيادة الجيش، وعند نشوب الصراع على الحكم بين عبد الناصر وعبد الحكيم بعد انفصال سوريا في مطلع الستينات فشلت كل محاولات عبد الناصر السلمية التي استمرت نحو ست سنوات، كما بينا، في التخلص من عامر والسيطرة على الجيش، مما اضطره إلى اللجوء إلى التخلص من عبد الحكيم وأنصاره حربياً، وتمَّ له ذلك بعد هزيمة يونيو ومناورة التنحي وبهذا جمع عبد الناصر بين السلطتين العسكرية والسياسية لأول مرة معاً دون شريك .

فبعد تراجع عبد الناصر عن قرار التنحي أصدر أوامره بتعين الفريق محمد فوزي قائداً عاماً للقوات خلفاً لعبد الحكيم عامر، وقراراً بتعين أمين هويدي وزيراً للحربية خلفاً لشمس بدران، وقراراً بتعين عبد المنعم رياض رئيساً للأركان، ثم بدأ

---

(1) محمد على الغتيت " العبقرية والزعامة السياسية " دار الشعب الطبعة الثانية ص ١٩٣

في القبض على رجال المشير وشمس بدران في القوات المسلحة وأصبح الأمر واضحاً لا لبس أن عبد الناصر قد قرر، دون محاكمة، أن يحمّل مسئولية الهزيمة لعبد الحكيم عامر، ويجعل منه كبشاً للفداء وهو المشهد الأخير في السيناريو الذي أعده للتخلص من صديقه اللدود الذي نازعه الحكم .

يقول المشير في وصيته : " وكنت علي قناعة أن درجة المسئولية تتناسب مع الرتبة والواجبات ولكن مع الأسف الشديد اكتشفت أن الآخرين يكتفون برفع لواء المسئولية في الوقت الذي يبحثون فيه عن كبش الفداء . " (١)

يقول صلاح نصر : " كان أول شاغل لعبد الناصر بعد الحرب وبعد عودته أن يسيطر سيطرة كاملة على القوات المسلحة ويخضعها لسلطانه .

وكان لعبد الناصر بعض العيون من الضباط داخل القوات المسلحة تأتي له بالأخبار والمعلومات، وكان سامي شرف يتصل بهؤلاء الضباط، وفي بعض الأحيان يقابل عبد الناصر هؤلاء الضباط لرفع معنوياتهم .

وقد أدَّى هذا الأمر إلى وقوع احتكاكات بين عبد الناصر وعامر، وإلى زيادة التوتر بينهما كما كان شمس بدران مسئولاً عن تأمين القوات المسلحة عن طريق وضع أعين له من الضباط داخل القوات المسلحة، ولهذا نشا صراع خفي بين الرئاسة الجهورية والقيادة العامة للقوات المسلحة حو هذا الأمر، شعر به كثير من الضباط وكان له أثر سيء على الروح المعنوية داخل القوات المسلحة .

وكانت القوات المسلحة تقلق عبد الناصر بصورة خطيرة، وبخاصة بعد أن تجمع عدد كبير من الضباط في منزل المشير مطالبين بعودته، وبعد أن ذهب لفيف من الضباط إلى عبد الناصر يطالبونه بعودة المشير عامر إلى مناصبه .

لذا كان أول عمل قام به في القوات المسلحة قبول استقالة قادة الأسلحة الثلاثة وإحالة عدد من القادة إلى التقاعد، وبدأ بعد ذلك في تطهير القوات المسلحة من جميع الضباط الأحرار أو الضباط الذين أظهروا تعاطفاً مع عبد الحكيم عامر، وأسند هذه المهمة إلى زكريا محيي الدين ومحمد فوزي وسامي شرف ... قاد محمد فوزي خطة عنيفة للتخلص من كل من أبدى تعاطفاً مع المشير عامر ، ولتصفية خلافات قديمة . " (٢)

* * *

---

(1) من وصية المشير عبد الحكيم التي ترجمتها جريدة " الجمهورية " مرجع سابق .

(2) عبد الله إمام " صلاح نصر يتذكر الثورة – المخابرات – النكسة " دار الخيال ص ١٧٤.

الفصل الثامن

نهاية الصراع : اغتيال أم انتحار ؟

المأساة الإغريقية

كان البطل في المآسي الإغريقية يواجه خيارًا أخلاقيًا صعبًا، ويخوض صـــراعًا مع قوى عدائية، ينتهي بهزيمته وغالبًا بموته .

وقصة عبد الناصر وعبد الحكيم تشبه المآسي الإغريقية فهي تبدأ بصداقة قويـــة تجمع بين البطلين اللذان يشتركان معاً في ثورة تطيح بالنظام القديم ثـــم يخوضـــان معناً صراعاً عنيفاً مع قوى منافسه لهما حتى ينجحا فـــي القـــضاء عليهـــا جميعـــاً وينفردان بحكم البلاد، ولكن سرعان ما نشأ عن وجـــود رأســـين للنظـــام صـــراع أخلاقيٌّ صعبٌ حاول كل واحد منهما التخلُّص فيه من الآخر، ولكن المشكلة أن كل واحد منهما يعرف تفكير الآخر وقدراته وأساليبه وأدواته، كما أنه لا يستطيع إظهار عيوبه ومثالبه بعدما عاشا دهراً تَوأَمَين مُتَماثِلين، فكيف يأتي أحدهما اليوم ويطعـــن في الآخر أو حتى ينتقد تصرفاته ؟ إنه إن فعل هذا يكون في الحقيقة يطعن نفسه لا صديقه وينتقد نفسه لا صديقه؛ مما تولَّد عنه صراعٌ نفسيٌّ قاتلٌ بـــين الرغبـــة فـــي الخلاص من الآخر لإنهاء الصراع المدمر، وبين الصداقة الحميمة التـــي يـــضرب الناس بها المثل، وبدأ الوهن يدب في الوطن، ووجب إنهاء الصراع قبل أن يتمـــزق الوطن، ولم يستطع الصديقان التوصل لحلٍّ ينهي الصراع، ولم يجرؤ أحدهما علـــى التخلص النهائي من الآخر، إذ كيف يغدر به وقد كان حضن أمنه ؟ كيف يقتله وهو الذي كان يتلقى الطعانات دونه ؟ وتنتهي المأساة بالهزيمة الساحقة للجـــيش الـــذي يحكمان باسمه نتيجة هذا الصراع، وكان يجـــب عليهمـــا، وفـــق أخـــلاق النـــبلاء الإغريق، أن ينتحرا، ولكنَّ المأساة المصريَّة انتهت بقتل أحدهما الآخـــر أو دفعـــه للانتحار؛ وأخذ من ظلَّ حيّاً يتجرَّع كئوس الند؛ لأنه قتل صديقه أو ألجأه للانتحـــار شبيهاً بمشهد نهاية أنطونيو كما صوَّره أحمد شوقي في مسرحية مصرع كليوباترا، حيث طلب أنطونيو من أوروس خادمه أن يقتله بعد هزيمته فـــي موقعـــة أكتيـــوم، وكان أوروس قد أقسم ألا يعصى لأنطونيو أمراً حتى آخر العمـــر، فمـــاذا يفعـــل أوروس ليبرَّ بقسمه لأنطونيو، ويربأ بنفسه عن قتل أحب الناس إليه ؟

أوروس

معاذ خِلال البرِّ مولاي أعفني فليس يدي تقْوى ولا السيف يجتري
وأنت الذي لو بِيعَ بالروح وُدُّه ومالي سوى روحي تقدَّمتُ أشتري
لقد جاد لي بالسيف والدِّرع قيصرٌ

[يطعن نفسه بخنجره]

وجُدتُ بأيام الحياة لقيصرِ

وبانتحار أوروس يكون قد برَّ بقسمه لأنطونيو، ولم يخن حبه له .

ويعلق أنطونيو على ذلك فيقول :

أوروس عفواً قد ذهبت ضحيَّةً وجَنَى عليك تَرَدُّدي الممقوتُ
فعلمتَ منى كيف يجبُنُ قيصرٌ وعلمت منك العبدُ كيف يموتُ

ونبدأ الفصل الأخير في قصة عبد الناصر وعبد الحكيم بذكر رواية عبد الناصر، وأنصاره، ثم نعقبها برواية الطرف الأخر .

رواية عبد الناصر لأحداث ما بعد التنحِّي

يقول ثروت عكاشة : " في أعقاب وفاة عبد الحكيم جمعني وجمال عبد الناصر مجلس روى لي خلاله ما كان بينه وبين عبد الحكيم في حديث صريح كلَّ الصراحة، وأنا أثبته هنا كما دونته بمفكرتي في حينه قال الرئيس ما معناه : " في اليوم العاشر من يونيه ١٩٦٧ اتصل بي شمس بدران، وأنهى إليَّ أن جمعاً من الضباط يجتمعون في بيت عبد الحكيم عامر يريدون أن يحملوه على العدول عن استقالته ومطالبين بعودته قائداً عامّاً للقوات المسلحة كما كان .. وأنَّ المشير ما زال عند رأيه الأول بالتخلِّي عن منصبه ويطلب قبول استقالته .

فقلت لشمس : كم كنت أحب أن ينهي إليَّ ذلك عبد الحكيم نفسه" .. وأسرعت في اليوم التالي لأعرف ما كان على لسان عبد الحكيم نفسه فلم أجده فاتصلت بشمس لاستوثق مما كان فلم أجده هو الآخر .. فرأيت أن اتصل بصلاح نصر لأستجلي منه حقيقة الموقف فأخبرني أن هناك محاولات لعقد اجتماع من ضباط الجيش بمقر القيادة العامة .. وأن الذين انهي إليهم خبر هذا الاجتماع ومكانه كانوا سبعمائة من

الضباط . كما أخبرني أن المشير يقيم لدي ضابط يدعي عصام خليل، وأنه قد طلب إليه لقائي فاعتذر . "

وتابع عبد الناصر حديثه : كانت الإسماعيلية خالية من أية قوات تدافع عنها فبادرت بإرسال الحرس الجمهوري للدفاع عن غرب القناة بعد أن غدا الجيش فلولاً متناثرة هنا وهناك . ثم كان أن علمت من الفريق محمد فوزي رئيس هيئة أركان حرب الجيش أن هذا الجمع من الضباط المجتمع بمقر القيادة العامة كان في ثورة عارمة لا يستمعون إلى نصح وبين أيديهم عريضة موقعة منهم يطالبون فيها بعودة المشير عامر وكذا شمس بدران الذي كان قد أبعد هو الآخر، وفهمت من محمد فوزي أيضاً أن كثرة هؤلاء الضباط من الإداريين غير المحاربين، وكان بيني وبين فوزي بعد هذا النبأ حديث حاسم كشفت فيه عن تخوفي من أن ينتهي البلد إلى الحضيض بهذه المطالب، فقد جربناهما – يعني عبد الحكيم وشمس – فنالت البلد على أيديهما ما نالت .. وما نريدها نكسة أخري .. من أجل هذا فاجأته بقولي : لقد عينتك من الآن قائداً عاماً للقوات المسلحة على أن يُذَاع هذا النبأ فوراً وما أظنك إلا معي في الرأي لا معهم .. ثم عليك أن تأمر الضباط المجتمعين بأن يُفَضُّوا جميعهم ويعود كل منهم إلى حيث كان . وعندما أدركوا – والكلام ما زال لعبد الناصر – أني ما أزال مُصرِّاً على موقفي من عبد الحكيم عامر وشمس بدران، وأنه لا أمل لهم في استجابتي إلى مطالبهم ولم يكن قد دار بخلدهم من قبل أن سأقابل القوة بالقوة، وخاصة بعد أن أذيع نبأ تولي الفريق محمد فوزي العامة للقوات المسلحة .

من أجل هذا انفضُّوا . واتصلت بأخي الطيار حسين عبد الناصر لأسأله هل ثمة ضباط من سلاح الطيران قد احتشدوا كما احتشد إخوانهم من ضباط الجيش فأخبرني أن الحال مستتبة لا يشذ إلا ضابط برتبة لواء استحكم في غرفة العمليات الجوية بالجيوشي . فبادرت بإرسال قوة إلى حيث هو . وحذَّرت الفريق فوزي من أن يكون ثمة تراخ بين قوات الجيش .. وبعد حين انتهى إليَّ أن حسن خليل الذي كان يرأس قوات الصاعقة – وكان عبد الناصر يلقبه بالملك غير المتوج – يقود مظاهرة خرجت من معسكر الحلمية في طريقها إلى القيادة العامة مارة ببيتي وهي تهتف بعودة المشير .. وما إن علمت بهذا حتى أصدرت أمراً بإحالة حسن خليل إلى المعاش . وسألت عن المشير وشمس بدران فوجدتهما مُخْتَفِيَين .. وعلمت أن القاهرة خلو من الدبابات، غير ثمانية، إذ سائرها كان بالإسماعيلية فطلبت من الليثي ناصف

وممدوح إسماعيل – وكانا من الحرس الجمهوري – أن يتسلما هذه الدبابات الثمانية.. وكذا علمتُ أن هناك قوة أخري على رأسها قائد المباحث الجنائية بالبوليس الحربي تطوف هي الأخرى شوارع الحلمية هاتفة بعودة المشير وشمس بدران غير أنها تحاشت المرور أمام بيتي فاتصلت باللواء محمد أحمد صادق – مدير المخابرات الحربية – استفسر منه عما كان، فحكي لي الأمر . كما انتهى إليَّ فحذَّرته من عواقب هذا الأمر، وإنَّ هذا سيجر البلد إلى حرب أهلية دموية .

ثم كان أن علمت أن ثمة قوة ثالثة من تنظيم " الفتوة " برئاسة جمال نظيم قصدت بيت شمس بدران تهتف بعودته ... وعندما طلبت نظيم أسأله عن الهدف من وراء هذا التجمهر أخبرني أنه ما خرج إلى هذه المسيرة إلا عن دافع وطني .. وإنه تلقَّي الأمر من كاتم الأسرار الحربية وهو من إتباع عامر فأمرته أن يفضَّ هذا التجمهر وأن يفضَّ هذا التجمهر وأن يعود إلى بيته .. وعند الساعة الثالثة اتصل بي حسنين هيكل وأخبرني أن المشير قد اتصل به وأنه يرغب في أن يلتقي وإياه معي في بيتي بعد قليل ..

وكان هذا الاجتماع بادرت عبد الحكيم عامر قائلاً : أظنني قد أوضحت لك الأمر توضيحًا لا مجال لزيادة فيه، وقد حذَّرتك من المصير الذي سوف تنتهي إليه البلد إذا بقينا على تلك الحال .. ثم ما هذا الذي فعلته أنت وشمس بدران من إثارة الضباط ليتجمهروا ويتجمعوا .. وهل مثل هذا الذي تفعلانه لخير البلاد أم لشرها ؟ لقد عجبتُ لهذا الذي حمله إليَّ الضباط من عريضة ممهورة بإمضائهم يطالبون بها عودتك وعودة شمس بدران وكأنكم تريدون أن تجعلوا مني توفيقاً آخر (يعني الخديو توفيق وموقفه من الضباط بقيادة أحمد عرابي) .

فردَّ المشير عليَّ قائلاً : وماذا يضيرك في هذا طالما قد اتخذت قرارك وانتهي الأمر ؟ فقلت له : وهل كنت تريد مني أن أسلِّم رقبتي لحمزة البسيوني وأمثاله من الضباط المُدَنَّسِين ؟

لقد كنت جد متعباً مُبَلْبَل الفكر حين جاءني الضباط بمطالبهم فنزلت إليهم وحدي دون حراسة .. فردَّ عبد الحكيم : أمَّا عني فلقد أخليت لك الميدان فافعل ما تشاء . وعندما وصل حسنين هيكل وحضر بقية ما دار بيني وبين المشير، وعدت أقول للمشير : أنت تعرف رأيي في تصرفاتك في القوات المسلحة منذ أمد بعيد، وحسبك أنك تركت الحبل على الغارب للفريق صدقي محمود يمرح في سلاح الطيران كيف شاء وكأنه ضيعته، وكان ما يصلك منه على سلاح الطيران باطلاً في باطل، الأمر

الذي أودي بالسلاح فقاطعني عامر ليبلغني بأن تفكيري في إقصاء صدقي يدل على إصراري على إقصائه من القوات المسلحة .

فقلت أنا : ما أحوجنا إلى جيش صلب شأن الجيوش الأخرى على رأسه قيادة مدرَّبة يظفر بالنصر على يديها، وحسبنا ما كان من تدليل للضباط جرَّنا إلى ما كان، وليس عندي ما يحول دون عودتك على أن تكون نائباً أول لرئيس الجمهورية فقط فعاد عامر يؤكد إصراره علي التمسُّك بمكانه على رأس القوات المسلحة فذكَّرته بما كنت أفكر فيه منذ حرب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ من أن أجد حلاًّ وسطاً أكون فيه قريباً من الجيش ويكون الجيش قريباً مني فلقد ظلَّ الجيش بمنأى عني لا أعلم عنه إلا القليل وكان هذا القليل أكثره تضليل .

وعدت أقول : لعلَّك لا تنسي ما كان منك في سنة ١٩٦١ حين كنت في سوريا فتركت الأمر لضابط صغير يتصرف كما يشاء على هواه فكانت نكبة الانفصال.. ولعلَّك تذكر أيضاً كم حذَّرتك من تركك مقاليد الأمور في القوات المسلحة لصغار الضباط ولم يكن كبار القادة إلا للزينة والأبهة فأخليت بهذا الجو أمام صدقي محمود ومن على شاكلته يعبثون بمقدرات القوات المسلحة كما يشاءون . فكانت تلك النكبة الثانية التي مُنينا بها أخيراً . وما أظنك يغيب عنك رأيي الذي أحب أن يكون عليه الجيش خالصاً للحرب ولا شأن له بغيرها وذلك هو المتَّبع في كل جيوش العالم . أما الحال التي عليها القوات المسلحة الآن فهي هرج ومرج، وإنك لتعلم حق العلم أننا بحاجة إلى أن نبدأ بتكوين جيش جديد بعد أن قضيت أنت بتصرفاتك على الجيش . ولعلَّ رؤيتنا للصهاينة وهم يستحمُّون في القناة تردُّنا إلى الشعور والتماسك والتضام كما تضام الصهاينة وتماسكوا .

ويستمر عبد الناصر في حديثه إليَّ (لثروت عكاشة) : غادرني المشير بعد ذلك وإذا هو يتصل بي ليلاً تلفونيّاً ليخطرني بأنه في حلٍّ مما ارتبط به معي إزاء ما فعلته من إحالة بعض الضباط إلى المعاش واعتقال لبعض آخر . فأجبته بأن هذا لم يكن، وليس ثمة ضابط معتقل ولا آخر أحيل إلى المعاش غير الذين سبق أن أحلتهم إلى المعاش قبلُ وأنه يعرفهم !

وبدا لي أن أحتاط لما قد يكون فأرسلت زكريا محيي الدين إلى القيادة العامة، وأخذت ألمُّ شتات الوحدات، وأنظر في أمر القادة الذين لا همَّ لهم إلا ملء بطونهم فأخليت بينهم وبين أعمالهم ليحلَّ محلهم قادة يعتمد عليهم . وإذا شمس بدران هو الآخر يتصل بي يشكو من مراقبتنا منزله ويدَّعي أن هذه المراقبة لن تفيد شيئاً،

وأنه إذا كان في نيته أن يدبِّر انقلاباً فما أقدره على أن يفعل ذلك وهو ملازم بيتــه . فطمأنته وأخبرته أن ما يدَّعيه من مراقبته إياه في منزله لا حقيقة له . فإذا هو يــردُّ عليَّ بأن في يديه مدفعاً رشاشاً وأنه سيحمله على كتفه وينزل إلى الــشارع ليثيــر معركة! فأجبته أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن وهم وخبل وضعف، وأن تلــك العبارات هي عبارات الوَجِل الذي هزَّه الموقف.

والواقع أني أبرِّئ المشير من عملية الإشارات التليفونية لتجميع الضبَّاط، ولكنــي لا أبرِّئ شمس بدران الذي أفسد الجيش بجعل دفعته (دفعة ١٩٤٨) تتــصدَّر كافــة المراكز القيادية والحسَّاسة، ضارباً صفحاً عن أقدمية الــضباط مــستبعداً الأكفــاء، وبذلك أفسد كيان القوات المسلحة، وحطَّم كافة القيم الشريفة التي ينبغي أن يتحلَّــي بها الضباط كما عمل على تشتيت المسئوليات داخل القيادة نفسها. "

واستطرد عبد الناصر : كانت قد وصلت من الاتحاد الــسوفيتي تــسعون دبابــة ضممتُها إلى الحرس الجمهوري فأصبح تحت أمري لواء مــشاة ولــواء مــدرع . وطلبني المشير تليفونيّاً مُحْتجّاً على أن إذاعة صوت العرب تطالب بمحاكمتــه، وإن الغرض من استدعائه إلى القاهرة هو وضعه تحــت المراقبــة، فهــدَّأت خــاطره . ومحاولة مني للمحافظة على علاقة قديمة رجوته ألا يقع تحت سيطرة فئــة كانــت مستفيدة من الأوضاع القديمة وتريد الحفاظ على امتيازاتها . وأرسلتُ إليــه صــلاح نصر في المنيا ليبلغه أني أوافق سلفاً على أي شيء يريده باستثناء أمرين : أولهمــا : عودته إلى الجيش محترفاً، وثانيهما: عودة أي ضابط تقرَّر إبعاده، وكنت قد شكَّلت لجنة من قادة الأسلحة وزكريا محي الدين وصلاح نصر للنظر في استبعاد الــضباط المنحرفين، وعاد إليَّ صلاح نصر من المنيا ليبلغني أن المشير لم يقبل بــديلاً عــن القوات المسلحة، ولقد أثبت صلاح نصر أنه وطني لأنه قال لي إنه رغــم علاقتــه الوطيدة بالمشير إلا أنه يضع مصلحة الوطن فوق أي اعتبار شخصي" .

وبعد أن حكى عبد الناصر لثروت ما جرى في أيام الحرب وتجاهل عبد الحكــيم له وعدم تدخله في إدارة المعركة، واختيار من يخلفهما بعد التنحي وقد سبق ذكــر كل ذلك في موضعه .

يقول ثروت عكاشة : " ولعل جمال عبد الناصر قد أراد بحديثه هذا إليَّ فيما يبدو أن يؤكد سلامة موقفه من عبد الحكيم عامر بدءاً ونهاية . على أني لم أملك نفــسي من أن أطرح عليه سؤالاً كان لا يفتأ يراودني وثير حيرتي، وهو لماذا كــان يعهــد إلى المشير بأعباء مرهقة تحول بينه وبين التفرُّغ للقوات المسلحة فهو تــارة يعهــد

إلي المشير بأعباء متلاحقة مرهقة تحول بينه وبين التفرغ للقوات المسلحة فهو تارة يُوَلّيه منصب نائب رئيس الجمهورية في الإقليم الشمالي، وتارة أخري يعهد إليه بالإشراف على تصفية الإقطاع أو على قطاع البترول أو السياحة أو الإصلاح الزراعي إلى غير ذلك، وهو ما لا يقدر عليه أحد بمفرده ؟

فأجابني يقول : إني ما أسندت إليه هذا كله إلا إشباعاً لرغبته، غير أني للأسف لم أجد منه عناية بشئون القوات المسلحة، إذ ترك أمرها لشمس بدران يعبث بها ما يشاء له العبث ."

وكان هذا الاسترضاء من الرئيس عبد الناصر لعبد الحكيم – باعترافه هو – استمساكاً بسياسة المناورة حول الانفراد بالسلطة وعدم الحسم والحل الوسط بينهما، والتي جرَّت البلاد إلى ويلات ذاق الشعب مرارتها، وعندها وجدتني مدفوعاً إلى مناشدته بعدم الأخذ بهذا الأسلوب منذ اليوم إلى ما بعد، فما في طاقة مصر أن تُمنَى بهزيمة أخرى . "

ولقد أحسست من عبد الناصر أنه معي فيما قلت، وإذا هو يُفضي إليَّ أنه قد عاهد نفسه بالفعل ألا يعود إلى سياسة الحل الوسط، وأنه لن يجعل أمور الوطن السياسة تخضع لأية اعتبارات عاطفية . وإذا هو يقول لي : لقد فكَّرت في تغيير الوزارة على أن يرأسها زكريا، ولكني أخشى أن يزداد الصراع بين الحكومة والاتحاد الاشتراكي إذ لم يكن ثمة انسجام بين زكريا وبين الاتحاد الاشتراكي، ولو أن رد الفعل لدى الأمريكان عن زكريا بعد إعلاني التنحِّي أنه شخصية ممتازة. ولعل هذا الاعتبار قد حسبته بدقة حين أعلنت تعييني له رئيساً للجمهورية، فالتفاهم مع الأمريكان من خلالي بات مستحيلاً، فهم يعنوني شخصيّاً، لذا رأيت اختصاراً للطريق إسناد المسئولية إلى زكريا. وعاجلته بقولي: إن الرأي العام يطالب بمحاكمة المسئولين عن الهزيمة .

فقال : الوقت الآن غير مناسب، وأنت على علم بما يدور في الجيش الآن فإذا حاكمت أي قائد سينبري المشير ليقول إنه هو المسئول عن كل شيء .

فقلت : صدِّقني إن الناس لن تعدل عن المطالبة بأن تمتد يد العدالة إلى كل من عبث قال: إني أعلم أن قائد البحرية كان ملكا غير متوج في الإسكندرية، وأن ثمة مجموعة كانت تتطلَّع إلى الحكم، وهناك قائد تخلَّي عن فرقته وهجرها قبل صدور الأوامر بالانسحاب، وهناك قائد الطيران الذي كان ليلة الحرب مساء الأحد في

سهرة عشاء بأنشاص دارت فيها كئوس الخمر حتى الفجـر، وإذا الاعتـداء علـى المطارات يقع في التاسعة صباحاً ..

وهناك قادة قواعد جوية استقلوا عرباتهم مغادرين مواقعهم بعد قذف الطائرات.

ومضى عبد الناصر يقول : إن مشكلة الدولة الآن أنهـا إقطاعيـات : إقطاعيـة الجيش، وإقطاعية الاتحاد الاشتراكي، وإقطاعية مجلس الأمة، وإقطاعية الحكومـة. ولن يتسنى لأحد السيطرة على هذه الإقطاعيات غيري، ولذلك رأيت أن أكون أنـا رئيساً للوزارة أدبِّر أمورها بنفسي حتى يتسنَّى لي القضاء على هذه المشكلة القَبَلِيَّة.

ومعذرة فلعلَّ الرئيس جمال رحمه الله قد أنسي عفواً أن مصر قـد غـدت هـي الأخرى إقطاعية كبرى بين يديه " [١]

رواية صلاح نصر عن تلك الأحداث

والآن نسمع رواية صلاح نصر (رئيس جهاز المخابرات) الذي قال عنـه عبـد الناصر في هذه الأزمة : " ولقد أثبت صلاح نصر أنه وطني لأنه قالي لي إنه رغم علاقته الوطيدة بالمشير إلا أنه يضع مصلحة الوطن فوق أي اعتبار شخصي" . [٢]

يقول صلاح نصر : " ذهب المشير عامر إلى قريته أسطال للإقامة فيها، وذهبت إليه هناك، ولقد أراد المشير عامر بذلك أن يبتعد عن القاهرة بعـد تعيـين الفريـق محمد فوزي قائداً عاما للقوات المسلحة، حتى يترك لعبد الناصر حريـة العمـل . فغادر القاهرة مساء ١١ يونيو ١٩٦٧ إلى قريته .. وفي الطريق طلبنـي المـشير عامر من سيارته بواسطة الهاتف اللاسلكي، وطلب مني أن أخبـر الـرئيس عبـد الناصر بأنه سيقيم في أسطال، كما أعطاني رقم تليفونـه. وأبلغـت الـرئيس عبـد الناصر، فطلب المشير عامر هاتفيّاً، وطلب منه العودة إلى القاهرة، حتى لا يـسبب رحيله بلبلة داخل الجيش في تلك المرحلة، واستجاب وحضر إلى القاهرة، ولكن ما عن علم المشير عامر بحركات التصفية التي يقوم بها عبد الناصـر فـي القـوات المسلحة حتى عاد مرة ثانية إلى أسطال .

وكان المحيطون بعبد الناصر قد بثوا الشائعات بأن ما يجري في الجـيش متفـق عليه بين الرئيس والمشير، وأن المشير عامر سيعود بعد عملية التـصفية . ولقـد أزعجت هذه الشائعات المشير عامر بدرجة كبيرة؛ إذ أنها ستطهره أمـام الـضباط

---

(1) ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " مرجع سابق ج٢ ص ٩١٧- ٩٢٣ بتصرف .
(2) نفسه ص ٩٢٠ .

بموقف الضعيف الذي يعمل من وراء ستار ومن ثمَّ كانت هــذه الــشائعات عمــلاً حاسما لإثارة عبد الحكيم عامر، والحذر من نوايا عبد الناصر .

على أن ثمة نقطة تحتاج إلى تفسير وتوضيح ففي القضية رقم واحد لعام ١٩٦٧ والتي نسجت خيوطها بعد الحرب لإيهام الرأي العام بأنه كان هناك مؤامرة لقلب نظام الحكم . أثارت السلطة في المحكمة أن عبد الناصر عرض على المشير عامر مركز النائب الأول مكرماً معزَّزاً ولكنه رفض، وأرادت السلطة حينئذ أن توهم الشعب بأن المشير عامر كان يمثِّل مركز قوى يضغط على عبد الناصر، مع أن الواقع عكس ذلك إذ كان يؤخذ على المشير أنه أداة طيِّعة في يد عبد الناصر وكان لعلاقة الصداقة التي تربط بينهما أثر كبير في تحقيق كثير من أهداف عبد الناصر .

حقيقة أن عبد الناصر عرض على المشير عامر منصب النائب الأول، ولكن كان يغلب على عبد الحكيم إحساس منذ أول وهلة بأن هذا العرض لم يكن إلا محاولة للقضاء عليه؛ فقد كان يسيطر على ذهن عبد الحكيم بعد أن صعد الخلاف فكرة أن عبد الناصر يريد أن يجعل منه دُمْية، وتوقع أن يقوم عبد الناصر بالتنكيل بالضباط فيصبح موقف عبد الحكيم عامر أشبه بموقف المتفرج على مسرح الأحداث، ولقد عبَّر لي عبد الحكيم عامر عن مكنون نفسه بقوله لي : إنه يريد أن يفعل بي مثل ما فعله مع الآخرين، أتقبل أن أصبح تشريفاتي لاستقبال القادمين من الخارج وتوديع المغادرين من الضيوف ؟ وهل أرضى لنفسي أن أقف مكتوف اليدين وهو يبطش بالضباط الذين بذلوا الدم والعرق، فأكون بمثابة المبارك لهذه الأعمال ؟

وتذكر عبد الحكيم عامر أزمة ١٩٦٦ التي أطلقوا عليها فيما بعد اسم الانقلاب السلمي ، وهي قصة مريرة طويلة شوهت صورتها وحقيقتها .

كان أساس هذه الأزمة مطالبة المشير عامر بتوسيع قاعدة الديمقراطية بخلق نوع من الرقابة السياسية وإلغاء القوانين الاستثنائية فصورت على أنها مطالبة بتجميع السلطة .

وبعد أسبوع من هذا غادر المشير قريته إلى القاهرة، وما أن علم عبد الناصر بذلك حتى غضب؛ فاتصل بي وسألني عن سبب حضور المشير المفاجئ، وطلب مني أن أذهب إليه .. بدأ عبد الناصر يشكو لي من تردد ضباط الجيش على منزل المشير قد يؤدي إلى خلق انقسام في الجيش، وكلفني أن أعرض على المشير إما أن

يقبل منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية أو يغادر القاهرة إلى قريته ويبقى بها في تلك الظروف .. توجَّهت إلى منزل المشير في الجيزة، وقد اعتملت في نفسي نوازع وأحاسيس لم أستطع أن أقدِّر كنهها أحسست أن السلطة فوق كل شيء، تهدم الصداقة وتكتسح أمامها أيَّ قيم. تذكرت بيت الشعر الذي ذكره عزيز أباظة في مسرحية العباسة على لسان الرشيد حينما أمر عبده مسعود بقطع رأس وزيره وصفيِّه جعفر البرمكي لأنه أحس أن العرش يهتز يقول هذا البيت :

إني لأقتله وأرثيه معاً   العرش فوق الخِلِّ والأصحاب

قاتل الله السياسة، ولعن خداعها وغشها، غدرها وكذبها، جحودها وقلبها المتحجِّر، رياءها ونفاقها .

عرضت على المشير فكرة عبد الناصر بأسلوب ودي، وإذا بعبد الحكيم يقول : في ثورة وغضب : " هو فاكرني موظف أجري ورا المناصب والمراكز، بلغه أنني لا أقبل أن أكون تشريفاتي رئاسة الجمهورية، هل سأقبل أن يبطش بالضباط وأنا أعمل كنائبه . إنني سأترك القاهرة حتى أترك له العمل، وحتى لا أعطي للانتهازيين فرصة الدس وإشعال الفتن " . (١)

كيف انتهت علاقة عبد الناصر وعامر تلك النهاية ؟

يجيب صلاح نصر عن هذا السؤال فيقول : " كانت العلاقات بين عبد الناصر وعب الحكيم قوية، مع ما أصابها من شروخ منذ العدوان الثلاثي، إلى أحداث الانفصال إلى استقالة المشير عامر عام ١٩٦٢. وفي اليوم الثاني لنشوب حرب يونيو أحسست بفتور هذه العلاقة، وأن عبد الناصر وعبد الحكيم لم تعد تربطهما تلك الوشائج القوية التي كانت مضرب الأمثال . كنت أتحدث مع عبد الناصر تليفونيّاً يوم ٧ يونيو فشكا لي في ألم من أن عبد الحكيم، وشمس بدران لم يرحبا بوجوده في القيادة العامة للقوات المسلحة، وأحس بإهمالهما له، عندما تركاه يغادر مبنى القيادة بمفرده دون أن يودعه أحدهما . وأنكر عبد الحكيم أن هناك إهمالاً متعمداً، وأن شمس بدران قام بتوديع الرئيس حتى المصعد . وشعرت من الأحاديث مع عبد الناصر، وعبد الحكيم أن شيئاً ما في نفسيهما، وأن الصفاء قد خيَّم عليه

(1) عبد الله إمام " صلاح نصر يتذكر الثورة – المخابرات – النكسة " دار الخيال ص ١٧٥–١٧٨ بتصرف .

النفور والاستياء، وربما بدأت تظهر على السطح رواسب الخلاف الذي وقع بينهما ١٩٦٢، والذي لم تتلاش آثاره رغم تسوية الخلافات وظهورهما أمام الناس كان شيئاً لم يقع .

واستفحل الخلاف بين عبد الناصر والمشير، وأصبح الوصول إلى حلٍّ بينهما أمراً عسيراً واقترح عبد الناصر أن يسافر المشير إلى يوغوسلافيا لقيم فيها . فاستدعاني عبد الناصر وكلفني بأن أقترح على عبد الحكيم ذلك، على أساس أنه من عندي؛ لأنني الوحيد الذي يستطيع التأثير على عبد الحكيم، كان يتسلَّط على ذهن عبد الناصر ضرورة سفر المشير إلى يوغوسلافيا بالذات ولكني اقترحت على عبد الناصر أن يترك للمشير عامر اختيار الدولة وكذا وصلت العلاقات بين عبد الناصر وعبد الحكيم إلى ذروة التوتر، وكادت تؤدي إلى انفجار، قال لي المشير عندما عرضت عليه اقتراح السفر إلى أي دولة أوروبية لفترة : لقد أرسل لي عبد الناصر أن أسافر إلى يوغوسلافيا . إنه يريد أن يحبسني عند تيتو ! وسألته عن رده لرسول عبد الناصر أجاب أنه لا يستطيع أن يترك مصر في هذه الظروف؛ لأن مغادرته البلاد ستكون مجالاً للأقاويل وسوف يقال عنه أنه هرب أو نفي، وهو لا يقبل أن يسمع أيّاً من التفسيرين، وسافر إلى أسطال وفي هذه المرة ذهبت إليه بناء على طلب حسين عبد الناصر زوج كريمته وموافقة عبد الناصر ومع كل الجهود التي بذلتها لم تكلل مهمتي بالنجاح . كانت هذه العودة بداية الأزمة الشخصية، لأن بعض الضباط الذين أحيلوا إلى التقاعد أقاموا في منزله وتحدثت مع المشير في أن يصرفهم حتى لا يزيد من حدة الموقف ولكنه بطبيعته كرجل صعيدي، كان يجد حرجاً في طردهم من بيته، ولم يجلس المشير في بيته ساكتاً إذ أقدم على تصرفين زادا من حدة الموقف .

الأول : أنه طبع استقالته التي سبق أن قدمها إلى عبد الناصر عام ١٩٦٢، ووزعها على أعضاء مجلس الأمة وبعض المؤسسات .

الثاني : أنه اتصل بالسفير السوفيتي تليفونيّاً، واتهم السوفييت بأنهم مشتركون في مؤامرة هذه الظروف القاسية .

ونتيجة الجهود الضخمة التي بذلتها والصورة القاتمة التي كانت تتراقص أمام عيني، والمسئوليات الضخمة التي ألقاها عبد الناصر عليَّ بعد النكسة كل هذا جعلني أسقط في مكتبي في صباح الثالث عشر من يوليو عام ١٩٦٧ مصاباً بجلطة دموية شديدة كادت تودي بحياتي . بقيت راقداً في الغرفة الملحقة بمكتبي لمدة ستة

أسابيع . وفي هذه الفترة اشتعلت نيران الفتنة، وظهرت كثير من الأمور على السطح جرفت أمامها المحاولات التي قمت بها من قبل لتصفية النفوس وتسوية الأزمة وقمع الفتنة . وفي صباح يوم ٢٦ أغسطس استيقظت مبكراً .. وإذا برنين جرس الهاتف، كان وجيه عبد الله مدير مكتبي هو المتحدث، وعلمت منه أن سامي شرف اتصل به وأخبره أن عبد الناصر أمر بأن يقوم أمين هويدي بالإشراف على جهاز المخابرات فترة نقاهتي، وأنه في طريقه إلى المخابرات، ولكن بعد فترة وجيزة لا تتعدي عشر دقائق اتصل بي وجيه عبد الله مرة أخرى، وأخبرني أن أمين هويدي حضر فعلاً للمخابرات، ومعه كشفان الأول بأسماء بعض ضباط مطلوب إعطاؤهم أجازة إجبارية، وكشف آخر بأسماء بعض ضباط مطلوب اعتقالهم. وجاء لي في الاستراحة بعد فترة وجيزة حمدي الشامي، فأبلغني أن المشير قد اعتقل أمس في بيت عبد الناصر، وقطعت الحرارة عن منزله في الجيزة، وتمَّ تغيير حرسه واعتقل الضباط الذين كانوا يقيمون في منزله وعلى رأسهم شمس بدران. وبعد أن تمت هذه الإجراءات أعيد المشير إلى منزله وحددت إقامته . حاولت الاتصال بعبد الناصر كي استوضحه الأمر بعد أن أحسست أن هناك مؤامرة تدبَّر لجهاز المخابرات، وأن فتنة كبرى سوف تعصف بالثورة . ولأول مرة في تاريخي مع عبد الناصر أخفق في الاتصال به، ولم أشعر إلا وأنا أمسك بالقلم وأكتب استقالة مسببة إلى محمد أحمد سكرتير عبد الناصر . وفي أثناء عودتي إلى منزلي، وأثناء مرور سيارتي بجوار كورنيش النيل، نظرت إلى الأفق، فاستهنت بالحياة، وسخرت من تكالب الناس عليها . عبد الناصر يبدو أنه قد قرر شيئاً فقد دعا عبد الحكيم إلى العشاء واعتقله في منزله وأرسل أمين هويدي إلى المخابرات ليستكمل المخطط وكان قد قام قبل ذلك بإجراء حركة تصفيات كبيرة في القوات المسلحة . وشعرت أن الفتنة قد اشتعل أوارها : وأن الثورة ستأكل نفسها، كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله . (١)

رواية شمس بدران

ولكي نكون منصفين فكما سمعنا رواية عبد الناصر، ورواية صلاح نصر الذي استشهد به عبد الناصر لا بد أن نسمع رواية شمس بدران الذي اتهمه عبد الناصر بمحاولة القيام بانقلاب ضده

---

(1) عبد الله إمام " صلاح نصر يتذكر الثورة – المخابرات – النكسة " دار الخيال ص ١٨٤–١٩٠ بتصرف .

يقول شمس بدران في مذكراته : " وأن عبد الناصر تحول من ثوري تقي إلى ديكتاتور، فقد حمل المسئولية العسكرية للمشير عبد الحكيم عامر، عن هزيمة ٦٧، وقام بتصفيته بطريقة تتعارض مع أبسط قواعد الأخلاق والإنسانية، والشق السياسي للهزيمة حمَّله إلى صلاح نصر فيما أطلقوا عليه انحرافات جهاز المخابرات، بينما خرج هو من الهزيمة دون مسئولية برغم أن الحقيقة أن عبد الناصر كان صاحب قرار دخول الحرب، ولا أعرف من أقنعه بأنه يمكن أن يلوح بالحرب فتوجه إسرائيل ضربة عسكرية لمصر، يستطيع الجيش المصري تحملها، ثم يقلب عبد الناصر العالم سياسياً ضدهم، ويخرج من المعركة منتصراً، تلك الفكرة سيطرت على عقله ووجدانه طوال الأيام التي سبقت العدوان، لقد أبلغني عبد الناصر شخصياً أنه لا يرغب في دخول حرب حقيقية ضد إسرائيل، فقط نريد "التهويش" وكانت الكارثة.

يكفي أن نتخيل معكم لو كان المشير في موقع عبد الناصر، أجزم أنه، ووفقاً لمعرفتي به لن يوافق أبداً على حصار بيته ولا اعتقاله ولا تسليمه لشخصيات كانت تُكنُّ له كل الحقد والكراهية، وكما لم يكن يسمح مهما كانت الضغوط بإعدامه والتخلص منه بهذه الطريقة، بعد حملة ضارية لتشويهه وتحميله أخطاء وخطايا كل الأطراف ! (١)

هل كان عبد الحكيم يدبِّر انقلاباً لقلب نظام الحكم ؟

بدأ قادة رجال عبد الحكيم في التوافد على بيت عبد الحكيم ليثنوه عن استقالته التي تقدم بها فور انتهاء المعركة وليحميهم من الاعتقال الذي طال كثيراً من زملائهم، وقد اتخذ عبد الناصر من ذلك دليلاً على تآمر عبد الحكيم عليه فأرسل في طلبه ليقنعه بالسفر معه إلى مؤتمر الخرطوم وفوجئ عبد الحكيم بأن عبد الناصر قد عقد له محاكمة مع بعض رجال قادة الثورة، وفي أثناء هذه المحاكمة كان الفريق فوزي قد ألقى القبض على من كان معتصماً ببيت عبد الحكيم من رجال القوات المسلحة، وعاد عبد الحكيم مقبوضاً عليه وحددت إقامته في بيته .

ودونك حوار جمال نجل عبد الحكيم عامر مع الصحفي عصام دراز يكشف حقيقة ما جرى لأبيه بعد هزيمة يونيو ٦٧ : " عصام دراز : ماذا حدث بعد هزيمة يونيو مباشرة وهل كان يدبِّر المشير مؤامرة لعودته إلى القيادة بالقوة ؟

---

(1) "شمس بدران يتجاوز الخطوط الحمراء في مذكراته" جريدة الأهرام العربي ١٨ / ٥/ ٢٠١٤

جمال عبد الحكيم عامر : لم تكن هناك مؤامرة ولكن الضباط حضروا لوالدي خوفاً من الاعتقالات العشوائية لأننا أمام جبل هائل من الأكاذيب وأوحال من الأوهام لتخدير الشعب المصري والأمة العربية بقصص وروايات كاذبة للتغطية على الجريمة والمجرم المسئول عنها. إعلام كامل يردد أكاذيب وروايات واتهامات لا أساس لها من الصحة مطلقاً.

وقد بدأنا نشعر بالمشاكل بعد حرب ٦٧ مباشرة . فقد بدأ المشير يسمع عن اعتقالات للضباط في صفوف الجيش . لقد اعتُقِل شمس بدران، وضباط الصاعقة الذين كانوا داخل إسرائيل يوم ٥ يونيو . بدأ الضباط يحضرون إليه في منزله خائفين من الاعتقالات وقد تحدث المشير مع عبد الناصر في هذا الموضوع فوعده عبد الناصر بأنه سيعالج الموضوع . ولكن الاعتقالات استمرَّت، لهذا حضر إليه في المنزل بعض هؤلاء الضباط خوفاً من الاعتقال . كان يعلم أن عبد الناصر سوف يسافر إلى الخرطوم لهذا آثر الابتعاد عن القاهرة وذهب ليقيم في قريته في أسطال بالمنيا. وبدأ الرئيس عبد الناصر يرسل له رسائل فحضر إليه صلاح نصر، وعباس رضوان، ومحمد حسنين هيكل .

- وبماذا تفسر إذن تصاعد الأحداث إلي النهاية المؤلمة ؟

- الحقيقة أن هناك بعض المحيطين بالرئيس عبد الناصر كانوا يعملون على إحداث الفرقة بين والدي وعبد الناصر، وهم سامي شرف والفريق فوزي وشعراوي جمعة. هذه المجموعة عملت كل جهدها لاستثمار الأحداث لصالحها، فقد كان والدي مصدر إزعاج لهم ووجوده يهدد طموحاتهم . لقد حاولوا عام ٦٢ ولكن والدي انتصر وعاد أقوي مما كان ولكنهم في حرب ٦٧ تمكنوا من السيطرة على عبد الناصر تماماً خاصة بعد ابتعاد المشير عن الساحة. لقد سعوا بكل ما يملكون لإحداث فتنة بين والدي وعبد الناصر لينطلقوا هم ويحققوا خططهم ومشاريعهم .

- ما موقف المشير في ذلك الوقت ؟

- والدي وكلنا كنا نشعر أن الوضع لن يستمر طويلاً وأنه لن يكون في صالحنا. لم تكن السلطة تشغله عكس عبد الناصر. والذي كان يشعر بحرج كبير وأن الهزيمة من الداخل رغم عدم مسئوليته عن القرارات الخاطئة التي أصدرها عبد الناصر والتي أدت إلي دمار الجيش، وكان يشعر بالغدر والخيانة .

- ولكن عبد الناصر عرض على المشير منصب نائب رئيس الجمهورية ؟

– هذا حدث بالفعل فقد زار الرئيس عبد الناصر والـدي وعـرض عليـه هـذا المنصب إلا أن والدي رفضه بمنطق أنه سيكون مجرد صورة مؤقتة وليس لـه أي دور. في ذلك الوقت كان الرئيس يستعد لمؤتمر القمة في الخرطوم وفوجئ والـدي بدعوة الرئيس عبد الناصر له لزيارته في منزله بمنشية البكري أعلن والـدي أنـه سيلبي الدعوة إلا أن الجميع اعترضوا علي ذلك، كل أشقاء المشير رفـضوا، كـل الضباط اعترضوا علي ذهابه إلي عبد الناصر لأنه سوف يغدر به ولكـن والـدي رحمه الله كان جريئاً لأقصي درجة ورفض الاعتراضات وقرر الذهاب . باختصار لم يحتط رغم التحذيرات بدليل أنه ذهب وحده ومعه سكرتيره فقط الـذي قـاد لـه السيارة . فوجئ في منزل عبد الناصر ببعض أعضاء مجلس الثـورة : الـسادات، زكريا محيي الدين، حسين الشافعي. بدأت الجلسة بسلسلة اتهامات من عبد الناصـر واجهها والدي بكل شجاعة. وانتهى هذا اللقاء بعودته إلي المنزل بمرافقـة زكريـا محيي الدين وحسين الشافعي، وبدأت عملية تحديد إقامته في منزله ابتداء من يـوم ٢٥ أغسطس .

– كيف واجه الموقف.. تحديد الإقامة في المنزل؟

– كانت أعصابه هادئة ويعيش حياته. يقرأ ويلعب الشطرنج. لم يكن أبداً منهـاراً أو حزيناً وفي هذا الوقت اعتقلوا كل أفراد العائلة تقريباً وقد أحزنه ذلك لهذا كـان يعطينا نقوداً لنقوم بتوزيعها على أهالي المعتقلين من أقاربه واضطر لأن يبيع قطعة الأرض الوحيدة التي كان يملكها، وقد اشتراها الدكتور إبراهيم بدران وبنـي فيهـا مستشفاه بالمهندسين . (١)

وصية عبد الحكيم عامر قبل موته بأسبوع

في تلك الظروف وفي هذه الأثناء ٧ سبتمبر ١٩٦٧ كتب عبد الحكيم وصيته بعد تحديد إقامته في بيته وتلقيه تهديدات بالقتل إن هو تكلَّم وكشف المستور يقول عبـد الحكيم في وصيته : " وإذا كانت هذه الوصية قد كتبت في عجالة فذلك لأني أخشى ما يخبئه القدر لي فلقد فقدت الثقة في صديقي وأخي جمال ولم أعد أشعر أني آمـن منه وأنا أتلقى تهديدات لأني طلبت محاكمة علنية ومنذ حـوالي سـاعتين زارنـي

(1) من حوار أجراه عصام دراز مع جمال عبد الحكيم عامر ونشر في جريدة الوفد .

ضابط مخابرات لم أكن لأتكبد عناء النظر إليه أيام مجدي وهدد بإسكاتي للأبـــد إذا غامرت بالتكلم " .

ولا مجال للشك في وصية عبد الحكيم للأسباب الآتية :

١- أن المشير قد كتبها بيده، وموقعة بإمضائه .

٢- أن " مجلة لا يف " الأمريكية قد نشرتها عام ١٩٦٧ ولم ينفها عبد الناصـــر ولا إعلامه، ولو كانت ملفَّقة لسارع عبد الناصر الذي كان على عداء مـــع أمريكـــا حينئذ لتكذيبها، والتشهير بالإعلام الأمريكي ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

٣- أنها اشتملت على بعض الأسرار التي لا علم لأحد بها إلا عبد الناصر وعبد الحكيم .

٤- أن أبناء عبد الحكيم عامر قد أقرُّوا جميعاً بصحة نسبتها لوالدهم حتى ما جاء فيها من نقد ذاتي .

٥- بعد نشر جريدة الجمهورية لها يوم ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٩ لم يـــدَّع أحـــد مـــن الكتاب الناصريين المعتبرين بأنها منتحلة أو مزورة أو أن عبد الحكيم ليس كاتبها .

٦- أنَّ كل ما جاء فيها من وقائع وآراء ذكرها كثير من شـــهود ثـــورة يوليـــو ومؤرخيها فليس فيها جديد إلا أنها تعبِّر عن رأي عبد الحكيم في حكم عبد الناصر.

٧- أنَّ أسلوب الكتابة وطريقة عرض الأفكار لا توحي بان هنـــاك إيـــه شـــبهة تزييف للوثيقة .

تحقيقات زكريا محيي الدين حول الانقلاب العسكري

يقول ثروت عكاشة : " في جلسة يوم ٣ سبتمبر ١٩٦٧ أخذ عبد الناصـــر فـــي الحديث عن سير التحقيق في قضية المشير عامر، وذكر أن التحقيق الذي أخذ فيـــه زكريا محيي الدين قد أدان سبعة وثلاثين من الضباط، وأنهم سرعان مـــا اعترفـــوا بكلِّ ما نُسب إليهم في يسر ودون عناء وأنَّ ما حاولوه هو إثارة القـــوات المـــسلَّحة ضد ما هو جار، وأنه لا بد من عودة الديمقراطية والسماح للمعارضة بالوجود مـــن خلال حزب أو أكثر، على أن تكون لها الصحف التي تنطـــق باســـمها، وأن يحـــل الاتحاد الاشتراكي/ وأن تُجرى انتخابات جديدة، وأن يفرج عن المعتقلين السياسيين، ثمَّ ردُّ الاعتبار للجيش، وألا يتدخَّل رئيس الجمهورية في شئون القـــوات المـــسلحة البتَّة . كما ذكر الرئيس أنَّ بعض الضباط المعتقلين قد اعترفوا بأنهم كثيراً ما التقوا بالمشير عامر، وأنه هو الذي أوحى إليهم بكل هذا، وأن المشير قال لهم إنه قد فاتح

عبد الناصر في هذه الأمور، كما طلب إليهم أن يستأنسوا بــرأي ضــباط القــوات المسلحة ليعرفوا من هم على مثل رأيه حتى ينضموا إليه، ولكي يؤكِّد لهم هذا أبرز لهم صورة من استقالته التي قدَّمها عام ١٩٦٢.

خطّة عبد الحكيم للانقلاب على عبد الناصر

ويمضي عبد الناصر في حديثه، ليقول إنه كانت ثمَّة خطَّة مدبَّرة بين عبد الحكيم ومن التفَّ حوله محدَّد لها وقتها في اليوم السابع والعشرين مــن أغــسطس ١٩٦٧ قبل أن يغادر الرئيس القاهرة إلى الخرطوم بيوم واحد . وكان في رأي المــشير أن يمهِّد لخطته قبل القيام بحركته بان يفاتح الرئيس في مطالبه، فــإن اســتجاب إليهــا انتهى الأمر وإلا فالقيام بما رُسم . وقد دبَّر المشير أن يترك القاهرة إلــى أنــشاص حيث مدرسة " الصاعقة " وكان الجيش كله يعلم حق العلم أنَّ رجال الصاعقة هــم بمثابة الحرص الخاص للمشير لمآثره عليهم، إذ قد منح الكثرة منهم ما مــنح مــن ترقيات استثنائية وأوسمة ومجاملات شخصيَّة .. ومن أنشاص ينتقل إلى القصاصين حيث مقر القيادة الشرقية، فيكون من اليسير عليه عندها الــسيطرة علــى الجــيش وتكون الفرصة أمامه أقوى لإملاء مطالبه على رئيس الجمهورية، فإذا لم تكن ثمَّــة استجابة منه، كان له عذره في الزحف على القاهرة بلواء مدرَّع لإرغــام الــرئيس على الاستجابة لهذه المطالب واثقاً أنَّ عبد الناصر سوف يذعن دون مقاومة لأنه لا يميل بطبعه إلى إراقة الدماء .

ويزيد عبد الناصر إلى أنه لم تنته إليه أنباء هذا التدبير عن طريــق المخــابرات العامة أو المخابرات الحربيَّة أو المباحث العامة، بل انتهى إليه على ألسنة مواطنين عاديين . وكان مما اعترف به الضباط أيضاً أن المنشورات التي وزِّعت طُبعت في منزل بمنطقة الهرم . ويزيد عبد الناصر أيضاً فيقول إنه لم يكن علــى علــم بهــذا التدبير حتى الخامس والعشرين من أغــسطس، ومحــاولات فاشــلة مــع ضــباط المدرَّعات، ومحاولة اجتذاب ضابطين من الحرس الجمهوري ما لبثا أن بلغاه، ومن توزيع المنشورات . وكان لهذا كله أثره في انقــسام الجــيش إلــى فئــات وشِــيَع وجماعات أصبح لكل منها نزعاتها ومآربها . (١)

---

(1) ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " مرجع سابق ج٢ ص ٩٢٧ ، ٩٢٨ .

دفاع عبد الحكيم عن اتهامه بمحاولة قلب نظام الحكم

ومما جاء في وصية عبد الحكيم عامر : " لا يكفي أن يقول شخص من بيننا "جمال عبد الناصر" أنا أتحمل المسئولية كاملة لأن تحمل عبء المسئولية يحدث بالفعل حين يشرح الشخص المسئول للشعب كيف تم اتخاذ القرارات. التي أدت إلي تدمير جيشنا ووقوع الكارثة التي حلت بنا ومن الذي اتخذها. وما هي الاعتبارات والحسابات التي تتعلق بذلك؟

وكنت علي قناعة أن درجة المسئولية تتناسب مع الرتبة والواجبات ولكن مع الأسف الشديد اكتشفت أن الآخرين يكتفون برفع لواء المسئولية في الوقت الذي يبحثون فيه عن كبش الفداء .

وهذا هو السبب الذي قمت من أجله بتقديم استقالتي .

ولقد حاول الكثير من أصدقائي وزملائي إقناعي بالعدول عن هذا القرار في حين أن غيرهم نشروا الأقاويل عني بأني أعاني من أزمة نفسية شديدة وأني حاولت الانتحار أكثر من مرة ولكن من الذي لم يعان من أزمة نفسية بعد الكارثة التي حلت بنا؟ والانتحار هو أبعد الأشياء عن ذهني لأنه بمثابة هروب من المسئولية وأكدت لأصدقائي أن كل ما أسعي إليه هو الكشف عن حقيقة المأساة وأنني لا أخشي اللوم من ذكر الحقيقة .

والتزمت بيتي ولكن قادة الجيش وضباطه الذين كانوا معتادين علي زيارتي استمروا في المجيء إلي لأخذ مشورتي في مشكلات تتعلق بهم وحاولت مساعدتهم عن طريق إعطائهم النصائح أو الاتصال بأشخاص يستطيعون مساعدتهم ومع ذلك فإن الاتصالات والاجتماعات معي علي الرغم من كونها أمراً عادياً سريعا ما تسببت في نشر الإشاعات وأكثر الناس نشاطا في نشر الإشاعات عني كانوا هؤلاء الذين قاطعوني بسبب الانتهازية والجبن ورجال القوات المسلحة هم إخواني وأولادي فكيف أطلب منهم التوقف عن زيارتي بسبب الإشاعات؟

وفاجأني السيد/ الرئيس- سواء بسبب الإشاعات أو طبقاً لخطة مقررة سلفاً – قبل الذهاب للقمة العربية " الرابعة " المنعقدة في الخرطوم ودعاني " لبيته " وأخطرني أن قوات الأمن قد تلقي القبض علي ولم أكن أتوقع ذلك فلقد كانت علاقتنا طيبة وقابلته عدة مرات مؤخراً وكانت الاجتماعات ودية وسألته عن سبب إلقاء القبض عليَّ فقال: يا أخي تفيد التقارير بأن عدداً كبيراً من الضابط شوهدوا يدخلون

ويخرجون وهذا يهدد النظام ولابد أن نضع حداً لتلك الزيارات وقلت له: أقسم لـك بشرفي أن الزيارات لا تتعلق بالسياسة علي الإطلاق فأخبرني أن أمر "القبض علي" لا يمكن إلغاؤه إلا إذا تعهدت بالتزام بيتي ومقاطعة الجميع حتى تمر العاصفة وقلت له : يا جمال . لو أنني كنت أريد أن أستولي علي السلطة لم أكـن لأسـتقيل فـي يونيو. وإذا كنت لا تزال تشك في نوايا أكثر الأشخاص الأوفياء لـك فأنـا علـي استعداد لإثبات براءتي أمام محكمة عسكرية .

فقال لي إن هذا ليس ممكناً . وسألته هل يأمرني بالتزام الصمت ؟ فقـال: نعـم . محمد نجيب ظل صامتاً من ١٩٥٥ حتى سكت للأبد . [1] فأجبته أني لا استطيع أن ألتزم الصمت لأن هذا سيكون بمثابة خيانة لواجبي وشرفي العسكري فقال: فكر في مستقبل أسرتك وأقاربك فأجبته إن رجال القوات المسلحة هم أسرتي وأقاربي وهـم كل وجودي وأنا علي استعداد لأن أشرح لهم دوري ومسئوليتي .

وقال: لقد أعلنت بالفعل أني أتحمل كل المسئولية ولهذا لا حاجة لإجراء تحقيـق أو محاكمة لأنها لن تكون في مصلحتك أو مصلحتي لأن اسمك اقترن باسمي منـذ الأيام الأولي للثورة وأجبته قائلاً: أنا مصمم أن أدافع عن شرفي بقول الحق وقـال: من الأفضل أن تعيد التفكير في الأمر مجددا وإلي هذا الحد انتهي الاجتمـاع بيننـا وعدت تحت الحراسة إلي بيتي .

ومنذ ذلك اليوم لم يعد مسموحاً لأي شخص أن يدخل بيتي سوي أقربـائي. ولـم يكن مسموحاً لي بتلقي الرسائل البريدية حتى لو تم فتح الخطابات وهذه الإجراءات عززت اعتقادي بأن الحل الوحيد لإيقاف الإشاعات المغرضة ضد سمعتي وشـرفي ونزاهتي هو الكشف عن الحقيقة الكاملة . [2]

وبعد أن نشرت مجلة لايف الأمريكية هذه الوصية تم القبض على عبـد الحكـيم واعتقاله، بعد أن كان محددة إقامته في بيته .

---

(1) لم يسكت محمد نجيب للأبد كما كان يتمنى عبد الناصر فبعد اعتقال عبد الناصر لمحمد نجيـب فـي نوفمبر ١٩٥٤ ظلَّ نجيب معتقلاً إلى أن أفرج عنه في أكتوبر ١٩٨٣ ، وبعد الإفراج عنه كتب مذكراتـه " كنت رئيساً لمصر " الذي خرجت طبعته الأولى في سبتمبر ١٩٨٤ وذكر قصة ثورة يوليو وكيف تـآمر عبد الناصر على التخلص منه والاستبداد بالحكم . راجع كتابنا " العامان المجهولان في تاريخ ثورة يوليو " دار زهور المعرفة والبركة .

(2) من وصية المشير عبد الحكيم التي ترجمتها جريدة " الجمهورية " عن مجلة " لايـف " الأمريكيـة ونشرتها يوم ٢٦ / ١١/ ٢٠٠٩ .

قصة القبض على عبد الحكيم واعتقاله

يقول جمال عبد الحكيم عامر : " بعد يومين أو ثلاثة خرجت مصادفة إلى الشارع ففوجئت بقوات وعربات مدرعة عدت إلى الفيلا وصعدت إليه وأبلغته بالموقف الحقيقة لم يتأثر ولم يهتز ولكن كلنا نشعر بأن هناك شيئاً سيحدث.. نزلت مرة أخري وشاهدت الفريق فوزي والفريق عبد المنعم رياض عدت وأخبرت والدي بذلك فقال لي ادع الفريق فوزي وعبد المنعم رياض للدخول ورفض الفريق فوزي الدخول ولكن الفريق عبد المنعم رياض دخل وصعد إلي والدي وجلس معه في الصالون فوجئنا بأعداد كبيرة من الرجال بالملابس المدنية وبالسلاح يدخلون المنزل عنده وفي نفس الوقت اختفي أخي الصغير نصر فخرجت لأنادي عليه . شاهدت الفريق فوزي في غرفة الحراسة الموجودة بالحديقة جالساً وفوجئت بأنهم أخذوني بالقوة ووضعوني في غرفة صغيرة بالحديقة وكان بها شقيقي الصغير نصر بدأنا نصرخ ونطلب الخروج وأخيراً فتحوا لنا ذهبنا بسرعة إلى المنزل ودخلت علي والدي في الصالون وكان معه الفريق رياض واللواء سعد عبد الكريم وقلت له إن هناك ضباطاً مسلحين دخلوا المنزل كانوا ضباطاً من الحرس الجمهوري فتح والدي باب الصالون فوجد ضابطاً بالبندقية على الباب نهره والدي وطلب منه الانصراف من المنزل في هذه اللحظة فقط عرف والدي أن الهدف هو اعتقاله وهذا يدل علي حسن نيته وأنه لم يكن يتخيل أبداً أن غدر عبد الناصر يصل إلى هذه الدرجة فجأة هجموا عليه أمامنا وسحبوه خارج المنزل وكان هناك سيارة إسعاف بالخارج أحضروها معهم رفض والدي ركوب سيارة الإسعاف وقاوم مقاومة شديدة وعندما عجزوا عن ذلك أحضروا سيارة مرسيدس كانت معهم وأركبوه فيها بالقوة وركب معه الفريق عبد المنعم رياض والفريق فوزي نزلت الأسرة كلها إلى مدخل المنزل حتى والدتي وشقيقاتي البنات كان المشهد مؤثراً للغاية وفوق احتمال الجميع وكنت أشعر على أسرتي بالخوف رغم أن عمري كان سبعة عشر عاماً فقط أمسك أخي الصغير نصر بعصا غليظة وضرب زجاج السيارة فحطمه في هذه اللحظة نظر والدي إلى الخلف من الزجاج الخلفي وكانت آخر مرة أشاهده فيها في اليوم التالي لذهاب والدي . (١)

---

(1) من حوار أجراه عصام دراز مع جمال عبد الحكيم عامر ونشر في جريدة الوفد .

حسن التهامي يسأل عبد الناصر عن موت عبد الحكيم

ونختم هذا الموضوع بحوار دار بين حسن التهامي وعبد الناصر، فبعد هزيمة يوليو ونهاية عامر أرسل عبد الناصر إلى حسن التهامي صديقه المخلص ليتشاور معه حول كيفية تثبيت دعائم النظام .

يقول حسن التهامي عن هذا الحوار : " وسألته : كيف مات عبد الحكيم عامر ؟ ومن الذي قتله ؟! فأجاب : أنت عارف عبد الحكيم : وكيف كان قد انحرف في تصرفاته الشخصية وتصرفات من حوله والمجموعة التي حوكمت ومجموعة المخابرات والقيادات الذين كانوا يريدون قلب الحكم والاستيلاء على السلطة بعد الهزيمة . وأنت تعرف أنني أحتفظ عندي إلى الآن في الدور العلوي بأشرطة مسجلة ومصورة وأفلام سينما تثبت الانحراف الخلقي الذي لا يصدقه أحد. وبدأ يشرح نوعية الانحراف . وإني أحتفظ لعبد الحكيم ومجموعته بتلك الإثباتات منذ أكثر من سنتين فما رأيك إذا عرضتها عليك بنفسي ؟! فقلت إن ما قلته عنهم يكفيني لأصدقك ولكن أنا الذي يلومك الآن إذا كانت هذه التسجيلات والأدلة في حوزتك منذ عامين أو أكثر فلم سكت على هذا الفساد المستشري في أعلى رئاسة الدولة ؟ إن أمانة الحكم التي وضعها الناس في يديك وفى رقبتك كانت أوجبت عليك التصرف بمجرد علمك وقال مقولة من مقولاته التي لا أنساها : " كرسي الحكم في مصر نفسه مش ثابت والحل المطلوب الآن وهو الحل الداخلي وتثبيت الكرسي الذي أجلس عليه؛ ولذلك طلبتك . أما المخطط العربي فاتركه الآن . ليس لي أي التزام أو مصلحة في الخارج أو أي شيء أبكي عليه ."

وعدت فواجهت حقائق لا مفر من ذكر بعضها فعلى قدر السرعة التي استدعاني بها عبد الناصر وتجاوبي مع قراره لمصلحة مصر والعمل الوطني تركني عبد الناصر تحت الرقابة لمدة زادت على الثلاثة أشهر آمنت فيها أن عبد الناصر كما أعرفه لم يتغير بل ازداد مكراً ودهاءً وحرصاً . إنني للأسف وجدت أن الرجل أحاطت به مجموعة تستغل إلى أبعد الحدود هواجسه ومخاوفه التي كان مبعثها ضميره وعقله الباطن وعلمه بما فعله الناس وما فعله معاونوه بأهل مصر وهم تحت مظلته وهم يستخدمون سيفه وسلطانه وشعاراته . " (١)

---

(1) حسن التهامي جريدة الأهرام ٥ / ٩ / ١٩٧٧ .

شهادة نجل عبد الحكيم حول وفاة أبيه

يقول جمال عبد الحكيم عامر روايته قائلاً : " حضر العميد محمد الماحي وقال إن المشير يطلب حقيبة الأدوية الخاصة به كذلك طلب دواء للأسنان كان يستخدمه وطلب بعض الكتب وهذا يدل على أن هذا ليس تفكير رجل يفكر في الانتحار وبعد يومين عرفنا بوفاته لهذا سافرنا إلي البلدة لتشييع الجنازة وهناك وضع الجثمان في الديوان ومنعوا تشييع الجنازة وتحرك الجثمان إلي المدفن وسط حراسة مشددة على القرية كلها حضرنا الدفن فقط وقررنا النزول فوراً إلى القاهرة لكي لا يتم حصارنا في القرية .

- ماذا حدث بعد عودتكم للقاهرة وبعد هذه التطورات الحزينة ؟

- عدنا فوجدناهم قد فتشوا المنزل واستولوا على كل شيء حتى جهاز التسجيل الخاص أخذوا السيارات وكان منها سيارتان باسم الوالد شخصيّاً كل شيء أخذوه كان المنزل محاصراً لهذا طلبنا من الأصدقاء عدم زيارتنا لكي لا يتعرضوا للمتاعب .

- ما هو شعورك إزاء الاتهامات التي تقرؤها في الصحف ووسائل الإعلام طوال أكثر من أربعين عاماً والتي تتهم والدك بشتى التهم ؟ .

- أشعر بأن هناك خطأ ما فالظالم هو عبد الناصر الذي دمَّر مصر وانتقم من الشرفاء والأبرياء لينجو بنفسه ووصل الظلم إلى حد الكذب وخداع الجماهير لكي لا تُعْرَف الحقيقة وأملنا أن تظهر الحقيقة وأن يعرف الشعب المصري والشعوب العربية من الذي دمَّر جيش مصر في ٦٧ ويعلموا حقيقة موقف والدي وشجاعته وإخلاصه لمصر ولصديقه عبد الناصر حتى آخر لحظة من حياته فلم يصدق أن يخونه عبد الناصر بهذه الطريقة ولهذا فإنني في الحقيقة أحيي جريدة الوفد على شجاعتها وأمانتها في فتح ملف والدي بهذه الصورة المشرفة .

- من المسئول كما ترى عن اغتيال المشير؟

- أحمل المسئولية لسامي شرف والفريق فوزي وشعراوي جمعة كذلك الليثي ناصف وأمين هويدي وبالطبع كل ما حدث لوالدي كان بالطبع بموافقة الرئيس جمال عبد الناصر .

- السؤال الأخير هل والدك انتحر أم قتل ؟

- بالتأكيد قُتِل مع سبق الإصرار والترصد لكي يهرب المسئولون الحقيقيون من مسئولية عار الهزيمة وأولهم عبد الناصر بالطبع .

بروز مقتطفات من وصية المشير تؤكد وصية المشير عبد الحكيم عامر التي نشرت خارج مصر في مجلة " لايف " الأمريكية أن قرارات الحرب هي قرارات سياسية وهذه حقيقة علمية أساسية في السياسة والإستراتيجية ويؤكد أن الاعتبارات السياسية بدون النظر للمتطلبات العسكرية هي التي كانت تتحكم في حركة القوات المسلحة ويقول المشير عامر في وصيته : " كانت قواتنا المسلحة أكثر القوى الضاربة في المنطقة ومع هذا كانت تتحرك بناء على اعتبارات سياسية بدون النظر للمتطلبات العسكرية ." (١)

النائب العام يحيل قضية قتل المشير إلى القضاء العسكري

يوم الخميس ٦ سبتمبر ٢٠١٢ قرر النائب العام إحالة البلاغ المقدم من أسرة عبد الحكيم عامر إلى القضاء العسكري، للتحقيق في وفاته، حيث أكد المستشار عادل السعيد، النائب العام المساعد، والمتحدث الرسمي للنيابة العامة، أنه تبين من فحص هذه الشكوى، أن وقائعها، تدخل في اختصاصات القضاء العسكري، مما جعل النيابة تحيل الملف إلى القضاء العسكري لاستكمال التحقيق، مشيراً إلى أن النيابة العسكرية، تسلمت ملف القضية بالفعل.

وكشف نجل المشير عبد الحكيم عامر، جمال عامر أن قرار النائب العام بإحالة، ملف قضية مقتل والده إلى القضاء العسكري، يأتي بعد جهد كبير من العائلة، التي ظلت تتقدم ببلاغات منذ ١٩٦٧ ويتم حفظها، مضيفا: " ثم جددنا هذه البلاغات عام ٢٠١٠، وقدمنا وثائق وأدلة وقرائن جديدة، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن والدي المشير عبد الحكيم عامر تم قتله بالسم، ولم ينتحر. وأضاف جمال أن من بين الوثائق التي تقدموا بها أصل التقرير الذي أعده رئيس الطب الشرعي حينذاك الدكتور عبد الغني البشرى، والذي أثبت فيه أن والدي مات مقتولا بالسم، وتم إخفاؤه، فذهب إلى عمى حسن عامر في منزله وأعطى له نسخة من التقرير، إرضاء لضميره كما قدمنا تقريراً آخر أعده قسم الطب الشرعي والسموم بجامعة عين شمس والذي انتهى أيضاً إلى أن والدي مات مقتولاً، وبناء على هذه التقارير

(1) موقع اليوم السابع " التحقيق في انتحار عبد الحكيم عامر " بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠١٢.

أحال النائب العام الأمر إلى هيئة الطب الشرعي، والتي شكلت بدورها لجنة برئاسة الدكتور إحسان كميل رئيس الهيئة، وانتهت أيضاً إلى أن والدي مات مقتولاً بالسم .

وأوضح نجل المشير عبد الحكيم عامر، أن قرار إحالة القضية إلى القضاء العسكري، خطوة مهمة، تؤكد أن هناك أدلة جنائية حقيقية تثبت مقتل المشير، ولا تحمل أي دلالات سياسية، في هذه المرحلة، وأن عائلة عامر لا تريد إلا إظهار الحقائق فقط .

ومن جانبه أكد طارق عامر، رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي واتحاد البنوك، وابن شقيق المشير عبد الحكيم عامر ووزير الدفاع الأسبق، أن عائلة المشير مستمرة في إجراءات التقاضي بعد إحالة قضية مقتله إلى القضاء العسكري، مؤكدًا أن عدة جهات مسئولة ومعنية بالتحقيق، منها تقارير مصلحة الطب الشرعي، أثبتت أن عبد الحكيم عامر قتل، ولم ينتحر كما يردد البعض، وأضاف عامر، في تصريحات خاصة لــ" اليوم السابع "، أن عائلة المشير أقامت دعوى قضائية قبل عامين، لإعادة فتح التحقيق في قضية وفاة المشير عامر، ولتتأكد أن وفاته كانت نتيجة قتله، وليس انتحاراً، موضحاً أن قرار المستشار الدكتور عبد المجيد محمود، النائب العام، بإحالة بلاغ أسرة المشير حول وفاته إلى هيئة القضاء العسكري، يرجع إلى ما تبين للنيابة العامة أن الوقائع تدخل في نطاق القضاء العسكري .[1]

أسرار جديدة حول وفاة عبد الحكيم عامر

قام الصحفي ممدوح دسوقي بعمل تحقيق حول وفاة المشير جاء فيه : " هناك أسئلة تدعو للتأمل والتدبر منها : لماذا لم ينتحر يوم الهزيمة الساحقة أو يوم تنحي عبد الناصر واكتشاف عامر خديعته له ؟ ولماذا لم ينتحر يوم العشاء الأخير في منزل عبد الناصر بعدما علم قرار تحديد إقامته ؟ أو عندما تعرَّض للإهانة علي يد سعد عبد الكريم ومحمد فوزي وباقي شلة سامي شرف كما حكي طارق عامر ابن أخيه فيما بعد .

وأظهر تقرير الدكتور علي محمد دياب أستاذ التحاليل والسموم بالمركز القومي للبحوث بعد الاطلاع علي الأوراق الطبية الخاصة بحادث وفاة المشير وذلك بناء علي قرار السيد المحامي العام وبفحص التقرير الشامل رقم ١٢٤ طب شرعي لسنة

([1]) من حوار أجراه عصام دراز مع جمال عبد الحكيم عامر ونشر في جريدة الوفد .

١٩٦٧، تظهر بعض الحقائق وكذلك الشهادات ومنها شهادة الدكتور علي بطاطا، الذي أكد أنه خلال دوريته الساعة ١٠ صباح يوم الوفاة حتى الساعة التاسعة مساء كانت صحة المشير في تحسن وأن النبض والضغط طبيعيان والمشير كان يتناول قطرات من عصير الجوافة المحفوظة في علب .

وهنا يطرح د. دياب بعض الأسئلة التي تمَّ تجاهلها تماماً في كل الأوراق الطبية وفي التحقيقات التي جرت بعد الوفاة وهي أين كان كوب عصير الجوافة الذي كان يشرب منه المشير؟ وأين كان يوضع بين فترات استعماله؟ وكم تبقي فيه؟ ولماذا لم يحرز للتحليل إذا لم يكن تم إخفاؤه؟ علماً بأن هذا الإجراء طبيعي، وأين كانت علبة العصير المحفوظة؟ ومن هو أول من فتح العلبة وملأ منها الكوب؟ وجاء أيضاً في أقوال الدكتور بطاطا أن المشير في الساعة الرابعة كان يشكو من ألم في الأسنان وطلب "نوڤالچين" ويعقب د. دياب بأن من يكون في هذا الموقف فإنه نفسيّاً وطبيّاً يستحيل عليه أن يبيِّت النية علي الانتحار لأن هذه الفكرة تصرف عن أن يعي ألم يشعر بأي أمل في الأسنان .. فما باله وقد طلب علاجاً لهذا الألم؟ بل إنه قد نام بعد ذلك لمدة ساعتين بدون ألم أو قيء وذكر د. بطاطا أنه عاد إلى المشير الساعة السادسة مساء وكان نائماً نوماً طبيعيّاً وأن التنفس والحرارة والضغط كانت في المستوي الطبيعي ولا تدل علي أي أعراض مرضية، وابتدأت من هذه الساعة اللحظات الحرجة لأنه بعد ثلث ساعة من كشفه علي المشير واطمئنانه عليه وجد المشير مغشيّاً عليه وممتقع اللون والنبض غير محسوس والتنفس غير منتظم، وهذه الحالة يقطع د. دياب بأنها أعراض سم «الأكونتين» الذي أعطي له بعد الساعة السادسة مباشرة وبجرعة لا تقل عن ٢مجم.

وقال منصور أحمد سفرجي من رئاسة الجمهورية إن المشير كان يشرب من عصير الجوافة بالثلج نقطتين كل نصف ساعة وأنه ظهر عليه الضعف جداً اعتباراً من الساعة ١٢ وبالتدريج حوالي الساعة الخامسة ذهب إلى دورة المياه وكان جسده غير طبيعي وعاد وسندته حتى وصل إلى السرير وكان التعب ظاهراً عليه جداً.

وقال أحمد محمود مصطفي عريف مجند وممرض بمستشفي الحرس الجمهوري إن المشير لم يقبل أي شراب يوم الوفاة حتى الوقت الذي انصرف فيه الممرض إلى النوم، ولكن جاء في تقرير الطب الشرعي رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٧: إن الوفاة حدثت الساعة ٣٠: ٦ مساء وأبلغ بها المحامي العام الساعة ١٠:٤٥ بعد حوالي ٥ ساعات ثم وصلت النيابة وكبير الأطباء الشرعيين إلى الڤيلا الساعة ١٢:٥٠ أي بعد حوالي

٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع إلى دار التشريح الساعة ٥:٣٠ من صباح اليوم التالي أي بعد حوالي ١١ ساعة من الوفاة وتسلمت المعامل الكيميائية بالطب الشرعي عينات من البول والدم وباقي العينات البيولوچية من كبير الأطباء الشرعيين صباح يوم الجمعة ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ أي بعد حوالي ١٥ ساعة من الوفاة !! وجاء في التقرير أن المشير بدأ في غيبوبة خطرة الساعة ٦:١٠ ثم توفي الساعة ٦:٣٠، وجاء الفريق محمد فوزي إلى الاستراحة الساعة ٧:١٥ ومعه العميد الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري ومن أخطر ما جاء في التقرير: " في الساعة السادسة كان المشير نائماً نوماً طبيعيّاً وكان نبضه وحرارته وضغط دمه كلها طبيعية ثم توجه إلى دورة المياه الساعة ٦:٣٠، ثم جاءت شهادة اللواء طبيب مرتجي قائد مستشفي المعادي بأنه يوم ٩/١٤ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق أول محمد فوزي وطلب منه طبيباً علي وجه السرعة !! فمن أبلغ الفريق أول فوزي أن يتصل باللواء طبيب مرتجي الساعة ٦ ليخبره أن حالة المشير خطيرة ؟!

شهادة أطباء المستشفي، قال رائد طبيب حسن عبد الحي إنه لم يتبين من الأعراض الإكلينيكية ما يشير إلى حدوث حالة تسمم إذ إن حالة المشير العامة كانت جيدة من الناحية الطبية مثل النبض والضغط والقلب والجهاز الهضمي والعصبي ولم يوجد ما يشير وقت الكشف علي المشير إلى أنه تناول مادة سامة ولكن ما لاحظه هو بعض التوتر حيث كان يدخن بشراهة سيجارة تلو أخري.

وقال عميد طبيب محمود عبد الرازق إن الفريق أول فوزي أخبره بأن هناك ٣ محاولات للانتحار من المشير ولكنه غير مقتنع بجدية محاولة المشير الانتحار، كما أن المشير لم تكن تظهر عليه أعراض حالة مرضية ولم ير أن حالته سيئة بل شاهده يغادر الغرفة علي قدميه حتى وصل إلى المصعد وكانت خطواته متزنة وحالته طبيعية.

وأكدت صفاء عزت ممرضة أن المشير حضر ماشياً علي قدميه وكان يضحك وغادر المستشفي ماشياً علي قدميه وقال دكتور مصطفي بيومي إن حالة المشير بعد وصوله إلى الاستراحة لم يطرأ عليها سوء ولم يكن فيها ما يدعو إلى القلق وأنه كان منتبها ويتكلم وكان نبضه وضغطه عاديين وأنه لا يمكنه أن يفسر حدوث الوفاة بعد ٨ ساعات من انتهاء نوبته وأن العميد «سعد» والمقدم عبد الكريم كانا يترددان علي حجرة المشير.

والنتيجة مما سبق لا يستطيع الباحث المنصف المدقق إلا أن يقرر أن وفاة المشير عبد الحكيم عامر لم تكن انتحاراً وإنما كانت قتلاً بإعطائه سم "الاكونتين"

بطريقة أو بأخرى بعد الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤، وأنني أقرر مطمئناً أن هذه الوفاة جنائية مكتملة الشروط الجنائية من التعمد إلى سبق الإصرار والترصد، دكتور علي محمد دياب باحث ومدرس التحاليل والسموم بالمركز القومي للبحوث.

التهديد بالإسكات إلى الأبد وينفي عامر أنه سيقدم علي الانتحار وذلك من خلال وصيته التي أكد فيها أن الانتحار هو أبعد الأشياء عن ذهنه لأنه يعتبره هروبا من المسئولية وهو يسعي إلى ذكر الحقيقة من خلال محاكمة عسكرية لأنه لا يخشي من ذكر الحقيقة وفي لحظة صدق يعترف المشير بأنه كان ينبغي أن يضعوا مصير مصر في أياد تهتم بمستقبلها وتمنح الشعب حرية إبداء الرأي في مناقشة العمل والأخطاء لأنه لا يوجد قائد محصن ضد الأخطاء ويستشهد بالمثل القائل "السلطة مفسدة" ويؤكد ارتكاب العديد من الأخطاء ولكنه يري أن أكبر هذه الأخطاء هو عدم الاعتراف بهذه الأخطاء وعظمة أي قائد تتمثل في قدرته علي تحمل النقد وعدم فقد التوازن في ذات الوقت بقمع الحريات وتكميم الأفواه لأن ذلك أضعف مصر. ويعلن أنهم حققوا الثورة نظرياً ولكنهم عجزوا أن حققوها عمليا.. ويشير إلى أن دافعه من وراء كتابة وصيته السياسية كان أكثر نبلاً من مجرد الانتقام بل لتنوير العقول، أملا في أن يتجنب شعب مصر المآسي المستقبلية، ويقول إنه كتبها في عجالة من أمره لأنه يخشي ما يخبئه له القدر لأنه فقد الثقة في صديقه وأخيه جمال ولم يعد يشعر بأنه آمن منه، بعدما تلقي تهديدات بعد مطالبته بمحاكمة علنية ويؤكد أنه قبل كتابته هذه الوصية بساعتين زاره ضابط من المخابرات وهدده بإسكاته إلى الأبد إذا غامر وتكلم وحينها طالبه المشير بالاتصال بالرئيس فرد عليه إذا كنت تعتقد أن صداقتك مع الرئيس سوف تحميك فأنت مخطئ وحاول الاتصال بالرئيس طيلة ٣ أيام وكان يقال له إن الرئيس مشغول فكان علي يقين بأن ثمة مؤامرة تحاك ضده.. وكتب علي ورقة أخري: «إذا أتاني الموت فيكون الذي دبر قتلي هو جمال عبد الناصر الذي لا يتورع الآن عن أي شيء" وقال كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة في حواره لمجلة أكتوبر ١٩ يوليو ١٩٨٧ في إجابته عن سؤال: هل ترجح وفاة المشير مسموماً أم مقتولاً ؟ فأجاب لا.. المشير مات مقتولاً .. ولكن لا أستطيع أن أقول إن عبد الناصر هو قاتله.. عبد الناصر ليس قاتلاً، ولكن الزبانية هم الذين قتلوه.. عبد الحكيم أنا أعرفه تماماً ليس منتحراً وهذه حقيقة ولم تكن هناك مناسبة لانتحاره مطلقاً بل في اليوم الذي ادعوا فيه إنه انتحر طلب في الصباح بعض الأشياء من منزله منها ماكينة حلاقة وبعض الكتب فكيف ينتحر؟ والذي يطلب هذه الأشياء لا تكون لديه نية الانتحار وقد أكد صلاح نصر لي أن

المشير مات مقتولاً وكان صلاح يصرخ ويقول: يا ناس أنا علي قيد الحياة، وخائف يقتلوني مثلما قتلوا المشير!

ويقول الفريق يوسف عفيفي أحد الضباط الأحرار وقائد الفرقة ١٩ في حرب أكتوبر نحن كنا معتقلين في استراحة الهرم لمدة ٨ شهور ولم يسمح لنا بالحوار مع أهلنا إلا بعد موت المشير، وهم قالوا إن المشير أخد مادة مخدرة أو سماً والآراء كانت كثيرة ومختلفة، ولكن المشير كان بطلاً من أبطال الحروب، وكان يعرض نفسه للتهلكة أو الشهادة، ولكنه لا يقدم علي الانتحار أبداً، ولكن عبد الناصر كان يهدم فيه ويحاول تحطيم قيمته كقائد .. ويستشهد بما حدث في سوريا عندما طلب السوريون من المشير رفض القرارات الاشتراكية ووافقهم وقال لعبد الناصر لا داعي لها ولكن عبد الناصر أصر عليها فأصبحت صورة المشير مهزوزة وهذا البطل المثقف الذي رقي في حرب فلسطين استثنائيا لا ينتحر .. ولكن المشير حورب حيّاً وحورب مقتولا !!

إذن.. تحول عبد الحكيم عامر من أصدقاء عبد الناصر إلى أعدائه، ومات عامر فحل جميع المشاكل وأنهي جميع الصراعات وأخذ الحقيقة معه إلي قبره . (١)

لقد رصدنا في الصفحات السابقة أدلة من يلقون مسئولية هزيمة يونيو على عبد الحكيم، وأدلة من يلقونها على عبد الناصر وأيّاً ما كانت الحقيقة فإن عبد الناصر هو المسئول عن تعيين عبد الحكيم قائداً عاماً للجيش وهو الذي أبقى عليه من سنة ١٩٥٣ إلى هزيمة ١٩٦٧ رغم أنه كل يوم يثبت عدم كفاءته في إدارة القوات المسلحة، لكن عبد الناصر أبقى عليه لأنه أحبط له ١٨ محاولة انقلاب كان بعض ضباط الجيش يخططون للقيام بها كما صرَّح بذلك أحمد المصري قائد إحدى محاولات هذه الانقلابات، وأكد ذلك الكاتب الناصري الكبير أحمد بهاء الدين . (٢)

وبقتل عبد الحكيم أو انتحاره انفرد عبد الناصر لأول مرة منذ قيام ثورة ٢٣يوليو ولكنه لم يهنأ بالسلطة طويلاً فبعد ثلاث سنوات وأربعة عشر يوماً لحق بصديقه ليقفا بين يدي الحكَم العَدْل ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس:١٢]

﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ أَلا لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ﴾[الأنعام:٦٢]

***

(1) ممدوح دسوقي " أسرار جديدة حول وفاة عبد الحكيم عامر " جريدة الوفد بتاريخ ١٢/٩/ ٢٠١٤

(2) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليه " مرجع سابق ص ١٥٧ .

كتب للمؤلف

كتب دينية

١- ميزان الحق بين العلمانية اللا دينية والسلفية اللا أصولية . مكتبة مدبولي
٢- ميزان الحق (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة) دار زهور المعرفة والبركة
٣- الدين والسياسة والنبوءة . دار الكتاب العربي
٤- المدارس السلفية،جدليَّة النقل والعقل والمصلحة. دار زهور المعرفة والبركة
٥- الفوائد الجمة في تفسير جزء عمَّ . دار زهور المعرفة والبركة

سلسلة فصول من تاريخ مصر المعاصر

١- آخر أيام فاروق وأول أيام الثورة . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
٢- العامان المجهولان في تاريخ ثورة يوليو دار زهور المعرفة والبركة
٣- هزيمة يونيو ٦٧ وتحديد المسئولية " " " " " " " "
٤- إنجازات عبد الناصر الكبرى من منظور سياسي " " " " " " " "
٥- نظام عبد الناصر السياسي والاقتصادي والاجتماعي " " " " " " " "
٦- أمريكا وعبد الناصر من التحالف إلى العداء " " " " " " " "

سلسلة كتب نحو فهم صحيح للصراع العربي الإسرائيلي

١- الاستراتيجية الصهيونية تجاه العرب ، والمنهج الإلهي لميراث الأرض .
دار هبة النيل العربية
٢- اليهود والصليبيون الجدد ، الدجل الديني والسياسي .
دار الإبداع للصحافة والنشر
٣- اليهود والصليبيون الجدد (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة) "" "" "" ""
٤- إسرائيل وحزب الله ولبنان ، الفائز والخاسر ومن دفع الثمن "" "" "" ""
٥- فتح وحماس ، من مقاومة الاحتلال إلى الصراع على السلطة "" "" "" ""
٦-اليهود والصهيونية وأوهام الأمة العربية "" "" "" ""

كتب عن الثورة

١- متى يثور المصريون ، دراسة في الشخصية المصرية والثورة عبر التاريخ
زهور المعرفة والبركة
٢- دروس من ثورة يوليو لثورة يناير . "" "" "" ""

كتب عن الحضارة المصريَّة

١- حضارات مصر ونهضاتها . زهور المعرفة والبركة

٢- لسنا فراعنة ولا عرباً ولا أورمتوسطين فمن نكون ؟ زهور المعرفة والبركة

المؤلفات الأدبية

١- مهاجرون (قصص قصيرة) زهور المعرفة والبركة

٢- الحرف التاسع والعشرون (قصص قصيرة) "" "" "" "

٣- ليت قومي يعلمون . (قصص قصيرة) "" "" "" ""

٤- القاهرة ، يناير ٢٠١١ (رواية) "" "" "" ""

كتب أطفال

* سلسلة أصدقاء البيئة (٨ قصص) دار زهور المعرفة والبركة

* السلسلة النفيسة في ثورات مصر الحديثة (٥ قصص) " " " " " " " "

توجد كتب المؤلف في مكتبات أفضل ٤٠ جامعة على مستوى في العالم، ومعظم الجامعات العربية، ومعظم مدارس وجامعات مصر، وكتبت عن مؤلفاته عديد من الصحف العربية، والأجنبية والمواقع الالكترونية .

استضافته قناة النيل الثقافية في برنامج " الرفيق " لعرض كتابه " متى يثور المصريون"

التليفون المحمول: 01226406489

البريد الالكتروني : yuness2005@hotmail.com

موقع المؤلف على الإنترنت www.albab.hooxs.com

***

الموضــــــــــــوع	الصفحة

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مقدمات هزيمة يونيو ونتائجها

الفَصْلُ الثَّانِي

أدلة اتهام عبد الحكيم عامر

الفصل الثالث

قائمة اتهام عبد الناصر

الفصل الرابع

محاولات عبد الناصر

التحلص من عبد الحكيم عامر سلمياً

الفصل الخامس

كيف تخلص عبد الناصر من عبد الحكيم حربياً ؟

الموضـــــــــوع — الصفحة

الفصل السادس

يوميات حرب يونيو ٦٧ من غرفة العمليات

الفصل السابع

تنحي عبد الناصر حقيقي أم مناورة ؟

الفصل الثامن

نهاية الصراع : اغتيال أم انتحار ؟

الموضـــــــــوع	الصفحة